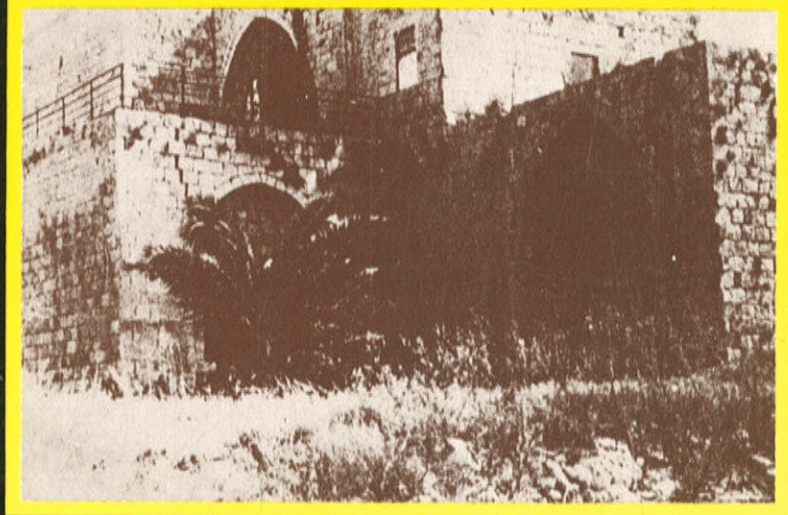


مروان الماضي



قرية

الحكماء

الحكاممة البيضاء





## استدراك و تأكيد

استكمالا للملاحظة التي أشرت إليها في الفقرة الأخيرة من غلاف الكتاب  
أجزم . فإني أتوخى من الأخوة أبناء قريتي أن يكتبوا جميع ملاحظاتهم  
من خطأ وارد أة نقص حاصل على العنوان ( دمشق - ص ب 10562 )  
حتى أتمكن من التعديل حسب ما ينبغي .

حبذا لو تزودني بأسماء شهداء أبناء القرية منذ الانتداب حتى الآن .  
وسيرة موجزة عن حياة كل من شارك مشاركة فعالة و معروفة ضد سلطة الانتداب و  
الصهيونية قبل النكبة وبعدها و سيرة حياة كل من استلم مناصبا عاليا في ( التربية -  
السياسة - ثقافة - علوم - مجتمع - الجيش )  
وكتابة أسماء اللذين لم ترد أسماؤهم في جداول حملة الشهادات الجامعية

### المؤلف

مروان الماضي

قرية إجزم

\* قرية إجزم قصة الحمارة البيضاء

\* مروان الماضي

\* الطبعة الأولى - ١ / ١٩٩٤

\* جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

تنفيذ

\* الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - هاتف : ٣٣٢٠٢٩٩ - ص.ب. ٩٥٠٣ - تلکس : ٤١٢٤١٦

فاکس : ٣٣٣٥٤٢٧

\* التوزيع :

قسم التوزيع - الأهالي للنشر والتوزيع

دمشق - هاتف : ٢٢١٣٩٦٢ - ص.ب. ٩٢٢٣ - تلکس : ٤١٢٤١٦

تصميم الغلاف عوض عمايري

١٩٩٤ / ١



# قرية إجزم

قصة الحماة البيضاء

مروان الماضي

Handwritten text, possibly a title or header, located in the upper middle section of the page.

Handwritten text, possibly a subtitle or a line of a list, located below the first block.

Handwritten text, possibly a signature or a date, located in the lower right quadrant of the page.

## الاهداء

الى شهداء إجزم وماجاورها من القرى  
الذين ضحوا بحياتهم  
دفاعاً عن عروبتها  
وتخليداً لذكراها

Manuscript

Handwritten text, possibly a list or index, including the word "Manuscript" and several lines of illegible script.

## مقدمة

حين هممت بكتابة مقدمة هذه الدراسة، تنازعني فيض من المشاعر. فالحديث على موطن المرء ومدارج طفولته ومرابع صباه يثير الشجن، ويوقظ الأحلام، ويداعب الآمال، ويعود به بضعة عقود من الزمن. وداخلني بعض الخشية من أن تجيء الدراسة دون مستوى الطموح والأمل في إعطاء الصورة الصادقة الشاملة عن «الحمامة البيضاء: إجم»، أو أن تجيء على غير ماوعت الذاكرة ومااستقر في الوجدان. وسرعان ما تبدد ذلك الريب وتلك الخشية وأنا أمضي في مطالعة أبواب البحث وفصوله، فوجدتني أمام دراسة جادة موضوعية شاملة على قدر ماتسمح به ظروف المؤلف الأستاذ مروان الماضي، الذي آلى على نفسه أن يضطلع بهذا العمل منفرداً، على الرغم من قلة المراجع المدونة أو الحية عن القرية. لكنه جمع ما تيسر له منها، وقام باتصالات شخصية، وأجرى المقابلات والدراسات الميدانية؛ فتوافر له قدر من المادة العلمية الموثقة، يصح أن تقوم أساساً جيداً لدراسته. وكانت معلومات المؤلف، وخبرته الشخصية ببلدته خير رافد لعمله، فجاءت ملحوظاته وأحكامه صورة صادقة عن مجتمع القرية وعادات أهلها قبيل النكبة.

وفي يقيني ان عملاً كهذا الذي تصدى له الأستاذ مروان يحتاج الى جهود فريق عمل متخصص . وذلك لأن المنهج الذي ارتضاه لدراسته شمل عدة نواح : سياسية واقتصادية وتاريخية وجيولوجية وبشرية واجتماعية وفولكلورية . . . فضلاً عن التراجم والاحصاءات وفي هذا ما فيه من جهد ينوء بحمله فرد واحد . ومع هذا استطاع المؤلف ان يلبس «إجزم» الحلة المناسبة، وأن يبرز معالمها وموقعها وتاريخها وطبيعتها ومجتمعها، بل إن الدراسة تجاوزت القرية ذاتها الى ماحولها من نواح ومواقع .

ولكن افتقرت بعض الفصول الى بعض العمق والاتساع؛ فمرد ذلك الى قلة المراجع - كما أسلفت - وصعوبة الاتصال مع المعمارين من أبناء القرية، والى اعتماد الدراسة على جهد فردي .

ويظل طموحنا - نحن الجيل الذي عاصر النكبة - أن يُعنى أبناء القرى الفلسطينية الأخرى بتخليد قراهم في دراسات جادة تحيي مواتها، وتبعثها حية في ضمائر أبنائنا وأحفادنا: تذكى حماسهم، وتشعذ همهم، وتضيء طريقهم، وتسكن في وجدانهم ذكرى دافئة نابضة تعلمهم «أي حق قد رفع، وأي باطل قد وضع» .

#### الدكتور عاهد الماضي

## مقدمة المؤلف

والآن وقد تجاوزت الستين من العمر أمضيت منها خمسة وأربعين عاماً أنا وأبائي ورفاقي وأبناء وطني نخترن الآلام ونجّر الأمال في العودة بعد ان طالت الغربة.

إن ذكريات قريتي التي ولدت ونشأت وترعرعت فيها لاتفارق مخيلتي على الدوام وآثرت أن أضع بين يدي أبناء بلدي وشعبي هذا الكتاب متوخياً إعادة بناء الماضي وتخليد مجريات الأحداث والحقائق لقرية إجزم وماحوها.

وفي حدود اسرايل عام ١٩٤٩ اختفت تماماً معظم المواقع العربية السابقة واختفت معها القلاع ومقار العائلات، وإذا كانت آثار الماضي المرثية لمجتمع من المجتمعات قد دمرت أو عندما لايعود بوسع مجتمع ان يكثرث للحفاظ على آثاره، فهذا مؤشر على الكوارث التي لا بد ان تكون نزلت به.

إن الأجيال الجديدة التي لم يسبق لها ان شاهدت معالم إجزم هم أشد حاجة لمعرفة منهجية مستمرة ومتجددة لواقع قريتهم الطبيعي وحياة الناس فيها والنضال الذي شارك أهلهم فيه ضد الأتراك والانتداب البريطاني ثم الصهيونية خلال القرن العشرين وماسبقه. وكما ان دائرة التربية والثقافة والعلوم التابعة للجامعة



العربية قد أصدرت مشكورة سلسلة المدن الفلسطينية ليظل الانسان العربي في تواصل مستمر مع التراث الأصيل، في استنباط الحقائق مهما حاول العدو طمسها. وكان الأحرى بهذه المؤسسة ان تواصل نشاطاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية في إصدار كتب عن الريف الفلسطيني الذي هدمت قراه وشوهت معالمها كلياً، ولم يبق منها شاهد.

إنني أؤمن بالاتجاهات الكبرى للتاريخ، فالمنطقة العربية ستظل عربية طال الزمن أم قصر، ولا بد للأجيال اللاحقة من العودة، وخير لهذه الأجيال ان تجد أمامها المعارف الموثقة حتى تركز عليها في إعادة تراثها مهما بلغت تشويهات الغاصب.

وإنني أهيب بالأخوة المثقفين من أبناء قرى فلسطين ان يكتبوا عن قراهم التي تشكل ٧٠٪ من سكان فلسطين. وان مستقبل العودة لأرض الوطن لا محالة قادم والألعاب السياسية القائمة بنيناها على المقامرة هذه الأيام، والمقامرة متوقع فيها الربح والخسارة.

لا يفوتني أن أشكر الدكتور عاهد الماضي، لمساهمته في مراجعة وتدقيق هذا العمل كما أشكر جميع الذين قابلتهم وأمدوني بالمعلومات التي أغنت الموضوع.

#### المؤلف

مروان الماضي

## الفصل الأول

### قرية إجزم

إجزم هذا الاسم السهل المتمتع الجزل، الذي يعبر في معانيه عن قسوة اللفظ والطبيعة المشوشة من هضاب وتلال وأودية وصدوع وانهدامات وأحراش موحشة، كما يحمل هواءها عذوبة نسيم البر والبحر الحنون، والذي يهب على القرية بدون عائق، فيلطف جوّها من حر الصيف وقر الشتاء.

#### أصل التسمية:

لقد حرت في العثور على مصدر مكتوب أو قول مأثور يدلني على أصل التسمية، ومع ان البلدة قديمة قدم الانسان، فإنني لم أعثر على أية إشارة أو دليل يشفع لي بأصل التسمية، رغم أن جميع القرى والخرب الواقعة في المنطقة والقرية من قرية إجزم وضمن أراضيها، تعج بها المصادر والكتب. لقد تضاربت الآراء حول التسمية وهناك آراء حول الموضوع نورد منها مايلي:

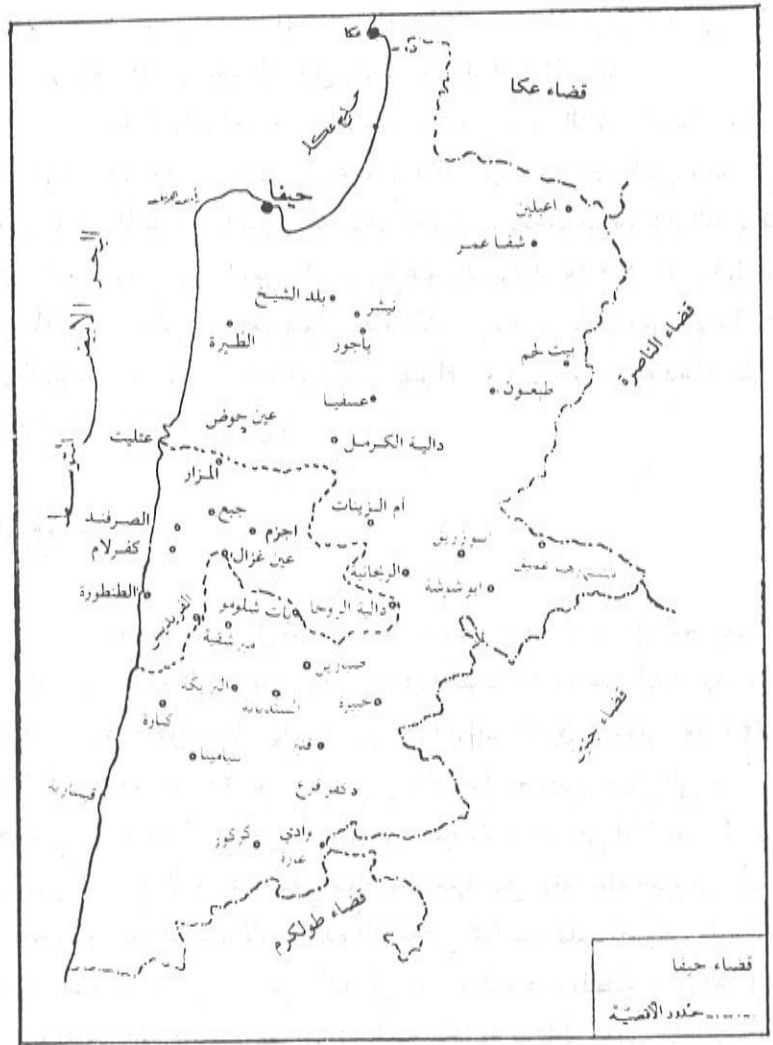
أ- التسمية الكنعانية: إن كلمة إجزم على وزن (إفعل) وهو (إفعل) وأفعل) من الأوزان السامية الدالة على أسماء الأماكن، وفي بلاد الشام كثير من أسماء البلدان والمواقع جاءت على هذه الأوزان مثل (إبطن، إنخل، إهدن، إبطع، إجمع، إزرع).

وفي فلسطين موقعان يحملان الاسم الكنعاني (إكزيب) ومعناه السيل. أما الموقع الأول فهو شالي عكا ويعرف باسم (الزيب). وأما الثاني فلم يحقق موقعه على وجه التحديد.

ومن المعتقد أن (إكزيب) الثانية هي بلدة إجزم نفسها، إذ أن حول القرية كثير من المجاري والأودية (وادي المغارة - وادي أبو السعيد، وادي المسيطيل، وادي الحنو) التي مازالت حتى اليوم تحمل مياه السيول المنحدرة من المرتفعات المحيطة بالبلدة وتصب بالبحر فهي إكزيب من حيث المعنى. ولعل اللفظ (إكزيب) تحول إلى (إكزب) بتحول حركة الكسر الطويلة (زي) إلى الحركة القصيرة (ز) ثم قلبت الباء ميماً في اللهجات المحلية لسهولة مخرج الحرف (م) بالقياس إلى الحرف (ب). فالاسم هو إجزم وتحول الكاف جيماً (G) أو (ch) على السنة بعض الأهالي. ولا يخفى أن هذه (الكشكشة) أثرباق من لهجات عربية قديمة في نطق عدد غير قليل من سكان القرى الفلسطينية.

أما القول بأن (إجزم) فعل أمر بمعنى (جزم) في القاموس العربي، فليس بشيء ولا يستند إلى دليل أو شاهد أو قياس في مانعرف من أسماء الأماكن والبلدان، وفي مانعرف من دلالات الألفاظ واشتقاقاتها في العربية.

فضلاً عن أن التسمية ليست عربية أصلاً، فإجزم موقع أهل بالسكان منذ حقبة تاريخية قديمة، سبقت الفتح العربي الإسلامي وانتشار العربية، يشهد على ذلك كثرة الأثار فيها، فإكزيب، ثم (إكزم) هو الاسم الأساسي للبلدة،



(شكل رقم ١)

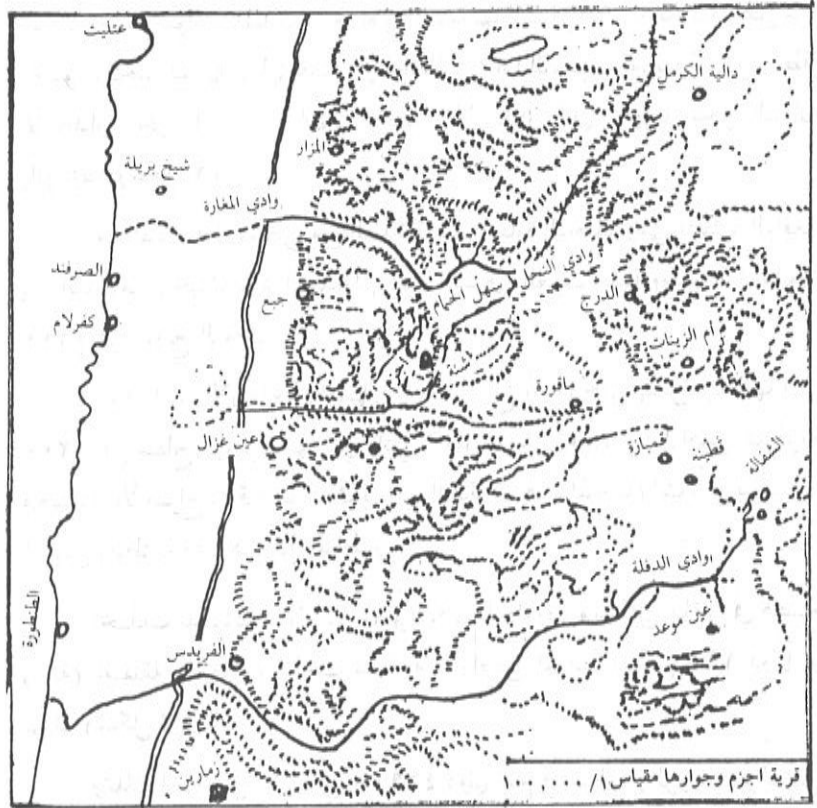
واجزم تحريف عربي لها في اللهجات العربية المحلية «هذا الرأي جاء على لسان الدكتور عاهد الماضي بعد التحليل والتنقيب في المراجع المختلفة».

ب - وهناك رأي آخر حول التسمية جاء على لسان الدكتور احسان عباس الأديب المعروف وهو من أهالي عين غزال، بقوله: «إن زعيم آل ماضي عندما أتى بعشيرته الى المنطقة هرباً من سلطة ظاهر العمر في منطقة الناصرة، كان التعب قد أنهك العشيرة من طول التنقل والترحال فرغبوا بالاستقرار بعد ذلك العناء الطويل من الملاحقة. فطلبوا من زعيمهم ان يجزم بالأمر ويستقر، فطلب منهم مهلة لبيت في الأمر، وبعد انقضاء المدة كان رده عليهم لقد جزمت فامكثوا وعندها استقروا بالبلدة وأسموها اجزم شكل (١).

### الموقع:

يأخذ جبل الكرمل شكل مثلث محذب يغوص رأسه في البحر بعرض ٢٠٠م تحت سطح البحر وضيع قاعدته في الجنوب ٢٠كم عند التقائه بهضبة أم الفحم. يتجه الجبل من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي. وعلى بعد ٣٠كم طولاً. وعلى مسافة ٢٠كم جنوب رأس الكرمل تعرض الجبل الى حركات وصدوع وهبوط شكل سهل الحمام شرقي اجزم وتشعبت على الأطراف الجنوبية للجبل أضلاع تليّة متطاولة ومتوازية، منها جبل المغير وتلة اجزم ثم (شنة) (واللحف). وقد قطعت الأودية هذه المنطقة الى ممرات سهلت تصريف المياه أولاً وحركة المواصلات بين الساحل والداخل ثانياً. وتشبه هذه المنطقة جبال الجليل، ومن صفاتها انها أقل ارتفاعاً هادئة البنية مكسوة ببساط أخضر من الأحراج والنباتات.

تقع البلدة على تلة متطاولة ذات سنامين تمتد من الشمال نحو الجنوب،



شكل ٢

وترتفع ١٢٠م عن سطح البحر في الجهة الجنوبية وتدعى بالحارة الفوقا حيث تنتهي عند الجامع (والمقيل) وتطل على وادي (أبو السعيد) عند دار فؤاد بانحدار شديد نتيجة تعمق الوادي المذكور لمجره بينا سفحها الشرقي يتدرج بالانخفاض من الجنوب نحو الشمال، ليؤلف حارة (المطامير) أما السفوح الغربية فانها متوسطة الانحدار نحو الرميلة والحنو، ويخف الانحدار كلما اتجهنا نحو الشمال والوسيط (شكل ٢).

أما المنطقة الوسطى من البلدة فتضم الحارة التحتا، وهي المنطقة الواقعة بين السنامين حيث نجد انحداراتها نحو الشرق والغرب بطيئة ومتوسط ارتفاعها ١٠٠م عن سطح البحر.

تأخذ التلة بالارتفاع في الشمال صوب (رباع الهوا) حتى يصل ارتفاعها الى ٢٠٠م عن سطح البحر وتنتهي في وادي المغارة، وهي عبارة عن أراضي صخرية مكسوة بالأحراج، وقد تسلقت بيوت السكان هذه المنحدرات مثل بيوت آل الحسن وفتنظية وغيرهم من المواطنين.

أخذت المساكن بالانتشار نحو التلال المجاورة، وبشكل خاص في هضبة (شنة) ومنطقة (الرميلة) فبلغت مساحة الأراضي المعدة للسكن ١٩٠ دونماً أو يزيد (شكل ٢).

وتملك اجزم من الأراضي ٤٦٩٠٥ دونماً تقع في منطقة (الروحاء) والسهل الساحلي (وسهل الحمام) شمال شرق البلد، وتحيط بأراضي اجزم أراضي (أم الزينات) ودالية الكرمل وجبع وعين غزال والطنطورة وبعض المستعمرات اليهودية، ولم يملك اليهود من أراضي اجزم أي شبر من الأراضي. وتحتل اجزم الدرجة الثانية في مساحة الأراضي التي تملكها في قضاء حيفا بعد شفا عمرو<sup>(١)</sup>.



تتصف أراضي اجزم وماحولها بالبساطة والانفتاح الواضح على البحر، وان الواقف عند البطمة في الحارة الفوقا يمكنه رؤية البحر والسفن تمخر عبابه عن طريق فتحة الجنو الواسعة. ويمكن ان نميز في منطقة اجزم ثلاثة أقسام تضريبية من الغرب الى الشرق وهي :

١ - السهل الساحلي : إن الخط الساحلي يكاد يكون مستقيماً رغم انه صخري من عتليت حتى الطنطورة وهذا الجدار من الصخر الرملي يحول دون تصريف المياه في السهل الساحلي كما ان السهل الساحلي بدوره يتميز بالاستواء العام وبالانحدار السائد من الشرق الى الغرب نحو البحر، الذي يشكل مستوى تصريف جميع المسيلات المائية والأودية السيلية الهابطة من مرتفعات جبل الكرمل . وترجع بدايات ظهور هذا السهل فوق مستوى سطح البحر الى أواخر العصور الجيولوجية الثالثة (فترة الميوسين والبليوسين) فمنذ تلك الفترة وحتى اليوم ، فإن المجروفات السيلية ومحمولات الأنهار ومياه الأمطار القادمة من المرتفعات باتجاه البحر تتكدس وترسب في قاعة عند أقدام الجبل .<sup>(٣)</sup> وقد أسهمت المواد الناعمة المحمولة من رمال وطين وغيرها مما جلبته ولا تزال تجلبه التيارات البحرية من دلتا النيل وسواحل مصر الشالية في توسيع مساحة الساحل على حساب البحر . ولكن بروز خط الساحل فوق مستوى البحر ٢٠ متراً وبشكل خاص عند عتليت وصرفند وكفرلام ، لم يكن نتيجة تكدس الرسوبات القارية القادمة من المرتفعات الشرقية ، بل تعود الى تعرض المنطقة الى حركة نهوض تكتونية بطيئة لليابسة مقابل ارتفاع خفيف جداً لمستوى البحر ، والنتيجة الحتمية لهذه الحركات استمرار الترسيب والنهوض الايجابي لليابسة ، لذلك

نشطت الأدوية في تعميق مجاريها وتجدد الحث (وادي ابوسعيد وأدت هذه الظواهر الى تفسير فروق الارتفاعات في مناسيب السهل وطبوغرافيته .  
إن تنوع مصادر الرسوبيات السهلية الساحلية ترجع لتنوع الصخور المكونة للمرتفعات الداخلية في المنطقة ، ولتنوع الترسيبات البحرية ، وقد أدى كل ذلك الى تكون أنواع من التربة الخصبة الصالحة للزراعة والحفاظة للرطوبة والمياه .  
إن الشريط الساحلي الصخري الممتد وراء السهل الساحلي والمرتفع عن مستوى السهل يحجز المياه ويعيق التصريف وبشكل خاص في فصلي الشتاء والربيع مما يشكل عقبة صعبة في استثمار تلك الأراضي الغارقة بالماء أغلب الأوقات .

إن هذه المنطقة من السهل الساحلي التابعة لاجزم والمقابلة لها تلعب دوراً هاماً في مجال الزراعة والقيمة الاقتصادية وعرف هذا الساحل منذ عهد العثمانيين حتى الانتداب البريطاني (ساحل ابن ماضي) . ولقد حافظ هذا السهل على أهميته رغم قدم استثماره واستغلاله عبر آلاف السنين التي أعمر فيها الانسان هذه البقعة ويرجع عدم تصحر هذا السهل واستنفاد طاقته الى خبرات السكان المتركمة في مجال العمل الزراعي والتأقلم مع البيئة الجغرافية من جهة الاستغلال الصحيح للأراضي أولاً ، والى التجديد المستمر لحيوية التربة وخصبها عن طريق الرسوبات المتجددة المحمولة سنوياً من المرتفعات الداخلية والظمي والرمال المجلوبة بالتيارات البحرية الساحلية ثانياً .<sup>(٤)</sup>  
وقد صنفت اللجنة الأمريكية - البريطانية هذا السهل من فئة الأراضي ذات الأصناف الجيدة في فلسطين وعلى هذا قامت الصهيونية بتبني فكرة الاستيطان الأولى في هذه الأراضي .<sup>(٥)</sup>  
يبلغ عرض السهل الساحلي مئة ايل قرية المزار حوالي ٥ كم ويأخذ بالاتساع نحو الجنوب حتى يصل الى ٨ كم مقابل عين غزال الطنطورة .

٢ - المرتفعات والهضاب الشرقية: وهي عبارة عن تلال متطاولة لجبل الكرمل، تمتد نحو الجنوب والجنوب الشرقي. تتكون صخور هذه المنطقة من الكلس والدولوميت، ونتيجة للحركات البنائية والصدوع العرضانية انخفضت المنطقة الواقعة شمال شرق اجزم وشكلت بحيرة محصورة بالمرتفعات من جميع جهاتها، ونتيجة للأمطار الغزيرة التي حدثت في عصر الجموديات فقد ارتفع منسوب المياه فشكل بحيرة وذلك لسببين، ارتفاع قاع البحيرة نتيجة الترسيب وغزارة المياه، فتسربت المياه عن طريق ثلاثة مخارج. وادي المغارة في الشمال ووادي المسيطبل وأبو اسعيد حيث أخذت المسيلات والأودية تعمق وتوسع مجاريها حتى استطاعت في النهاية افراغ السهل من مياه البحيرة التي شكلته (سهل الحمام) الواقع في شمال شرق البلد والمحصور بين (شنة) وتلة اجزم في الجنوب والغرب، ومرتفعات وادي النحل ودالية الكرمل في الشرق والشمال.

والشيء الملفت للنظر ان حجر الصوان الذي يكثر هنا يدل على وجود أصداف مائية كانت تعيش في البحيرة العذبة المذكورة، وقد تكدست هذه

MISHASH مشاش	مالحه	عين زetim EIN ZETIM
BET SHELOM TUFF طفا بيت شلوم	MENUHA	
OUMBEZE غربة نمبازة	SHUNE	KISHK كشك
UM EZINAT أم الزينات	BINA	YIRKA يركا
DALYA داليه	SHUNE	
MUHRAGE محرلة		
JUNEDIYA طباشير جنيدية	طفا شغية	YAMUH ياموح
KHUREI'BE طباشير خورية	طفا أم عطوس	SAKHNTIN سختين
BET QREN حجر جريد كرون	طفا فوريس	DEIR HANNA دير حنا
ISFIYE طباشير عسفية	طفا اجزم IGZIM TUFF	

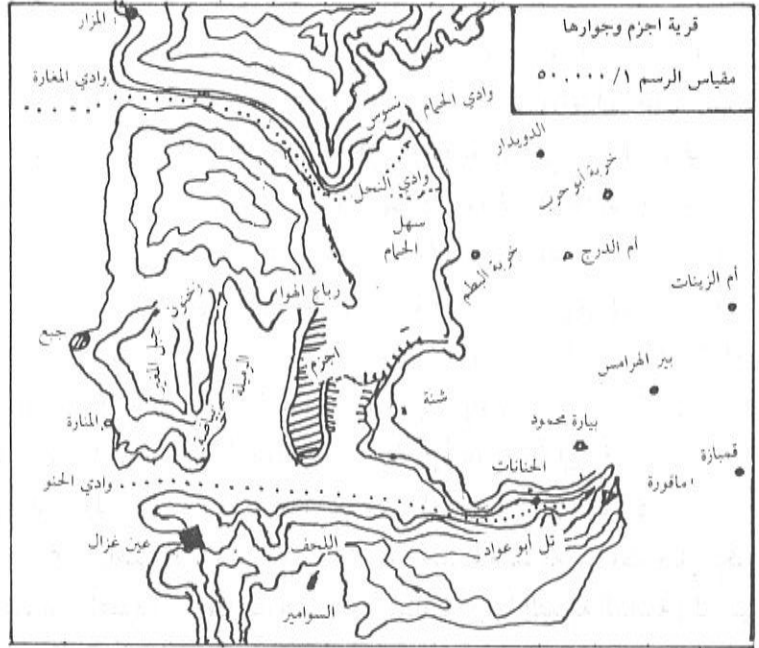
تكوينات العصر الكريتاسي  
في منطقة جبل الكرمل (٥)

شكل ٣

الأصداف مع الزمن وتنجرت نتيجة الضغط والحرارة. والمعروف ان حجر الصوان أصله أصداف حيوانية تعيش في المياه العذبة تتكدس فوق بعضها، وتحت الضغط والحرارة تتحول الى صخور صوانية. (شكل ٤).

وقد تشكلت نتيجة التعرية والحركات الأرضية صدوع كشفت عن صخور الكريتاسي الأوسط والأعلى في منطقة (ماقورة وشنة)، حيث أظهرت الينابيع الفوكلوزية كما هو حال نبع ماقورة والحنانات وبيير الهرامس شمال خربة قمبرة. إن قرية اجزم جاثمة على تلة متطاولة تحيطها مرتفعات وتلال احاطة السوار بالمعصم فهي تطل على جبل المغير في الغرب والذي يتألف من حجر كلسي طري، نسبة الكلس فيه عالية وهذا ان دل على شيء فإنها يدل على ان هذه المنطقة كانت مغمورة بمياه البحر الضحلة التي ساعدت الحيوانات المرجانية ان تبني مستعمرات لها وترسب هذه الصخور الكلسية الصافية قبل ان تنهض الأرض وينحسر البحر وتشكل البياضة في جنوب هذا الجبل (جبل المغير). كما ان هذا الجبل المذكور غطته طفة بركانية تدعى طفة اجزم (شكل ٣) وهناك طفة أخرى مماثلة في الياجور وطفة الفريديس. والطفة هذه عبارة عن مقذوفات هشة تصاحب الرماد البركاني، لذلك كانت الفكرة عند الناس ان هذه الصخور ماهي الى فلزات حديد لاختلاف منظرها ولونها عن باقي الصخور في المنطقة، اذ ان لونها رمادي غامق يميل الى السواد. والمهم ان هذه المواد تستخدم كمواد عازلة للحرارة يستخدمها الآن الناس في حماية سقوف المنازل من البرد والحرق قبل تبليطها، كما تستخدم في رصف الطرق والشوارع. أما كلس البياضة فقد سبق لسكان البلد أن استخدموه في البناء ويعود تشكل هذه الصخور الى الكريتاسي. والشيء الواضح ان طفة اجزم البركانية تجثم فوق الصخر الكلسي، وتعود بدورها الى الكريتاسي الأعلى (البي سبنوماني اسفل) (١٦).

والى الشرق من اجزم توجد مرتفعات شنة المؤلفه من صخور جيرية مختلفه



شكل ٤

السياحة من المارل والغضار والحجر الجيري ، ويتشكل الجزء السفلي من التكوين من صخور الدولوميت الناعمة التبلور مع قليل من المارل ، وهذا ما يؤدي الى حدوث بعض الجروف . أما الجزء العلوي فانه أقل صلابة لاحتوائه على نسبة أكبر من المارل يعود الى الالبي السينوماني الأسفل أيضاً .

وكذلك حال الهضاب والمرتفعات شمال البلدة وجنوبها . وقد لعبت عوامل التعرية والأمطار والأودية دوراً كبيراً في خلق جزر تجمعت فيها اللحقيات وشكلت تربة غضارية ساعدت على نمو الأحراج ، فغطت المنطقة ببساط أخضر متعة للناظرين وجذبت السكان منذ أقدم العصور . ان هذه المرتفعات مشهورة بوجود المغائر ، ومما ساعد على وجودها هو نوع الصخور التي تشكلها ، فالصخور الكلسية الكارستية تنحل في الماء ، فهي صخور نفوذة يخللها الماء وينشط في تفرغها ، وجاء الانسان القديم فسكنها واستطاع ان يستخدم أدواته لتوسيعها وتوظيفها لحياته ، كما هي حال مغائر شنة ومغارة وادي النحل ووادي المغارة (مغارة السخول) ومغارة الطابون ، كما ان عين ماقورة عبارة عن مجرى ماء داخل الجبل استطاعت المياه ان تذيب الصخور الباطنية بواسطة التفاعل الكيماوي لتشكل خزائناً ضخماً تتجمع فيه المياه لتخرج عن طريق قناة باطنية في ماقورة . هذا الخزان في ماقورة على شاكلة نبع عين الفيحة في منطقة دمشق . (مصور ٤) .

٣ - أراضي الروحاء : وهي عبارة عن هضبة متموجة لنهايات جبل الكرمل الجنوبية الشرقية . وقد تشكلت هذه المنطقة نتيجة التعرية الدائمة والترسيب ضمن التلال اللاطئة ، فأحدثت أراضي مستوية أحياناً لتغطيها تربة حمراء خصبة بسبب تحلل المارل والغضار والكلس . ومما زاد في أهميتها منذ القدم وجود الخرب الكثيرة فيها ، فاستوطنها الانسان واستغل الأرض بالزراعة وبشكل خاص زراعة الكروم والحبوب . ويلعب المناخ والينابيع دوراً بارزاً في اقتصاديات المنطقة ، كما ان قرب هذه الأراضي من الممرات الدولية التي تربط بين الجنوب والشمال عن طريق

اللجون ومرج ابن عامر، جعل منها محطات مشهورة منذ أقدم العصور. وتعتبر خربة قمبرة مركزاً أساسياً لهذه الأراضي في العصر الحديث، بينما احتلت الخرب القديمة دوراً هاماً زمن الكنعانيين، مثل خربة (قطة) قطينة.

تكثر الينابيع السطحية في هذه الأراضي مثل عيون الشقاق، وعين العجلة، وعين قطينة وعين الصفصافة، والصوانية، ثم عين الحاج عبيد وأخيراً عن بابور سليم، (شكل ٥).

تحد أراضي الروحا في الشمال أراضي أم الزينات ومن الجنوب أراضي وادي عارة وأم الفحم ومن الشرق اللجون ومرج ابن عامر، ومن الغرب الربيك واد ماضي. وإن أغلب هذه الأراضي كانت ملكاً للسيد نمر الماضي الذي بنى فيها خربة قمبرة في أواخر القرن التاسع عشر.

إن كمية الأمطار الهاطلة في هذه المنطقة عالية، بسبب ارتفاعها عن سطح البحر وانفتاحها على المؤثرات البحرية الغربية ثانياً، كما توجد فيها زراعة الأشجار المثمرة والخرنوب والزراعات البعلية من حبوب وتبغ وخضروات. وتعتبر أراضي الروحا مناطق عسكرية يحظر على المدنيين ارتيادها. إذ أن سلطات الاحتلال الاسرائيلي أقامت فيها المعسكرات والمطارات الحربية.

### الينابيع والمياه الجارية :

١ - الينابيع والآبار: ان الطبقات الصخرية والتي تعود الى فترتي السينوماني والتوروني في حقبة الكريتاسي والجيولوجية الثانية، تغطي صخور هذا العصر والمكونة من الكلس والدولوميت بالدرجة الأولى. وتتراوح سماكة الطبقات بين ٧٠٠ - ٨٠٠ متراً. ومما يزيد في قيمة هذه الصخور وأهميتها انها تشكل جسم كتلة جبل الكرامل، حيث يتلقى هذا الجبل أكبر كمية من والأمطار السنوية والمتسربة الى قواعدها في الطبقات الحاملة للمياه.



ونظراً إلى خاصية نفوذية الصخور الكلسية أثناء التحلل الكيماوي والذوبان الكارستي، فإن مياه الأمطار تغور إلى الأعماق لتصل إلى طبقات رقيقة كثيفة تحتفظ بالمياه وتخزنها بكميات كبيرة<sup>(٣)</sup> (شكل ٥).

وقد بقيت طبقات المياه الجوفية هذه بدون استغلال نظراً إلى أعماقها النسبية وإلى صعوبة الصخور الواجب اختراقها للوصول إليها، وإلى تأخر دخول التقنيات المتطورة في حفر وضخ المياه إلى السطح، وهكذا ظل هذا الاحتياطي الضخم حبيساً سلبياً لا يستفاد منه إلا عن طريق العيون والينابيع المتفجرة على امتداد بعض الأودية العميقة في الطبقات الصخرية الحاملة للمياه.

وعلى امتداد خطوط الصدوع التي أسهمت في رفع الكتل الجبلية وخفضها وبالتالي كشفت عن الطبقات الحاملة للماء مثل عين ماقورة والحنانات، بالإضافة إلى آبار محدودة ساعدت مناسب تلك الآبار الواقعة في المنخفضات للوصول إلى الطبقة المائية الجوفية التي حفرت بوسائل تقليدية قبل دخول الحفارات الآلية الحديثة مثل العين الغربية وبئر المنارة وعين غزال والمزار.

لقد بدأ استغلال الطبقات المائية العميقة مع دخول الآلة إلى فلسطين في العقد الثالث من هذا القرن إذ حفرت بعض الآبار إلى أعماق تجاوزت أقرب الطبقات المائية إلى السطح لتوفير المياه لبعض المزارع والمشاريع الزراعية الخاصة بالأفراد أو الجمعيات ولتأمين مياه الشرب مثل الآبار التي حفرت في بيرة محدود الماضي والبئر الارتوازي في عين غزال لسحب مياه الشرب إلى قرية اجزم.

وقد ازداد عدد الآبار التي تصل إلى مياه هذه الطبقات العميقة طوال فترة الانتداب البريطاني وتزامنت هذه الزيادة مع النمو الاقتصادي والاجتماعي لسكان المنطقة، وبشكل خاص في مجال الزراعة المروية والبستنة، ومع التوسع في الاستيطان الصهيوني وإنشاء مراكز السكن للمهاجرين، وكذلك مع تطور الآلة، وتحسن عملها في الحفر إلى أعماق كبيرة. وما يلاحظ أن الفترة التي سبقت عام



(شكل ٥)

١٩٤٨ تشير الى ان ما يعود الى المستوطنين اليهود من آبار هذه المنطقة أكثر عدداً وطاقه انتاجية من الآبار العائدة للعرب، ويرجع ذلك الى أسباب كثيرة منها<sup>(٨)</sup> :  
أ - وجود القرى في أراضي عربية ذات مواقع عريقة بالزراعة استقر أهلها فيها معتمدين على مواردهم المائية الطبيعية منذ عشرات القرون، وكان تزايدهم السكاني يسير سيراً طبيعياً، في حين جاء الصهاينة بأعداد متزايدة عن طريق الهجرة، في بقاع مواردها المائية لاتكفي المشاريع الزراعية المروية (شكل ٦).  
ب - أسهمت سلطات الانتداب البريطاني في تسهيل أعمال حفر الآبار في الأراضي المشاع وأراضي الدولة التي وهبتها هذه السلطات للمنظمات الصهيونية، بينما كانت السلطة المنتدبة تعيق منح الرخص لحفر الآبار للسكان الأصليين بشتى الوسائل.

وبعد ان أصبحت المنطقة تحت الاحتلال الاسرائيلي تضاعف عدد المستوطنات والتجمعات السكانية مما أدى الى مضاعفة حفر الآبار لسد حاجة السكان الجدد والزراعات الكثيفة المروية مما أدى الى تلوث المياه الموجودة في السينوماني - التوروني من جراء تسرب الأملاح اليها من جهة وتراجع الاحتياطي المائي المهدد بالتناقص المستمر والانخفاض الدائم للتعويض.

أما أهم طبقة مائية جوفية في المنطقة، فهي ممثلة في صخور البليوسين - البلايستوسين (الثلاثية الرباعية). والمكشوف من هذه الصخور هي الصخور الرباعي السائدة في جميع الأراضي الساحلية والبقاع المنخفضة على امتداد الشريط الساحلي السهلي للمنطقة، وكذلك في أراضي الروحاء إذ ان هذه الأراضي تعتبر أقدم الطبقات الجوفية التي بدأ الانسان باستغلالها ورفع المياه الى السطح بحفر الآبار بالتقنيات البسيطة، ولاتزال هذه الطبقات أهم مصدر للمياه الجوفية حتى اليوم رغم الأهمية المتزايدة لاستغلال المياه في طبقات السينوماني - الطوروني (الكريتاسي الأوسط).



(شكل ٦)

ومما يميز طبقات (الثلاثية - الرباعية) انها مؤلفة من قاعدة من صخور كتيمة من الطين والغضار والمارل بسماكة تبلغ مئات الأمتار وتتوضع فوق هذه القاعدة طبقات صخرية تتراوح سماكتها بين ١٠٠ - ١٢٠ م وتشكل الطبقة الحاملة للماء الجوفي والتي تخزنها الصخور المنفذة.

ويغلب على هذه الصخور الحصى والرمال الحمراء والحصباء والتوضعات اللحيقية التي توضع فوق تكوينات الميوسين - البليوسين البحرية في نطاق السهول الساحلية، وتراوح أعماق مياه هذه الآبار في المنطقة الساحلية بين ٢٠ - ٤٠ متراً بصورة عامة وبغزارة حسبت للآبار الحديثة ذوات المضخات الآلية بـ ٢٠ - ٢٥٠ م<sup>٣</sup> في الساعة.

٢ - المياه الجارية : تتعدد مصادر المياه في منطقة اجزم وتنوع، ولكن كمياتها تتفاوت من فصل الى آخر ومن سنة الى سنة، وذلك حسب كمية الأمطار الهاطلة، ومع ان كمية الأمطار السنوية قليلة نسبياً فإن صخور المنطقة تشبه الاسفنجية، فإنها تمتص أكثر المياه السطحية وتخزنها في جوف الأرض ولا يتعرض سوى قسم بسيط للتبخر، ماعدا القسم الواقع في السهل الساحلي. ومع وجود الأودية العميقة فإن هذه العوامل ساعدت على وجود الينابيع الكثيرة في أراضي البلدة والى وجود أودية موسمية ودائمة منها:

١ - نهر الدفلى : والدفلى نبات مرزهره كالورد الأحمر وحمله كالخرنوب، ولكثرتة على أطراف مجرى الوادي أعطي هذا الاسم. تنتهي فيه الأمطار المتساقطة على الروابي المجاورة لقرى أم الزينات والريحانية ودالية الروحا وخربة أم الدفوف، مارة بخربة أم الجمال وشفنيا. وبعد ان يقترب من زمارين ومن بعدها الى الغرب من الفريديس يصب على مساحة ميلين جنوب الطنطورة في البحر المتوسط.

إن أهم العيون التي تغذي هذا الوادي وترفده بالمياه الدائمة هي عيون أرض الشقاق<sup>(١)</sup> وتزيد عن أربع عيون تخرج مياهها من جوف الأرض وتتجاوز السطح وتخرج منها أقبية تغذي الوادي . وقد استغلت هذه العيون في ري الأراضي المحيطة والتي ترتفع عن منسوب العيون لذلك ركب على هذه العيون (شلافات) وهي عبارة عن منصة تنصب فوق العين يركب في أعلاها خشبة طويلة بطول ٤ - ٥ م وسماكتها ١٥ سم . يوضع في طرف من الخشبة ثقل وعلى الطرف الثاني يربط جبل معلق فيه وعاء ماء . يجذب الوعاء للأسفل في الماء حتى يمتلأ ثم يترك الجبل فيرتفع الاناء بسبب الثقل في الطرف الآخر ويسكب الماء في قناة أو أوعية تذهب بدورها الى ري المزروعات . وهذه الأساليب قديمة فعلاً . بينما يمكن الآن تركيب مضخات لسحب الماء دون عناء الى مستويات عالية من الأراضي .

٢ - وادي المغارة : وهو وادٍ موسمي ، ترفده مياه الأمطار والسيول المنحدرة من سفوح جبل الكرمل الجنوبية عند وادي النحل ووادي الجمال ووادي الجاموس ، وغيرها من المسيلات وتتجمع هذه السيول في سهل الحمام ، ويمر شمال قرية اجزم وجمع وينتهي في البحر بالقرب من خربة المالحه بين قريتي عتليت والصرفند .

٣ - وادي الحنو : ان الأمطار التي تتساقط شمال خربة قمبرة وجنوب قرية أم الزينات تنساب كلها بشكل سيول وتتجه نحو الغرب فتشكل واد المويلحة ثم تتابع سيرها جنوب بيارة محمود حتى الحنانات وماقورة وتجري المياه في منطقة عميقة تحيطها المرتفعات (شنة - مرتفعات الحنانات) من الشمال والجنوب ، وبعد الحنانات تشكل واد أبو اسعيد وعند وصوله جنوب اجزم يرفده وادي المسيطيل القادم من شنة وتلة اجزم ، ويتابع الوادي سيره نحو الغرب ويدخل الحنوبين جبل المغير ومرتفعات عين غزال (اللحف) واذا كانت المياه غزيرة فانه يغمر السهل

النساحلي ولا يصل البحر لوجود حاجز صخري ارتفاعه ٢٠م عن سطح البحر عند كفر لام . وفي كثير من الأحيان لا تتجاوز مياه هذا الوادي منطقة الجنو.  
ج- الماء في قرية اجزم : لما كانت البلدة قد أقيمت على تلة مارلية (حوارية) نفوذة، فان الينابيع فيها مستحيلة وان البلدة تفتقر الى الماء حقاً وان الآبار والينابيع المتوفرة بعيدة عنها، والمواصلات ليست سهلة وليس من وسيلة للحصول على الماء من هذه المصادر سوى نقلها بواسطة أواني على الدواب بينما كانت النساء يحصلن على الماء العذب من العين الغربية القريبة من البلدة . وكانت مشكلة توفير الماء تشكل عبئاً كبيراً على سكان البلدة، لذلك لجأ أكثر الناس بحفر آبار لجمع مياه أمطار الشتاء لاستغلالها في حياتهم اليومية، وقلما تجد بيتاً بدون بئر . وكانت تستغل مياه هذه الآبار للغسيل والتنظيف بينما كانت تجلب مياه الشرب من الينابيع والآبار المجاورة [العين الغربية - الخنانات - ماقورة - بئر الحومي في عين غزال].

ونتيجة لهذه المعاناة وفي عام ١٩٤٥ بدأ أهل القرية باقامة مشروع مد مياه الشرب من بئر الحومي في عين غزال وجره عبر أنابيب الى خزان أنشئ في الحارة الفوقا . وقد شرعوا بتنفيذ المشروع وانتهى العمل في الخزان والتمديدات وكان المفروض ان يـدشن المشروع عام ١٩٤٨ : لكن لسوء الحظ لم ينتفع سكان اجزم ولو بقطرة ماء منه وذهبت الجهود المبذولة والأموال المهدورة طعمة سائغة لليهود استفادوا منه بعد احتلال القرية ووظفوه في ري المزروعات وتزويد منازل القاطنين الجدد .



## هوامش الفصل الأول

- (١) : بلادنا فلسطين : جزء ١ ، قسم ١ - مصطفى مراد دباغ (ص ١٩٤)
- (٢) : بلادنا فلسطين : جزء ١ ، قسم ١ - مصطفى مراد دباغ ص ٦٥٨ .
- (٣) : الموسوعة الفلسطينية : مجلد ١ - د . عادل عبد السلام ص ١٦٨ .
- (٤) : الموسوعة الفلسطينية : اختصاص ، مجلد ١ - د . عادل عبد السلام ص ١٦٩ .
- (٥) : Israel pocket library Eeography et Israel P.27 - 28
- (٦) : الموسوعة الفلسطينية : خاص ، جزء ١ - عبد القادر عابد ص ٣٢٠ .
- (٧) : الموسوعة الفلسطينية : مجلد ١ - د . عادل عبد السلام ص ١٧١ .
- (٨) : الموسوعة الفلسطينية : خاص ، مجلد ١ - د . عادل عبد السلام ص ٢٣٦ .
- (٩) : الموسوعة الفلسطينية : مجلد ١ - د . عادل عبد السلام ص ١٦٧ - ١٦٨ .
- (١٠) : بلادنا فلسطين : جزء ١ ، قسم ١ - مصطفى مراد دباغ ص ١٣٢ .



## الفصل الثاني

### مناخ المنطقة

تتمتع المنطقة بمناخ متوسطي نموذجي ، فالفصل المطريمتد عادة من تشرين ثاني حتى أواخر نيسان ، وهناك أعوام يبدأ المطر فيها من تشرين أول وينتهي في أيار، ولا يأتي المطر في الغالب إلا اذا هبت الرياح العكسية، الرياح الجنوبية الغربية . والأشهر التي يبلغ فيها المطر حده الأعلى ، هي كانون الأول وكانون الثاني، وتؤلف أمطارهما ٤٠ - ٥٠٪ من مجموع أمطار الفصل كما تشكل نحو ٤٠٪ من عدد الأيام الممطرة. (١)

ان أول منخفض جوي قادم من البحر المتوسط يصل المنطقة في أواخر شهر أيلول الذي يعبر عنه المثل الشعبي بقول (أيلول ذيلو مبلول) وينتهي في آخر أمطار تهطل في شهر أيار، وفترة المطر الهامة جداً هي مطر كوانين، ويعبر عنها الفلاح (الكوانين فحول الشتاء) والمعروف ان شهر كانون الثاني هو (فحل ومحل السنة) فان هطلت الأمطار فيه بغزارة وبكمية كافية يقال (لقتح الدنيا) واستبشر الفلاح بموسم جيد والعكس صحيح (٢) وهناك مثل شائع عن الأمطار وآثارها الاقتصادية بقولهم (عندما يقبل الزرزور احث بالبور، وعندما يجيء القطا بيع الغطا). ولقد

حدد التقويم الشعبي ربع السنة بتسعين يوماً في ٢٣ آذار أي مع الاعتدال الربيعي عندما يتساوى الليل والنهار، وينظر المزارع الى أمطار خمسينات الشتاء على انها متأخرة ويقسمها الى أربع فترات، يربطها بمنازل القمر في السعود. وهي سعد ذابح، ثم سعد بلع، وسعد السعود وأخيراً سعد الخبايا، وطول الفترة لكل سعد هي اثنا عشر يوماً ونصف اليوم. ويتميز شهر شباط بعدم الاستقرار والتباين الواضح بين الأمطار العاصفة والأيام المشمسة، عبرت عنها الأمثال مثل (شباط الخباط ماعليه رباط) (ان شباط أولب طريح الصيف فيه). وتقع في نهاية الأيام المذكورة بـ (المستقرضات) أيام العجوز بقولهم (إذ يقول شباط لأذار: أربعة مني وثلاثة منك حتى تحرق العجوز دولاها).

وتتراوح عدد الأيام المطيرة في منطقة اجزم بين ٤٥ - ٦٥ يوماً ويزداد عدد الأيام المطيرة في السنوات الغزيرة المطر، ويصل أحياناً الى الضعف.

أما نموذج هطول الأمطار فالغالب السائد عليه انهاها على شكل عواصف مطرية عنيفة تهطل في فترة زمنية قصيرة يعرفها السكان (زخ) أو (رشق) أو على شكل عواصف أقل شدة ذات أمطار أغزر، تهطل مدة أطول وتعرف بـ (مطر كب من الرب) ويسبب هذا النوع من الأمطار الكثير من الأضرار، كالفيضانات تحرب التربة الزراعية وتجرف المحاصيل. وقد عبرت الأمثال الشعبية المحلية عن الأمطار العاصفة المشفوعة بالبرق والرعد (إذا أبرقت وأرعدت اعلم ان مزاربها طرقت) وكذلك في قولهم (أرعدت فطمت، أبرقت غرقت). (ان غيمت باكر احمل عصاك وسافر، وان غيمت عشية شوفلك مغارة دقية).

وتتراوح كمية المطر السنوية بين ٥٥٠ مم و٦٥٠ مم ومتوسط درجات الحرارة بين ١٣° - ١٨° مئوية، ونسبة الرطوبة في الشتاء لا تختلف عن الرطوبة في الصيف، وهذا يدل على ان مناخ المنطقة دافئ في الشتاء حار رطب في الساحل والسهل الساحلي لطيف على المرتفعات.

والى جانب الأمطار يسيطر على المنطقة، شكل من أشكال التكاثف السطحي لبخار الماء الموجود في الطبقة الملاصقة لسطح الأرض من الغلاف الغازي . ويرتبط تشكله بدرجة التبريد الليلي الناتج عن برودة سطح الأرض بالإشعاع الليلي، وباستقرار الهواء وشفاء السماء، ومع انخفاض درجة الحرارة، يصل الهواء الى نقطة الندى ويتكاثف بخار الماء على شكل قطرات ماء تتوضع على أوراق النباتات وغيرها من السطوح والسهل الساحلي أكثر الأراضي تعرضاً لليالي الندى اذ يصل مجموعها بين ٢٠٠ - ٢٥٠ ليلة، في حين يصل في المرتفعات الى ١٥٠ - ١٨٠ ليلة في السنة.

أما عن الثلج فإن جبل الكرملا يعرف الثلج رغم هطولها بشكل واسع في الجليل الأعلى وجبال القدس، بينما يسقط البرد على شكل حبات متفاوتة بالحجم ويسبب أحياناً تلفاً في المحاصيل الزراعية وأضراراً بالخضراوات والأشجار المثمرة وبشكل خاص بيارات الحمضيات، لكن عدد أيام سقوط البرد محدود يتراوح بين ٦ - ٨ أيام في السهول و١٠ - ١١ يوماً في المرتفعات. وينحصر سقوط البرد في فصل الشتاء، مع ان البرد ربما يسقط في الربيع أحياناً، ويرتبط حدوثه مع العواصف المرافقة للمنخفضات الجوية المتأخرة التي تصل البلاد. ويغلب سقوط البرد في ساعات بعد الظهر، والبرد الربيعي يؤثر في الأشجار المثمرة مثل اللوز والمشمش كما يؤثر في إنتاج الحبوب.

والصيف هو فصل الجفاف، ويمتد بين منتصف حزيران ومنتصف أيلول، ودرجات الحرارة ترتفع بشكل ظاهر ويبلغ متوسطها بين ٢٤ - ٣٥ مئوية ونسبة الرطوبة فيه حوالي ٧٠٪ والشيء المميز هنا، ان الندى الذي يعم المنطقة صيفاً يلفظ الجو ويساعد النباتات والمزروعات على النمو وتسود الزراعات البعلية معظم أراضي المنطقة.

تأخذ درجات الحرارة بالتزايد مع اقتراب فصل الصيف حتى تصل الى

أعلى درجة في شهر آب وهو الشهر الأشد حرارة وذلك بالرغم من الدور الملطف والخافض للحرارة الذي يقوم به البخار القادم من البحر عن طريق نسيم البر والبحر وبصورة خاصة على السفوح الغربية للهضاب الشرقية اذ تتراوح متوسطات أشد الأشهر حرارة بين ٢٥ - ٣٠ مئوية في السهل الساحلي وبين ٢٠ - ٢٦ مئوية في مرتفعات المنطقة .

ولنسيم البحر في فصل الصيف أهمية خاصة تميز نماذج الطقس السائدة، واعتباراً من الساعة العاشرة صباحاً حتى الساعة السابعة مساءً، تهب موجات متتابعة من الهواء على شكل نسيم قادم من البحر نحو الشرق بسرعة تتراوح بين ١٠ - ١٥ كم في الساعة أي ان نسيم البحر يصل الى المرتفعات حوالي الساعة الواحدة ظهراً، متزامناً مع الحدود القصوى للدرجات اليومية، الأمر الذي يزيد في الحرارة رغم الارتفاع فوق سطح البحر في فترة الظهيرة ولكن هبوب الهواء البحري الرطب على السفوح الغربية وأعلى المرتفعات يؤدي الى تبرده ويسبب انخفاضاً في درجات الحرارة في ساعات بعد الظهر والمساءً، الأمر الذي يميز هذه الأجزاء عن شريط الساحل والسهل الساحلي ذات الحرارة العالية والرطوبة المرتفعة حتى في ساعات المساء والهزيع الأول من الليل. (٣).

### التربة في المنطقة:

التربة هي الطبقة العليا غير المتناسكة من سطح الأرض التي تنمو عليها النباتات، وتختلف سماكة التربة باختلاف التضاريس، فتكون رقيقة في المرتفعات وعميقة في الأحواض والسهل الساحلي، ومتوسطة السماكة في أراضي الروحاء. ويعود تشكل التربة الى عوامل كثيرة منها نوع الصخر (حجر جيري - دولوميت - مارل - رمل - بازلت). وهذه الصخور كلها موجودة ومتوفرة في المنطقة.

وتشكل الصخر الأم للتربة . كما ان المناخ يلعب دوراً بارزاً في تشكل التربة من درجة الحرارة وكمية الأمطار والرياح السائدة، كما ان وضع التضاريس وتنوع كلها تساعد في<sup>(١)</sup> تشكل التربة من سهول وأودية وجبال، وعليه فان التربة تتنوع ومن أهمها:

١ - التربة الحمراء : لونها أحمر بني فاتح وتوجد بها كميات قليلة من المواد العضوية وهي غنية بالمواد الطينية فقيرة نسبياً بالجير . تنشأ هذه التربة على الصخور الكلسية والدولوميت الصلبة التي تعود الى العصر الكريتاسي الأعلى ، أما الصخور الجيرية الطرية مثل الطباشير والمارل فانها تعطي أنواعاً أخرى من الترب (بنية فاتحة وبنية قائمة حبيبية) وتوجد هذه التربة في السهول المحصورة والأودية العريضة مثل (سهل الحمام والخنو) كما توجد في أراضي الروحا وتنمو في هذه الأراضي المزروعات وبشكل خاص الحبوب كما يزرع الزيتون والكرمة واللوزيات وبشكل خاص على السفوح والمنحدرات والمصاطب، كما هي الحال في قمبرة وشنة وكرم مصلح .

أما في المناطق الوعرة ذات التربة الرقيقة فانها تترك لاعادة التشجير والسري . وكانت مرتفعات المنطقة تعج بأشجار البلوط والسنديان والأحراج . وقد أعادت سلطات الاحتلال تشجير المنطقة بالسرو والصنوبر والكينا الى جانب زراعة الكرمة في الخنومح الزيتون والصبار .

٢ - تربة رندزينا : ويغلب عليها اللون البني الى البني الفاتح، وتنشأ هذه في نفس مناطق التربة الحمراء، غير انها تختلف عنها في صفاتها، فهي أكثر سماكة من التربة الحمراء وأكثر غنى بالمواد العضوية (الذبال) وكذلك فان بها نسبة عالية من الكلس تتراوح بين ٣٠ و ٨٠٪ وهذه التربة توجد على ثلاث مستويات، العليا منها غنية بالذبال والأوسط رمادية غنية بالكلس، ثم السفلى التي تجثم على الصخر، الذي هو عادة من المارل والحوار، والتربة هذه حبيبية في المستوى

العلوي ، لكنها كتلية في الأجزاء السفلية ، والأنواع الفاتحة من تربة الرندزيناتحوي قليلاً من الرمل .<sup>(١٠)</sup>

تنشأ هذه التربة على الصخور الحوارية ، الطرية والمارل ، ولاتشكل على الصخور الحوارية القاسية أبداً ، وقد يضاف الى هذه التربة بعض الغرين المنقول بالرياح ، وتكثر هذه التربة في المناطق الحجرية والمنحدرات ، وهذه التربة ليست خصبة جداً لسبب عدم مقدرتها على حبس الماء فيها ، وبسبب ارتفاع نسبة الجير فيها . أما نباتاتها الطبيعية فهي أحراج الماكي ، كما تنمو عليها أشجار الزيتون والكرمة . أما المناطق الصخرية ذات التربة غير السمكية فانها تصلح للرعي لكثرة النباتات والشجيرات القزمة مثل السريس والعرعر والنباتات الشوكية . . الخ .

التربة البازلتية : وتوجد هذه التربة في منطقة الرميطة غرب القرية ، وتضم مساحة ضيقة ، ونشأت هذه التربة عن تفتت وتحلل طبقة الطف البازلتية الجائمة فوق الصخور الكلسية . لون هذه التربة بنية سمراء بينما تربة الحجر الجيري حمراء . . وتحتوي التربة البازلتية على مركبات الحديد الثنائي والذي يغلب عليها اللون الأخضر ، الى جانب مركبات المنغنيز . وقد استطاعت الأمطار والسيول ان تخدد المنحدرات الجائمة عليها هذه الطفرة وتنقل حبيباتها الى أسفل وترسبها في وادي الرميطة . واعتاد الناس في القرية ان يأخذوا الرمل الموجود بكثرة ضمن الوادي ويحفظوا داخله الليمون الحامض ، وكانت العميلة عندهم عادية اذ ان الرمل الرطب يحفظ بعض المواد المحفوظة فيه لفترة طويلة أي ان العملية تعتبر أداة تبريد . وكان البعض يستخدم هذا الرمل مع الكلس في البناء . والشيء المهم ان هذه التربة غير صالحة للزراعة .<sup>(١١)</sup>

٤ - التربة الرملية : وهي التربة المؤلفة من حبيبات السيليكات والألومنيوم واكسيد الحديد الناتجة عن تفتت رمل الكركار الساحلي الجيري ، أو الرمل النوبي القادم عن طريق التيارات البحرية من مصر .



وتنشأ هذه التربة عندما تصيب العوامل الجوية صخور الكركار الرملية فتفتتها الى عقيدات صغيرة، ويصاحب هذه العمليات نوع من التفاعلات الكيماوية اللطيفة التي تؤدي الى زيادة نسبة الرمل في التربة. ويتشكل من الرمل تربة أخرى تدعى الحمرة Hamra siol وتتكون أساساً من حبات من الرمل الكوارتز الملونة بالأحمر بسبب تغليفها بطبقة رقيقة من اكسيد الحديد الأحمر (هيماتيت) ويوجد مع الرمل حبات قليلة من الطين وهي فقيرة بالدبال.

تكثر هذه التربة في السهل الساحلي بشكل عام وهي أجود الترب الزراعية وبشكل خاص لزراعة الحمضيات كما انها تصلح لزراعة أشجار الفاكهة والخضروات. وفي أنواعها الناعمة يزرع القطن والقمح والذرة. أما النباتات الطبيعية التي كانت تنمو قديماً على هذه التربة فقد سادت أشجار البلوط حيث كانت تكسو المنطقة (السهلية الساحلية)<sup>(٧)</sup>.

ان المنطقة الساحلية كما أسلفنا تتعرض في بعض الأحيان الى الفيضانات وتغمر المياه السهل الساحلي المقابل لقرية اجزم بسبب عدم التصريف الى البحر ولوجود حزام صخري بارتفاع ٢٠ م بين عتليت والطنطورة يحجب المياه خلفه في السهل، كما ان التربة هنا كثيمة لا تمتص المياه في جوفها، لذلك حاول الانسان ان يخفف هذه الجزر المائية عن طريق المجاري الى البحر، كما ان استخدام السماد الفوسفاتي ساعد التربة على امتصاص المياه والاحتفاظ بها.

وتنشأ عن التربة الرملية في السهل الساحلي أنواع أخرى من الترب منها النزاز والحصاص ولهما نفس الخصائص أيضاً<sup>(٨)</sup>.

التربة الطمية (الركامية): وهي مجموعة من أنواع الترب السميكة، لونها بني ناعمة وبعضها يحوي الحصى. وقد تكون رملية أو رملية طينية، مع نسب متفاوتة من الجير. ان هذه التربة تحمل صفات الصخور التي تنشأ منها. فهي

تشبه التربة الحمراء اذا كان مصدرها النهري تربة حمراء تشبه تربة الرندزينا . أي ان التربة تتشكل من مواد منقولة بالأودية والأنهار، وعادة ماتكون جيرية أو غرينية أو طينية وأحياناً بها بعض الحصى خاصة عند المنحدرات<sup>(٤)</sup> .

تتجلى هذه التربة في المجاري المائية من منطقة الحنوح حتى وادي أبوا سعيد والحنانات وتصل الى بئر الهرامس والمويلحة .. كما ان مخاريط وادي النحل ووادي المغارة، ماهي إلا نماذج من هذه التربة . وتسود في هذه المنطقة زراعة الحبوب والأشجار المثمرة والخضراوات . وقد استطاع المحتل ان يجعل من وادي الحنوغابة من الكروم .

أما على المنحدرات السطحية للتلال فتسود تربة حصباء كلسية مشوبة بالغضار تصلح لزراعة الزيتون والصبّار، كما هي الحال في الوهدة الموجودة بين تلة اجزم وجبل المغير حيث كانت غابات الزيتون تغطي المنطقة منذ مئات السنين أما نباتات الصبار فكانت تحيط بتلة اجزم احاطة السوار بالمعصم وخاصة في المنطقة الغربية .

## هوامش الفصل الثاني

- (١) : بلادنا فلسطين : جزء ١ ، قسم ١ - مصطفى مراد دباغ ص ٦٣٤ .
- (٢) : الموسوعة الفلسطينية : مجلد ١ - د . عادل عبد السلام ص ١٧٨ .
- (٣) : الموسوعة الفلسطينية : مجلد ١ - د . عادل عبد السلام ص ١٨٢ .
- (٤) : الموسوعة الفلسطينية : مجلد ١ - د . عبد القادر عابد ص ١١٨ .
- (٥) : الموسوعة الفلسطينية : مجلد ١ - د . عبد القادر عابد ص ١١٩ .
- (٦) : بلادنا فلسطين : الجزء ٧ ، قسم ٢ - مصطفى الدباغ .
- (٧) : Geography al Israel IREZ
- (٨) : بلادنا فلسطين : قسم ١ ، جزء ١ - مصطفى الدباغ ص ٦٣٠ .
- (٩) : الموسوعة الفلسطينية : خاص ، مجلد ١ - د . عبد القادر عابد ص ١٢٧ .

1875

Received of the  
Hon. Secy of the  
Interior  
for the  
Department of  
the Interior  
the sum of  
\$1000.00  
for the  
Department of  
the Interior

Wm. H. ...

## الفصل الثالث

### النباتات الطبيعية في المنطقة

تعتبر أراضي اجزم نموذجاً للنباتات الطبيعية المتوسطة، ورغم ان الانسان قد دمر قسماً كبيراً من هذه النباتات على مر الزمن، فان المنطقة لاتزال تحتفظ بقسم كبير من هذه النباتات، وقلما تجد تلة من تلالها إلا وقد فرشت أرضها ببساط أخضر دائم الخضرة.

ويمكن ايجاز أهم النباتات الموجودة في المنطقة مع خصائصها:

**فالبلوط:** يشكل تجمعات شجيرية واضحة أهمها تل أبو عواد الواقع في مرتفعات (ماقورة). كما ان السريس والسنديان ينتشران بشكل واسع في جميع المرتفعات المحيطة بالبلدة وعلى السفوح تنتشر أشجار الخرنوب أيضاً وتتوزع نباتات السعتر والتش والزوفا والميرمية والشومر بشكل كبير في هضبة (شنة) ومرتفعات (ماقورة) (والحنات) بينما ينمو شجر السنديان والعليق والسرو في شمال اجزم مابعد (رباع الهواء) حتى وادي المغارة.

ومن الأشجار والنباتات السائدة:

**أ - السدفة:** شجرة دائمة الخضرة، توجد في مجاري الأودية والأماكن

الرطبة، وتعتبر شديدة السمية للإنسان والحيوان، إذ تؤدي بذورها وقشرتها إلى الغثيان وانخفاض النبض، وتدخل مستحضراته كمقوية للقلب. (١).

ب - العرعر: فصيلة سروية دائمة الخضرة يوجد في السهل الساحلي، يستخدم في الطب وتجمع الثمار في الخريف عندما تصل مرحلة النضج وتجفف في الظل وتهوى، وتدخل في تركيب الأنواع المدرة للبول وتفيد كمقشعة للالتهابات التنفسية وفاقحة للشهية. (٢).

ج - الطيون: نبات ذوساق وأوراق عريضة لزجة لها رائحة غير مرغوب فيها، يستخدم في إزالة شوك ثمار الصبار ويستعمل كمضاد للجراثيم وخواص مضادة للديدان الحلقية، كما أنه يدخل في ترطيب الجلد الجاف عند استخدام البخار المنطلق من على الطيون. (٣).

د - الزنزخت: شجر بري ويزرع في البيوت والشوارع أحياناً ويكثر في المزارع، يستعمل القشرة كطاردة للديدان. والمواد المستخرجة منه خافضة للحرارة. ومنقوع الثمار المغلي يستعمل في حالات الجذام، ويعتبر الزيت الناتج عن البذور مقوياً للشعر، ويستعمل في أمراض الجلد المختلفة. (٤).

هـ - الكينا: شجر معمر أوراقه مغزلية، جذوره قوية تمتد إلى مسافات طويلة تؤثر في أساسات الأبنية، يكثر في السهل الساحلي وحول الطريق العام بين اجزم وحيفا، أوراقه غنية بزيت الاوكالبتوس القاتل للجراثيم، يدخل في تركيب عدد من المراهم المستعملة لتطهير مجاري التنفس والرشوحات ومرض الملاريا. (٥).

ز - البابونج: نبات عشبي حولي تجمع النورات في فترة الازهار الكامل ثم تجفف في الظل ضمن تهوية جيدة ويستعمل ضد الالتهابات، وهي مطهرة، يدخل في معالجة الجهاز الهضمي والتهاب الأمعاء والقصبات والسعال والربو. (٦).

ف - المليسة: نبات عشبي معمر يكثر في الأماكن الرطبة وعلى أطراف الأودية، يستعمل بشكل واسع في صناعة العطور التجميلية كما يستفاد منها في

الرطوبة، وتعتبر شديدة السمية للإنسان والحيوان، إذ تؤدي بذورها وقشرتها إلى الغثيان وانخفاض النبض، وتدخل مستحضراته كمقوية للقلب.<sup>(١)</sup>

ب - العرعر: فصيلة سروية دائمة الخضرة يوجد في السهل الساحلي، يستخدم في الطب وتجمع الثمار في الخريف عندما تصل مرحلة النضج وتجفف في الظل وتهوى، وتدخل في تركيب الأنواع المدرة للبول وتفيد كمقشعة للالتهابات التنفسية وفاقحة للشهية.<sup>(٢)</sup>

ج - الطيون: نبات ذوساق وأوراق عريضة لزجة لها رائحة غير مرغوب فيها، يستخدم في إزالة شوك ثمار الصبار ويستعمل كمضاد للجراثيم وخواص مضادة للديدان الحلقيّة، كما أنه يدخل في ترطيب الجلد الجاف عند استخدام البخار المنطلق من على الطيون.<sup>(٣)</sup>

د - الزنزخت: شجر بري ويزرع في البيوت والشوارع أحياناً ويكثر في المزارع، يستعمل القشرة كطاردة للديدان. والمواد المستخرجة منه خافضة للحرارة. ومنقوع الثمار المغلي يستعمل في حالات الجذام، ويعتبر الزيت الناتج عن البذور مقوياً للشعر، ويستعمل في أمراض الجلد المختلفة.<sup>(٤)</sup>

هـ - الكينا: شجر معمر أوراقه مغزلية، جذوره قوية تمتد إلى مسافات طويلة تؤثر في أساسات الأبنية، يكثر في السهل الساحلي وحول الطريق العام بين اجزم وحيفا، أوراقه غنية بزيت الاوكالبتوس القاتل للجراثيم، يدخل في تركيب عدد من المراهم المستعملة لتطهير مجاري التنفس والرشوحات ومرض الملاريا.<sup>(٥)</sup>

ز - البابونج: نبات عشبي حولي تجمع النورات في فترة الأزهار الكامل ثم تجفف في الظل ضمن تهوية جيدة ويستعمل ضد الالتهابات، وهي مطهرة، يدخل في معالجة الجهاز الهضمي والتهاب الأمعاء والقنصات والسعال والربو.<sup>(٦)</sup>

ح - المليسة: نبات عشبي معمر يكثر في الأماكن الرطبة وعلى أطراف الأودية، يستعمل بشكل واسع في صناعة العطور التجميلية كما يستفاد منها في

المربطات وتستعمل طبيياً في حالات الضعف العام وحالات خفقان القلب، كما انه مضاد للتشنج والمغص المعوي، وكذلك في الصداع والروماتيزم.<sup>(٧)</sup>

ق - الشومر: وهو من الفصيلة النجمية (اليانسون) يستعمل كمُنشط في وظيفة الأمعاء، وهو طارد للريح ومحسن لطعم كثير من الأدوية، تستعمل الثمار والزيت المستخرج منه في الصناعات الغذائية، ويعتبر أساساً صناعياً جيداً للمنتجات العطورية والتجميلية.

ص - الحنظل: من الفصيلة القرعية، نبات عشبي معمر، تبدي ثمار الحنظل فعالية مسهلة شديدة الفعالية، ومسحوق البذور وخلصتها تصلح كمواد مضادة للطفيليات.<sup>(٨)</sup>

و - السعتر: نبات معمر يتشرب بشكل واسع على المرتفعات المحيطة بالبلدة، ويحوي السعتر على زيت طيار، تستخدم أوراقه في الطعام مع الزيت، كما ان الزيت المستخرج من أوراقه يستعمل في العصابات والروماتيزم وان مغلي هذا النبات يستخدم في الغرغرة في التهاب اللثة ومخاطية الأنف والتهاب الرئة، وقرحة المعدة والاثنى عشرية وكطارد للديدان الخيطية، ومضاد للسعال عند الأطفال.<sup>(٩)</sup>

ي - الميرمية: يكثر هذا العشب في منطقة اجزم، ويرافق السعتر، له رائحة عطرية وتستعمل أوراقه كمادة قابضة ومضادة للالتهابات، وبشكل خاص الخلق واللوزات والأغشية المخاطية، تؤخذ بشكل منقوع في التهاب الرئتين والأمعاء والكبد والصفراء، ويستعمل المنقوع أيضاً لغسل الرأس في حالات تساقط الشعر.

أما الهندباء والخبيزة وهي نباتات حولية تكثر في البراري وعلى أطراف الأودية، تقطف أوراقها وتطبخ على أشكال مختلفة، وهي غذاء أساسي للناس في



موسمها، كما ان الهندباء تغلى ويدخل منقوعها في معالجة الرمل ومطهر للجراثيم، وكذلك الحال بالنسبة للسعتر والميرمية .

أما الخلة، فهي نبات عشبي حولي أيضاً وساقه عارية مستقيمة اسطوانية الشكل، يستعمل بشكل مرهم لمعالجة رضات الجلد الى جانب التهاب الكلى والمجاري البولية، لأنها تفيد في توسيع الأوردة .

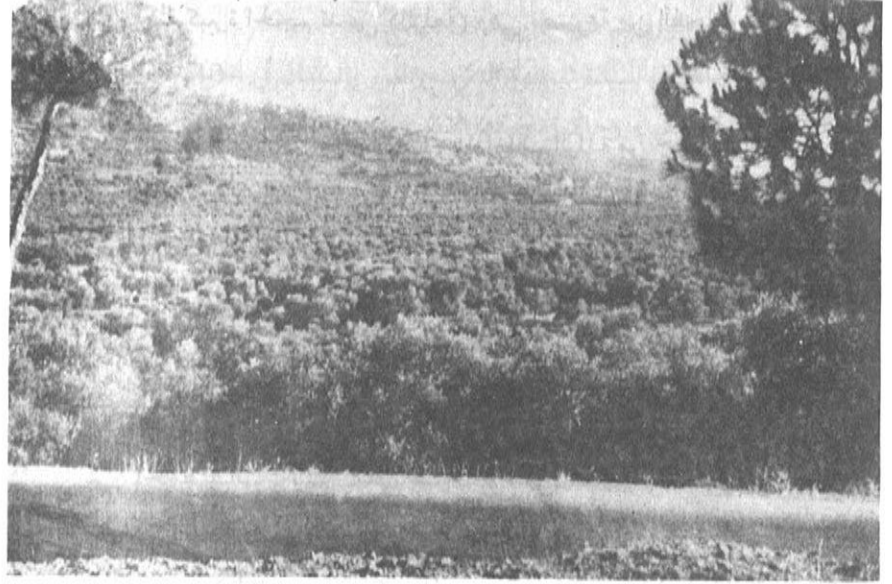
**شجر الخرنوب :** يكثر شجر الخرنوب في أراضي اجزم وبشكل خاص على سفوح المرتفعات وقد اعتاد الناس في القرية جمع كميات كثيرة من ثمار الخرنوب ومحفظونها في أماكن خاصة حتى تجف فيكسرون القرون ويدقونها ويضعونها في أوعية ضخمة نحاسية تسمى (الدست) وتغمر بالماء يوماً حتى يذوب السكر الموجود في الثمار بالماء، ثم يفرك المزيج ويصفى بعد عصره حتى لا يبقى في الاناء سوى الماء المحلى . يوضع الوعاء فوق النار لفترة طويلة من الزمن حتى يصبح الماء لزجاً مائلاً للسواد ويدعى (الرب) أي دبس الخرنوب واعتاد أهالي القرية خزن كميات كبيرة من الدبس لاستخدامها طعاماً، أما المادة الخام وهي فضلات الخرنوب المعصور فانها تجفف وتتؤخذ علفاً للحيوانات أو وقوداً للطوايين . ويستخدم منقوع الخرنوب كشراب مرطب يباع في المدن مثل السوس والمرطبات الأخرى بعد ان يضاف اليه الثلج .

والملفت في شجر الخرنوب ان أوراقه قلوية بشكل فعال، فقد كان العمال الذين يقطفون أوراق التبغ يستخدمون ورق شجر الخرنوب في تنظيف أيديهم وذلك بدلك أيديهم بهذا الورق مع الماء عوضاً عن الصابون، اذ ان أيديهم كانت تنظف بسرعة فائقة أكثر من أية مادة أخرى من مواد التنظيف الموجودة حالياً في البيوت . وهناك خاصية أخرى كان يستفيد منها أهالي البلدة في اعداد (المكيكة) اذ كانوا يخثرون منقوع الخرنوب والحليب بعصر سائل قرون الخرنوب الغضة فيجمد السائل ان كان من منقوع الخرنوب أو الحليب، لذلك كانوا يضعون أولاً في الاناء

كمية من المنقوع ويخثرونها بسائل القرون الغضة ثم يضعون طبقة فوقها من الحليب ويخثرونها، كذلك يستطيعون بتكرار هذه العملية الحصول على عدة طبقات من المنقوع وطبقات الحليب تدعى (خبيصة).

**شجر الزيتون:** ينتشر الزيتون بشكل واسع خاصة في السفوح الغربية لتلة اجزم ووادي المسيطبل حتى الحنو، كما ينتشر على حواف وادي (أبو اسعيد) والحنانات وقمبازة كما تتسلق أشجار الزيتون المنطقة الشمالية الغربية أرباع الهوا، وزيتون اجزم قديم يعود الى زمن الرومان. (شكل ١).

يبدأ جمع ثمار الزيتون في أيلول حتى أواخر تشرين الثاني، وكانت تستخدم الطرق البدائية القائمة على جد الزيتون (أي ضرب الثمار على أغصانها



(شكل ١) كروم الزيتون في اجزم (المنطقة الغربية)

بالعصي). ويؤخذ الثمر ويعبأ في أكياس وينقل الى المعاصر. وكان في اجزم نوعان من المعاصر، معاصر قديمة مؤلفة من حوض دائري وعلى حجر كبير مثل الدولاب يديره حيوان. ويعبأ الزيتون المهروس في قفف مصنوعة من سيقان نبات القصب على شكل دواليب السيارة وتوضع القفف بعضها فوق بعض تحت لولب عليه ثقل وزنه أكثر من طنين ويضغط اللولب على القفف فيسيل الزيت الى مستودع (بئر) في الأسفل. وكان بالبلدة ثلاث معاصر قديمة تسمى البدود اثنتان لآل ماضي وواحدة لآل النبھاني.

ولاتختلف المعاصر الحديثة عن القديمة إلا في أنها تدور آلياً بواسطة محرك وتجمع في براميل.

وقد جرت العادة عند سكان البلدة ان يخزنوا الزيت كل عام ويحفظونه في جرار خاصة كبيرة الحجم تدعى (الزلعة) وهي مصنوعة من الفخار ومطلية بطبقة (من البورسلان).

**الصبار:** ويشكل هذا النبات حزاماً يلف البلدة من جميع جهاتها وبشكل خاص من الغرب والشرق، واعتاد الناس التقاط الشار عن طريق الكلابات والاقصاع المعدنية المثبتة على عصي طويلة. ويستطيع أي انسان جمع ما يريد من هذه الشار دون حسيب أو رقيب، وتعتبر أحزمة الصبار سياجاً لحدود الكروم عند المزارعين تحمي مزروعاتهم من تطفل الحيوانات والرعي وتعتبر عصارة الألواح مادة مساعدة للثام الجروح (").

**الحمضيات:** ينتسب الى هذا النوع من الشجر عدد كبير من النباتات المعروفة [الليمون، البرتقال، واليوسفي - الماندرينا، والكريب فوت - الكباد... الخ] وتناسب أراضي اجزم بشكل عام زراعة هذه الأشجار، وأهم أراضي تجود فيها منطقة السهل الساحلي مقابل المزار اذ كانت بيارة (الحيلة) من

البيارات النموذجية ، كما ان بيارة محمود كانت متخصصة بزراعة مثل هذه الأنواع من الأشجار . كما ان ماقورة والحنانات تأتي بالدرجة الثالثة .

وتتزين أراضي اجزم وبشكل خاص في فصل الربيع بنباتات متعددة متنوعة مثل النرجس وشقائق النعمان (الحنون) بينا روائح أزهار الصبار والعلندي تفوح عند الصباح والمساء وتغلاً الجور ورائح ذكية عطرة تنعش القلوب وتثلج الصدور وتنقل الرياح هذه الروائح الى مسافات بعيدة . وعلى أطراف الوديان تنمو أشجار الدفلى وهي تلبس أزهاراً وردية ملوحة بالأبيض ، تصدر روائح عطرة تجذب النحل من أماكن بعيدة ليتغذى برحيقها الفواح .

وقد اعتاد سكان البلدة زراعة بعض النباتات الزهرية في بيوتهم ، إما بشكل حدائق صغيرة أو باصص وأواني متنوعة ، فيزرعون القرنفل والريحان والياسمين والعطرة والخبيزة والورد ثم شبية أبو بكر . . الخ .

كما زرع أهالي البلدة شجرة التوت واللوز والرمان في الحواكير مثل (كرم مصلح ، حاكولة نايف ، وحاكورة رستم الانيس) بينما خصصت أراضي الحنانات لزراعة أشجار الفاكهة من تفاح وأجاص وموز ، الى جانب ذلك كانت أشجار التين منتشرة في البيوت والحواكير المحيطة بالقرية ، وأنواع كثيرة من ثمار التين جيدة في الشكل والمذاق .

وزرعت الخضراوات بأنواعها (بندورة - باذنجان - ملوخية - بامية - كوسا - خيار . . الخ) مروية في الحنانات وماقورة والمزار ، بعلية في باقي الأراضي .

الحبوب : تزرع بجميع أنواعها في أراضي اجزم ، وتعتبر الحبوب مصدراً هاماً وأساسياً في حياة أهل القرية ، اذ كان الانتاج يكفي حاجة السكان ويفيض قسم كبير منه للتصدير وبيع في المدن وخاصة في مدينة حيفا .

كان متوسط انتاج القمح ٢٠٠٠ طن في العام . فاذا كان استهلاك الفرد سنوياً ١٥٠ كغ وعدد سكان اجزم عام ١٩٤٥ كان ٣٠٠٠ نسمة فان استهلاك

القرية من القمح يكون ٤٥٠ طناً سنوياً وبذلك يكون حوالي ١٥٠٠ طن فائضة عن حاجة السكان للتصدير علماً أن بعض الأسر كانت تعتمد في غذائها على خبز الذرة البيضاء (الكراديش).

أما الشعير فكان إنتاج البلدة منه يتراوح بين ١٢٠٠ طن و١٨٠٠ طن، ولما كانت البلدة بحاجة إلى كميات كبيرة من العلف لكثرة الحيوانات فيها من جمال وأبقار وأغنام وماعز وحمير وخيول، فإن الإنتاج كان يكفي ويزيد قسم منه للتصدير والمقايضة.

وساعد في زيادة العلف حبوب الكرسنة التي كانت تقدم للجمال وتخفف من عليقة الشعير لدى الحيوانات، كما أن قش البنادق (التبن) كان يخلط مع الشعير والكرسنة ويقدم للحيوانات أيضاً.

ويزرع السمسم بكثرة وكانت بعض الأسر تختص بزراعته، وإلى جانبه كان الفلاح يزرع حبة البركة (القرحة)، وهاتان المادتان كانتا تصدران للأسواق في حيفا.

هذه المنتوجات التي ذكرناها والتي تفيض عن حاجة السكان في البلد كانت تدر أموالاً وعائدات من البضائع لأبأس بها، تعود بالخير على الفلاحين وخاصة في المواسم الجيدة.

أما غذاء الحيوانات الرئيس في القرية فكانت المراعي، وهي كثيرة واسعة ومتنوعة وخاصة في الربيع وأوائل الصيف، وكانت الحشائش تحصد وتقدم للحيوانات بعد عودتها من الحراثة. وكانت الحيوانات تعيش في بيوت الفلاحين، ففي الشتاء كانت الحيوانات تحبش لتعيش مع السكان إذ أن البيوت كانت مجهزة بمذاود مرتفعة على مستوى صدر الحيوان، وأرضية سكن أهل البيت على مستوى المذاود وفي الأسفل تثبت الحيوانات وأمامها المذاود المزودة بالعلف (حشائش - تبن - شعير - كرسنة - ذرة بيضاء). والشائع عند الأهالي أن السكن

والنوم مع الحيوانات وبشكل خاص في فصل الشتاء يشعر الانسان بالدفء حيث نفس الحيوانات يدفء الجو ويشعر المرء انه داخل حمام حار فلا يشعر بالبرد مطلقاً مهها كانت الحرارة منخفضة خارج البيت .

### الطيور والحيوانات البرية :

ان طبيعة منطقة اجزم من اراض ومناخ وتباين في التضاريس هيأت بيئة صالحة لأنواع كثيرة من الطيور والحيوانات البرية . وقد استطاع العلماء تصريف الكثير من هذه الكائنات التي كانت تعد بالملثات ، وقد انقرض أكثرها الآن ، ومع ذلك فإن بعض الحيوانات لاتزال موجودة بنسب متفاوتة منها :

#### الطيور :

(الحجل والسنار) : ويعيش في المرتفعات بين الأحراش ، بين أشجار السريس والسنديان ، وكانت هذه الطيور تجذب الصيادين وكان بعضهم يأخذ فراخها ويدجنها في البيوت ضمن أقفاص . فلحم هذه الطيور طيب وهو الذ لحم طير فعلاً<sup>(١)</sup> .

(الرقطي والقطا) : يشبه الرقطي الحمام والستيتية في الشام ، لها ريش مرقط حول عنقها جميل المنظر ، لها صوت عذب ، تبني أعشاشها فوق أشجار الزيتون ، وكان الأولاد يتلذذون بجمع فراخها من الأعشاش لذبحها أو تربيتها في أقفاص . أما القطا ، فهو طير موسمي ، يكثر في المناطق السهلية الرطبة ، لحمه قاس ومع ذلك كان الصيادون يلحقون به من مكان الى آخر بغية قنصه .

(الزرزور) : من الطيور الموسمية ، تزور المنطقة في أوائل الربيع بأعداد كبيرة ، حجمها متوسط ، ولحمها طيب ، وكان الصيادون يجمعون منها الكثير وخاصة حين تصل الشاطيء بعد رحلة طويلة منهكة .

(الوروار): وهو طير سريع الطيران، لونه يميل للاخضرار، جميل المنظر، يصدر أصواتاً عند الطيران، ويأتي للمنطقة في جماعات، لذلك كان الصيادون لا يوفرون مثل هذه الطيور في ممارسة هواية الصيد، فكان يطلق عليها الناروهي في الجوبشكل جماعات<sup>(١١)</sup> ويسقط منها العديد في كل طلقة.

(السُّمَّن أو الفري): وهو طير مقيم في كثير من الأحيان، يعيش بين جذوع الأشجار الملتفة، ويتم تكاثره باستمرار رغم مطاردة الصيادين له عن طريق الصيد بالبارود أو الفخاخ والتقيفات<sup>(١٢)</sup>، وهذا الطير متوسط الحجم، لحمه لذيد الطعم والمذاق.

(الزرعي): ويشبه السُّمَّن، لكنه يعيش بين الزروع والأراضي المحروثة، وأغلب صيده يتم عن طريق الفخاخ.

(الهدهد): طير موسمي، يكثر في الربيع والخريف، جميل المنظر، له قنبرة على رأسه تتوجه، صيده غير مستحب، لقلته وجوده أولاً ثم لاتجاهات دينية. وهناك من الطيور الشائعة في اجزم (البلايل، الدويرلي، الكركس، والصفّر، والصفّي، والخنيبي، والشحيتي، السُّود، اللامي، أبو حمار، والسنونو... الخ)، ومن الطيور الجارحة (الصقيري - الباشق - البوم).

#### الحيوانات البرية والزواحف:

في المنطقة العديد من هذه الحيوانات مثل: (الضباع - الثعالب - الوادي - النسناس - الذئب - القنافذ - الخلد - الجربوع - الأفاعي - السحالي - السلحفاة - الحردون).

ومن الحيوانات التي يؤكل لحمها: (الغزلان - الأرانب) في منطقة الروحا وأراضي قмбаزة وسفوح المزار وسهولها.

## الحيوانات المدجنة :

وكانت الكلاب تصاحب الرعيان وترافقهم مع مواشيهم ، كما كان عدد قليل من كلاب الصيد المدربة (السلوقي) ترافق الصيادين .

الماعز : مراعي الماعز متوفرة في أراضي اجزم لكثرة الأحراج والشجيرات ، لذلك كانت الماعز تربي بأعداد كبيرة ، وكان أكثر من ١٥ أسرة في القرية تربي الماعز ، مثل : (الوشاحية - أبو ادريس - عوض أبو زرد - مسعد الشيخ قاسم - عيسى قدسية - طيب عبد العزيز - عبد القادر الزهري - أبو عطية - خليل أبو ادرم وغيرهم) . وقد عدد الماعز في القرية أكثر من ١٥٠٠ رأس .

البقر : كان في القرية (عجّالان) واحد في الحارة الفوقا والآخر في الحارة التحتا ، وكان العجّالان يسرحان بأبقار البلدة صباحاً ويعيدانها عند المساء ، وتذهب الأبقار الى أصحابها في المساء لتعود الى العجال في الصباح الباكر ، ويقدر عدد الأبقار في القرية بـ ٥٠٠ رأس ، بينما أبقار الوشاحية وأبو عطية ويوسف البجيرمي كانت تسرح لوحدها مع أصحابها .

الأغنام : لم تكن أعداد الأغنام كبيرة ، وقد اختص بتربيتها ثلاث أسر ، هم : الوشاحية وعوض أبو زرد وأبو عطية .

الجمال : كان عدد الأسر التي تملك الجمال يزيد على ١٨ أسرة ، وبلغ عدد الجمال في القرية حوالي ٥٥ جملاً . وقد لعبت الجمال دوراً هاماً في عملية النقل والتنقل والمواصلات لفترة طويلة .

الحمير : لا يكاد يخلو بيت في اجزم من اقتناء حمار أو اثنين لاستخدامها في النقل ، وخاصة في نقل الماء من مصادرها الى البيوت ، كما كانت تستخدم في الركوب والمواصلات ، وقد عدد الحمير بـ ٥٠٠ حمار .



الخيول: كانت الخيول تستخدم بالدرجة الأولى في الحرثة وجر العربات ونقل الأمتعة والغلال، الى جانب الركوب والمواصلات. وفي المناسبات كانت الخيول الأصيلة توظف في السباق في الأعراس والاحتفالات.

النحل: ساعدت الظروف الطبيعية والعوامل الجوية على تربية النحل، لكثرة النباتات والأزهار على أنواعها في المنطقة، وقد اهتمت بعض الأسر بتربية النحل بطرق بدائية وكان الانتاج كبيراً يغطي حاجة السكان في القرية، ولو انهم استخدموا الطرق العلمية لكانت اجزم من أشهر الأماكن في انتاج العسل.

### الدواجن:

ان طبيعة الحياة الريفية البسيطة ساعدت الفلاح على الاهتمام بتربية الدواجن لسد حاجته من اللحوم والبيض، ولم يكن بحاجة لشراء هذه المواد طيلة العام، وكان انتاجه في غالب الأحيان يزيد على حاجته فيبيع الدجاج والحمام والأرانب والبيض الى باعة متجولين يأخذونها الى أسواق حيفا. وكان أكثر من خمسة رجال يختصون بجمع البيض والدجاج من البيوت وبيعونها في حيفا. وعلى هذا كان الانتاج الحيواني يكفي حاجة السكان ويفيض قسم منه للتصدير أما الحليب، فقد اعتاد أصحاب المواشي تحويله الى أجبان وزبدة وسمنة، ويستهلك القسم الأكبر منه محلياً وبيع الباقي في أسواق حيفا.

### الحرف:

لم يُعَنَّ سكان البلدة بالحرف اليدوية، ولا تجد في القرية النجار والخياط وصانع الأحذية، فكان الناس يلجأون الى حيفا أو عين غزال لحياكة ملابسهم

وصناعة أحديتهم . وفي الفترة الأخيرة في مطلع الأربعينات جاء (أبومايها) واستقر بمنطقة الرميلة وكان حداداً استطاع خلال فترة قصيرة ان يغير سكنه من خيمة النُور الى بيت واسع حديث، كما كان في البلدة حلاق واحد واسكافي وثلاثة جزارين (لحامين) وسمكري واحد .

وقد امتهن بعض الأهالي مهنة صنع الكلس والفحم وصقل الحجارة والبناء، وقد شجع تطور هذه المهن كثرة الصخور الكلسية المناسبة لصناعة الكلس (الشيد) كما ان الأحراج ساعدت الخطابين على صناعة الفحم (في المشاجر) . وقد اقتصت بعض النساء بصناعة الأطباق والأواني الأخرى من القش وقد أبدعن بتلوين انتاجهن وزخرفته بشكل متقن حقاً .

وامتهن بعض الرجال التجارة وبشكل خاص تجارة الحبوب على أنواعها والتبن علف الحيوان الى جانب بيع الحيوانات والاتجار بها .

أما أثناء الحرب العالمية الثانية فقد ترك أغلب شباب القرية العمل في الزراعة وذهبوا الى المعسكرات والمدن يعملون في مصفاة بترول حيفا والميناء ورصف الطرق وغيرها من الأعمال التي تدر عليهم دخلاً أوفر، كما استطاع قسم منهم الحصول على وظائف في الحكومة أو المؤسسات في المدينة .

### هوامش الفصل الثالث

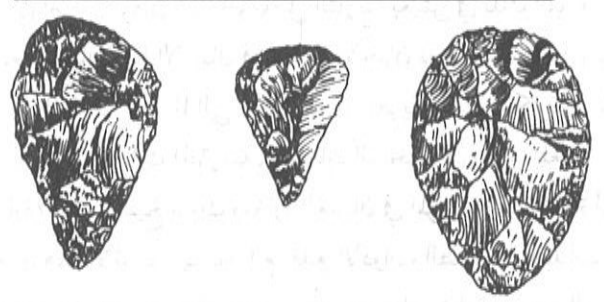
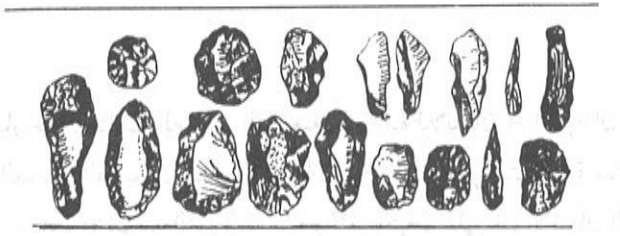
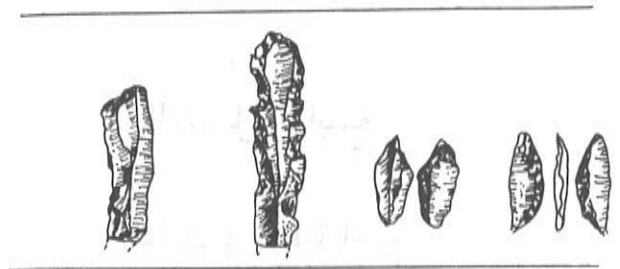
- (١) : الدكتور محمد العويدات : النباتات الطبية في بلاد الشام - ص ١٩١ .
- (٢) : المصدر نفسه - ص ١٦٨ .
- (٣) : المصدر نفسه - ص ١٦٢ .
- (٤) : المصدر نفسه - ص ١٨١ .
- (٥) : المصدر نفسه - ص ١٨٨ .
- (٦) : المصدر نفسه - ص ١٥٤ .
- (٧) : المصدر نفسه - ص ٢٧٤ .
- (٨) : المصدر نفسه - ص ٢٧٠ .
- (٩) : المصدر نفسه - ص ٢٥٣ .
- (١٠) : المصدر نفسه - ص ٢٩ .
- (١١) : أحمد وصفي زكريا : حيوانات وطيور بلاد الشام - ص ١٠٢ .
- (١٢) : المصدر نفسه - ص ٩٥ .
- (١٣) : المصدر نفسه - ص ١٠٦ .

## الفصل الرابع

### السكان في منطقة اجزم

لمحة تاريخية : كانت العوامل الطبيعية مساعدة للانسان في استيطان هذه المنطقة منذ العصور القديمة . وتدل الدراسات الخاصة بالحفريات التي قامت بها اللجان والجمعيات الأثرية الأوروبية منها والأمريكية ، على ان الانسان الأول استوطن هذه الأراضى ، وكان انسان ما قبل التاريخ يعيش في تلك الفترة متنقلاً وجامعاً لقوته ، وكان هذا الانسان في أغلب الأحيان بعيداً عن الأمن ، يعيش بدون وقاية ، مع انه لجأ أحياناً الى الكهوف الصخرية المنتشرة بكثرة في المنطقة ليقى نفسه شر البرد والحيوانات المفترسة ، كمغارة السخول في وادي المغارة ومغارة الطابون (كبارة) قرب الشيخ بربك ومغارة العميان في المزار . وبعد معاناة ليست بالقصيرة ، أخذ هذا الانسان يستخدم أقدم الأدوات الصوانية ، وبدأت قامته تنتصب ، وأخذ شكل انسان نياندرتال وقد عثر على مخلفات تعود الى ذلك العصر في مغارة الطابون قرب عتليت .

ويعود تاريخ هذه المخلفات الى ١٢٥ ألف سنة في مغارة السخول ومغارة الطابون (شكل ٢) .



(شکل ۲)

وقد أجمع العلماء على ان الانسان الذي عاش على مقربة من كهف الطابون كان حلقة اتصال بين الانسان البدائي والانسان الحالي وأطلق عليه انسان فلسطين إذ وجدوه في الصخر المتحجر ونقل الى المتحف البريطاني وقد وجدت أدوات مصقولة بدرجة عالية لتكون جاهزة الاستعمال كزؤوس الرماح والسكاكين وأطلق على هذه المرحلة: العصر الحجري القديم وتعود الى (١٠٠ - ٤٠٠ ألف سنة)، وكان يسود المنطقة أثناء ذلك مناخ جاف بشكل عام، ويدعم هذا الرأي بقايا حيوانات ثديية، مثل الاسد والاييل ومن الأدوات التي استعملها السكين المصنوعة من الرقائق الطويلة الى جانب مكاشط الجلد والأدوات الخشبية مثل المنكاش المصنوع من العظام والقرون وقد تمثلت بعدها بداية تجمعات بشرية أصبحت فيما بعد تشكل أنماطاً معيشية متطورة رغم انها بقيت تعيش على الصيد وجمع الغذاء، وتستعمل الأدوات الصوانية هذه كما ورثتها من المجموعات والأدوات السابقة. وقد عثر على ناب فيل في مغارة الطابون يعود الى العصر الحجري القديم<sup>(١)</sup>.

وقد يكون الانسان رأى ناراً أول مرة مضرمة بالغابات، إما بفعل النيازك أو حرارة الشمس، والمرجح انه أشعل النار أول مرة عن طريق حك عصا بثقب شجرة يابسة أو بضرب حجري صوان لاجداث شرارة. والمهم انه باكتشاف النار طرأ انقلاب كبير في سلوك وأسلوب حياة ذلك الانسان، فصار يشوي اللحوم ويطبخ الطعام، واتخذ المغاور بيوتاً له وحصنها باشعال النار أمام مداخلها، وقد عثر في هذه المغائر على عالم حيواني يختلف عن حيوانات أيامنا هذه مثل أنياب الدب الأسمر وأسنان وعول نادرة وأسنان الضبع المرقط. وتدل الحفريات على المنطقة التي كانت تعيش فيها مثل هذه الحيوانات تعود الى مناخ مطير وغابات واسعة كثيفة<sup>(٢)</sup>. ومن أهم الأعمال التي حققها الانسان في العصر الحجري القديم اصدار الأصوات وممارسته اللغة التي ساعدت على تشكل الجماعات.

إن الأدوات الصوانية العديدة التي صنعها انسان مغارة الطابون (كبارة) في وادي فلاح قرب عتليت، انتشرت على مناطق واسعة من بلاد الشام ووصلت مصر ودعيت بالمرحلة الكبارية، وقد مارس الانسان في هذه الحقبة حياة الاستقرار وأصبح منتجاً للقت، زرع الأرض وأخذ بتربية الحيوانات فدجن الكلاب في المرحلة الأولى ثم الأغنام والأبقار والخيول، يدل على ذلك أنواع الفؤوس والمكاشط (شكل ٤) والأجران والمدقات البازلتية، والصحون الحجرية والمناجل الصوانية المثبتة في مقابض خشبية، يظن أنها كانت تستعمل لحصاد المزروعات، ويستدل من استخدام هذه الأدوات ان الانسان في هذه المنطقة هو أول من مارس الزراعة في العالم.<sup>(٣)</sup>

وبعد ان زرع الانسان الحبوب زرع أيضاً العنب والتين والزيتون الى جانب زراعة أنواع من الخضر، وان الصهاريج والبرك المنحوتة في صخور شنة واجزم القديمة تدل على ان هذه الحفر كانت مخصصة لعصر العنب وتحويله الى نبيذ.

وبعد ان سادت الزراعة حياة الناس ارتبط الانسان بأرضه وربط بين نمو المزروعات وبين الشمس التي أخذت تتقدم على القمر، فعبدها وكذلك عبد الأرض الأم بشخص آلهة الخصب، واتخذت الديانات شكلاً مؤثراً بسبب ان المرأة يمكنها ان تمارس الزراعة بسهولة أكثر من ممارسة الصيد.

وفي العصر الحجري المتوسط ولد الفن في المنطقة، فقد عثروا في كهوف الكرميل على رسم ثور محفور في العظم، كما عثروا على قطعة من حجر الكلس منحوتة على صورة رأس انسان.

وقد ترك هذا الانسان الكهوف والمغاور وبدأ ببناء البيوت وأنشأ تجمعات بشرية من قرى وخرائب ومدن ومعابد وذلك قبل (٣٠٠٠ - ٢٧٠٠ سنة ق.م) وأخذ بصناعة الفخار، ثم دخل عصر البرونز.

ومنذ فجر التاريخ أخذت الهجرات السامية تتدفق الى الشمال من شبه جزيرة العرب واستقر قسم منهم في هذا الجزء من فلسطين وتلاشى بعدها عرق حوض البحر الأبيض المتوسط القديم وطغى العرق السامي على البلاد وأهم الأقوام التي استقرت هنا هم الكنعانيون الذين أسسوا مراكز سكن كثيرة في المنطقة الساحلية والمرتفعات المجاورة لها.

والفينيقيون هم في الأصل كنعانيون سكان السهل الساحلي، وكان جل همهم مزاولة التجارة، فأسسوا المدن، وكان لكل مدينة أو تجمع بشري حاكم أو مالك يدير شؤونها وكثيراً ما كانت المدن الكنعانية بيد أفراد صالحين يقضون بالعدل ويحفظون الحقوق. وكان الأبناء أو الأخوة يخلفون آباءهم واخوتهم على السلطة، ولم تكن المدن والادارات الكنعانية ميالة في طبيعتها الى توحيد كلمتها وتحسين اداراتها، بل كان الشقاق والنزاع سائداً بينها.<sup>(4)</sup>

### أهم الأماكن الكنعانية في المنطقة:

أ - (قيعاسومنة): وقد ذكرت في حروب تحتمس الثالث، وتقوم على أنقاضها الآن خربة الشيخ بريك قرب عتليت بجوار وادي فلاح، إذ تحتوي على تل أنقاض وأساسات وبركة وقطع معمارية.

ب - (قطة): بمعنى صغيرة، يظن البعض انها كانت تقوم على خربة قطينة الواقعة للجنوب الغربي من تل قيمون جنوب شرق خربة قمبازة، وتحتوي على أنقاض وأساسات.<sup>(5)</sup>

ج - (عتليت): مدينة كنعانية فينيقية قديمة، تقع على الساحل جنوب حيفا، وعرفت باسم بوكولون بوليس في العهد الروماني، وفي العهد الصليبي كانت حصناً يعرف بالحصن الأحمر.



د - (الطنطورة): دور بمعنى مسكن في الكنعانية، واشتهرت كمركز

تجاري بحري بين مصر وفلسطين تبعد عن حيفا ٣٠ كم جنوباً.

من المعروف ان فلسطين تعرضت لغزوات مجموعات عرقية مختلفة، تمكن بعضها من الاقامة فيها بعض الوقت، لكنهم سرعان ما طردوا وتنتهي صلتهم بالأرض، وتعود البلاد الى صفتها العربية الأصلية، ومن هذه الأقوام الهكسوس عام ١٧٥٠ ق.م والفلسطينيون عام ١١٨٤ ق.م وكذلك العبرانيون. وكانت فلسطين في عهد الامبراطوريتين المصرية والعراقية تخضع في كثير من الأحيان لاحدى هاتين الدولتين، غير ان مادة الشعب في كل الأوقات بقيت واحدة وهم السكان العرب.

وعلى شواطئ هذه المنطقة نشبت أول موقعة بحرية مصورة عرفت بالتاريخ العالمي حدثت بين المصريين والايحيين عام ١١٩١ ق.م في عهد رمسيس الثالث، وفي عهده أيضاً تمكن (الثكاليون) من ان يؤسسوا لأنفسهم دولة مستقلة في الطنطورة وأطرافها. إلا ان الفلسطينيين القادمين من كريت حلوا محلهم بعد ان تم لهم امتلاك الساحل، من الكرمل حتى غزة.

وقد لعبت قيسارية والطنطورة وعتليت دوراً بارزاً في عهد الرومان واليونان والفرس، وظلت المرتفعات الداخلية بعيدة عن الصراع، اذ كان السكان مهتمين بالزراعة وتربية المواشي، بينما شهدت منطقة الروحاء العديد من القوافل وتحركات الجيوشن: مصرية، حثية، آشورية، فارسية وذلك لقربها من الممرات الداخلية الواصلة بين وادي عارة واللجون.

وقد عرفت قيسارية والطنطورة حركة تجارية واشتهرتا بنسيج الحرير وصبغ الارجوان، اذ كانوا يجلبون الحرير الخام من الصين وينسجونه ثم يصنع ويصدر الى الخارج عن طريق البحر، كما اهتموا باستخراج الملح من ماء البحر في ملاحات عتليت.

وجدت نقود تعود الى القرن السادس قبل الميلاد في عتليت وهي منطقة نفوذ يونانية اثنينية . وقد اشترك أفراد يونان كمرتزقة مع جيوش الكلدانيين ، اذ كان عدد كبير منهم في جيش نبوخذ نصر الذي رابط في عسقلان (عام ٦٠٥ ق.م) وقد استخدمهم الفرس في جيوشهم ، وعثر في عتليت على آثار تدل على ان حامية فارسية من مرتزقة اليونان كانت تقيم هناك ، كما بدت بقايا متاجر كثيرة كانت يونانية الأصل ، ومن الطبيعي ألا يقتصر أثر هؤلاء المرتزقة على المواقع التي أقاموا فيها بل انهم كانوا يتصلون ببقية السكان أيضاً . وعند مجيء الرومان من الناحية الحضارية ظل الاستمرار قائم في الأعمال اليونانية الهلنسية وأبرز ما يدل على ذلك آثار الفخار الاثيني اليوناني الأسود الذي عثر عليه في أماكن متعددة في فلسطين منها عتليت .

وفي العصر اليوناني والروماني ، أصبحت بلاد الشام تحت حكم الاسكندر المقدوني ٣٣١ ق.م غير ان حكمه لم يدم سوى عشر سنوات تفككت بعدها امبراطوريته ، وأصبحت فلسطين مسرحاً للصراعات بين خلفاء الاسكندر (البطالمة حكام مصر - السلوقيون حكام سورية) وقد استطاع القائد الروماني بومبي ان ينتزع بلاد الشام ومنها فلسطين من يد السلوقيين عام ٦٣ ق.م . وبقيت فلسطين تحت حكم الرومان حتى الفتح العربي الاسلامي عام ٢٣ هـ - ٦٣٤ م . وقد سبق للرومان ان قسموا فلسطين الى أربعة مناطق كانت منطقة حيفا ضمن حدود فلسطين الأولى وعاصمتها قيسارية وتشمل ديار (نابلس ، القدس ، الخليل ، السهل الساحلي ، رفح) (شكل ) .

## الفتوحات الاسلامية :

وفي صدر الاسلام تحركت موجات من القبائل العربية مع الجيوش الاسلامية ودخلت فلسطين كما دخلت المناطق العربية الأخرى في العراق وبلاد الشام ومصر وبلاد المغرب . ويذكر ان معركة دارت بين المسلمين وقوات الروم على أرض الساحل الممتد بين عتليت وقيسارية ، إذ خرجت قوات الروم من هذين الحصنين وحاصرت قوات المسلمين ، وكانت أرض السهل الساحلي في ذلك الحين مغمورة بالمياه مما أعاق حركة المسلمين ، فخسروا عدداً كبيراً من المجاهدين كان بينهم ثلاثة اخوة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودفن كل منهم في الموقع الذي استشهد فيه وهم :

الشيخ يحيى : دفن في قرية المزار .

الشيخ عمير : دفن في قرية جبع .

الشيخ براق : دفن في قرية الشيخ براق التي سميت باسمه (شيخ بريك) .

وهذه المواقع الثلاثة تشكل رؤوس مثلث متساوي الأضلاع تقريباً ويبلغ طول ضلعه ثلاثة كيلومترات .

وجدير بالذكر ان في قرية الشيخ براق موقعاً يقال له نخلة الأربعين حيث يعتقد أهل المنطقة ان أربعين شهيداً من شهداء تلك المعركة دفنوا معاً في ذلك الموضع . ويرجح هذا ما يذكره المؤرخون من ان عدد قتلى المسلمين كان كبيراً مما اضطرهم الى دفن موتاهم في مدافن جماعية . وقد لقيت القبائل العربية الاسلامية أثناء قدومهم ، أبناء عموماتهم

فاستأنسوا بهم ، آراميين كانوا أم سريان لقرب لغتهم من لسان لغة العرب ، وكان الفاتحون في أول الأمر يقيمون في مخيماتهم التي كانت تنصب في أطراف المدن المفتوحة ، ثم بدأ اختلاط العرب بأهل البلاد . فقد أطلق الخليفة الثالث عثمان بن عفان ارهاط قريش وغيرها من القبائل ان يخرجوا من ديارهم ليتشربوا في مختلف الأقطار المفتوحة والاستقرار بها . وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ٧١ - ١٢٥ هـ (٦٩٠ - ٧٤٣ م) نزلت بطون كثيرة من مختلف قبائل الجزيرة العربية لبلاد الشام واستقرت بها .

أهم القبائل التي استقرت في منطقة اجزم هي قبيلة بني لام الطائية والتي خلدت اسمها بقرية كفرلام . وقد ذكر الحمداي ان بني لام داخلون في امرة آل ربيعة وعرب الشام والذين وردت أخبارهم في عهد نور الدين الزنكي . وقد استقر قسم من قبيلة بني لام أيضاً في أراضي متفرقة بالمنطقة وكانت (زمارين بيت زامراء) من منازلهم ، ويقال ان الخليفة هشام بن عبد الملك هو الذي أقام بلدة كفرلام .

وبعد ذلك استقر في المنطقة جماعة من بني (مخزوم) القرشية ومنهم العائلة التي حملت اسم القيسراني ، وفي حروب الفرنجية كانت المنطقة مسرحاً لحروب دامية ، ومن المواقع التي تردد ذكرها في الحروب الصليبية عتليت وقيسارية وغيرها . وفي عهد صلاح الدين الأيوبي كانت فلسطين قد قسمت في العهد العربي الاسلامي الى جند الأردن وجند فلسطين ، وكانت المنطقة التي تضم جند فلسطين تبدأ شمال قيسارية غرباً وتمتد نحو الشرق مارة باللجون وجنوب الديار النابلسية ، ويستمر شرقاً ليقطع الغور قريباً من نهر الزرقاء . ويضم (القدس - الخليل - السهل الساحلي حتى رفح) .

## العهد العثماني

خضعت البلاد العربية ومنها فلسطين تحت حكم الدولة العثمانية منذ (١٥١٦ - ١٩١٨) في عهد السلطان سليم الأول وتأسست الخلافة العثمانية على انقاض الخلافة العباسية، وأصبحت العاصمة القسطنطينية وصارت رابع عاصمة خلافة للمسلمين بعد المدينة المنورة ودمشق وبغداد، وكان العامل الديني هو المساعد الأول للعثمانيين في تثبيت حكمهم للبلاد العربية طيلة أربعة قرون. قسمت البلاد الى دويلات، وكانت فلسطين تتبع ولاية دمشق أو صيدا وعكا وذلك حسب ظروف الحكام وقدراتهم.

كانت الأراضي جميعها ملكاً للدولة العثمانية باستثناء بعض الأراضي التي منحت الى أشخاص خدموا السلطان أو لأفراد امتلكوا الأرض منذ قرون. وكانت تمنح هذه الأراضي للأشخاص الذين يقومون بزراعتها وفلاحتها ودفع الضرائب اللازمة. والذين يتقاعسون عن الزراعة والفلاحة تصادر منهم تلك الأراضي وتمنح لشخص آخر يلتزم بالزراعة، كما كانت الأراضي التي تمنح للقرى مقابل القيام بزراعتها، ودفع الضريبة عنها. وكانت أغلب الأراضي من نمعد المشاع، وكان ملكية الأراضي المزروعة الواقعة ضمن منطقة القرى تقوم على أساس الملكية الجماعية، الأمر الذي جعل منطقة أراضي حيفا منطقة زراعية هامة<sup>(٧)</sup>. وقد جعل قانون الأراضي لعام ١٨٥٨م وقانون تسجيل الأراضي حق جمع الضرائب وتسجيل الملكية وراثياً في عائلة الملتزم. وقد وفر هذا النظام للملتزم التحكم بالأراضي.

## الاستيطان الحديث لمنطقة اجزم:

من الغريب حقاً ان اسم اجزم لم يذكر في التاريخ قبل القرن الثامن عشر ميلادي ، علماً ان القرية قديمة قدم التاريخ ، لوجود آثار بشرية منحوتة في أرض القرية ، ومع ان القرى والحرب قد ذكرت في الكتب والوثائق وعلى لسان الرحالة ، فإن اسم قرية اجزم لم يذكر على الاطلاق مع العلم ان ماذكرناه سابقاً عن قيسارية والطنطورة وعتليت تكرر ذكرها في التاريخ القديم ، وان جبع وعين غزال وأم الزينات جميعها ذكرت أيضاً من قبل ٦٠٠ عام . اذن كيف تم ميلاد هذه البلدة؟ وكيف تطور السكن فيها؟ .

سبق ان ذكرنا بأن العديد من القبائل العربية خرجت مع الفتوحات الاسلامية من شبه الجزيرة العربية وتوزع قسم منهم وسكن فلسطين ، وان البدو بأنواعهم وتفرعاتهم وامتداد القربى والنسب ، والتقسيمات الانثولوجية الى قبائل ويطون وأفخاذ وعشائر ثم عائلات هم جزء من المجتمع الفلسطيني ، كما نلاحظ ان العائلات الفلسطينية العريقة المعاصرة ترجع في جذورها الى سلالات قبلية ، ويدور هيكل النظام القبلي كما نعلم على روابط الدم وصلة القربى التي تفرض بعض الحقوق والواجبات من التزامات . والقبيلة هي رأس التنظيم الاجتماعي وهي مجتمع يقوم على النظام الاقتصادي والسياسي والقضائي ، وشيخ القبيلة هو المرجع الرئيس للقضايا وتمثيل مصالح القبيلة . والمشيخة نظام وراثي ، وتتجلى الارستقراطية في الحسب والنسب والوراثة . وقد ساهمت الحياة الصحراوية والحركة المستمرة في تشكيل البنيان الاقتصادي وأدوات الانتاج في المجتمع البدوي ، كما نلاحظ ان الحركة والارتحال يتخذان عدة أشكال منها : [الارتحال الطارىء - الارتحال العادي - الارتحال الموسمي] ولكل شكل خصائصه ومقوماته . أما أشباه البدو والعشائر التي أخذت سبيلها للاستقرار فقد اهتمت بممارسة الرعي والحفاظ على الماشية الى جانب النشاطات الزراعية .

## العشائر التي استوطنت في قرية اجزم

الأصل	الفروع
أبوزرد	قدموا من مصر مع حملة ابراهيم باشا على سورية .
البحيرمي	قدموا من مصر واستقروا في الطنطورة ثم باجزم .
البلالطة	جياب - سرية - حردان - الواوي - الحسن .
الربوب والزيود	البشير - زيدان - الأسعد - حمادة - الزبن ، كحيوش - العواصي .
خديش	الشيخان طه ومحمد وشعبان .
الدوايمة	قدسية - مطاوع - أبو عجاج - الخضر - جبارة .
الزبادنة	عبد الهادي - البكرة - الصواهج - الكلخ .
أبو اسعيد	وهي من أقدم العائلات في اجزم .
الطرافشة	الخواججا - أبو عيطة - حَصُور .
العزايزة	البالي - فنطزية ، الطيب ، عبد الرزاق - أبوشقير - أبو شريم - أبوشحادة .
فرحات	الأصل من مصر ، استقروا في الطنطورة ثم باجزم .
آل الماضي	ياسين - خضر - عمرو - صالح - سعد الدين .
النبهاني	الهقة - النجمي - الرمش - العطشانية .

كان البناء الاجتماعي للمجتمع الفلسطيني خلال الحكم العثماني يقوم على أساس العلاقات العشائرية حيث تتولى القيادة العائلة التي تجمع بين صفات الفروسية والقدرة القتالية والثروة أورفعة النسب في القرية الواحدة، وتتحد

العشائر فيما بينها تحت لواء المعسكرين الرئيسيين، وهما قيس ويمن، وتقوم الخلافات والصراعات بين أطراف المعسكرين لدرجة ان العديد من القرى تنتمي الى احدهما، ويتعهد أتباع كل معسكر بالالتزام بالدفاع المشترك والأخذ بالثأر واقتسام الغنائم.

وفي اطار هذا التنظيم الاداري اعتمد الأتراك على شيوخ العشائر والعائلات في ادارة المناطق فزاد ذلك من نفوذهم ومكانتهم الاجتماعية والثروة التي امتلكوها من جمع الضرائب والحفاظ على الأمن المحلي. وقد تم تحديد الضرائب بناء على عدد السكان في القرية، وكان يحضر مبعوث السلطان الى كل منطقة سنوياً، لهذا الغرض، بينما يقوم الشيوخ المعنيون بمتابعة تنفيذ الأوامر والتعليمات. هذا وقد اعتمد الأتراك سياسة فرق تسد.

لا يعرف تاريخ محدد يدل على استقرار السكان في قرية اجزم قبل ٣٠٠ عام. لكن عائلة الماضي عندما استقرت بالبلدة كانت القرية مسكونة من بعض العائلات مثل الزين وأبو اسعيد والحدادشة وهذا ماورد في وقفية الشيخ مسعود الماضي التي كتبها عام ١٢٤٤هـ<sup>(٨)</sup>. ١٨٣٠م.

### آل ماضي في اجزم:

اذا تتبعنا وقفية الشيخ مسعود الماضي المنوه عنها نرى ان آل ماضي مقرهم اجزم وهم من هرماس شعبة والوحيدى قبيلة وشرفا (شكل ٦).<sup>(٨)</sup> واذا تتبعنا الأصل نجد ان قبيلة النوحيدات تنسب الى بني جذيمة وهم بطن من عبد قيس بن ربيعة العدنانية، وهذا ما ذكره أبو حيان والجوهري<sup>(٩)</sup>. ويقال ان الوحيدى جد وحيادات الترابين جاء الى بشر السبع قبل عطية جد الترابين، وانه يرجع بالنسب الى الحسين بن فاطمة الزهراء وانه سمي الوحيدى



لانه كان وحيداً عندما قدم هو وصديق له اسمه نجم من الترابين في سيناء، فنزلا ضيفين على شيخ هرم من بني واصل في جبل طور سيناء، وكان لهذا الشيخ بتتان احدهما قبيحة الوجه جعدة الشعر والأخرى ذات شعر جميل ووجه حسن ولم يكن للشيخ ذكور. كان نجم الترابي فارساً مقداماً ولكنه كان قبيح المنظر أسمر اللون، بينما كان الوحيددي شاباً جميل الوجه أبيض اللون، فزوج الشيخ نجماً ابنته القبيحة وزوج الوحيددي ابنته الجميلة، فكان نجم هو وخلفه مشهورون بالبسالة وقبح الصورة، والوحيددي جد الوحيديات كان هو ونسله مشهورون بالكياسة وحسن الصورة<sup>(١)</sup>.

وقد أقامت الوحيديات في شبه جزيرة سيناء زمناً طويلاً ثم هجروها الى بلاد غزة وتفرعت عن قبيلة الوحيديات عشيرة بني هرماس وسكنت منطقة بئر السبع، وتفرعت عنها شعبة تعرف بالعميسى، اتجهت من بلاد غزة الى الشمال واستوطنت مناطق مختلفة في شرق الأردن، ثم ارتحلت بعض بطونها الى منطقة نابلس فلجأ اليهم الفلاحون ليرفعوا عنهم ظلم المتنفذين في المنطقة، فعظم نفوذهم وأصبح ابن ماضي شيخ مشايخ جبل نابلس، واتخذ صانور مركزاً له، ثم بسط نفوذه شمالاً الى مرج ابن عامر والناصره وحيفا وساحل فلسطين<sup>(٢)</sup>.

وقد وصف مؤلف تاريخ الشيخ ظاهر العمر وهو معاصر لابن ماضي هذا بقوله: «ان نفوذ ابن ماضي امتد في مطلع القرن الثامن عشر الى جنوب غرب الناصرة والمرج وغرب جبال نابلس وحيفا والطنطورة. وان ماسجله المؤرخون لزعامه ونشاط هذه الأسرة يعود الى مابعد النصف الثاني من القرن الثامن عشر، سجلوه باسم ابن ماضي دون ذكر اسم شخص معين. ومن المعروف حسب صياغة الأحداث تلك ان المقصود بابن ماضي هو زعيم العشيرة آنذاك وهو الشيخ نصر الله الماضي. وكان نصر الله قد سبق ووضع ثقله في منطقة الناصرة والمرج، وتحالف مع زعماء جبل نابلس خوفاً من سلطة وأطماع الشيخ ظاهر العمر».

ومما ذكر هذا المؤلف ان الشيخ ظاهر العمر لما تمكن من توسيع سيطرته حتى طبرية وصفد وعكا وحيفا حتى الطنطورة، ثار أمير جبل نابلس وابن ماضي، فكتبنا الى الشيخ أمير الصقر، وعرضوا عليه التحالف معهم ضد ظاهر العمر. اذ ان ظاهر العمر في الفترة الأولى من حكمه في أوائل الثلاثينيات ١١١٢ هـ، حين كان يحاول توطيد سلطته وتوسيع المناطق التي يستولي عليها، تحالف مع الزعماء المحليين لينافس خصمه ابن ماضي زعيم منطقة نابلس مع والي صيدا، واعداء الأخير باخضاع منافسيه، وقد تحول الشيخ صقر وقبل التحالف مع ابن ماضي وأمير جبل نابلس، رغم رابطة المصاهرة بينه وبين الشيخ ظاهر العمر. وقد أخذ المشايخ الثلاثة بجمع حشودهم ويستعدون، لكن ظاهر العمر شعر بالحركة دون ان يكتشف اشتراك أمير الصقر فيها، فخرج برجاله الى المرج وجاء من أخبره بأمر اشتراك شيخ صقر في الحركة، فرتب رجاله ونصب الكمان للانقضاض من وراء الخصوم حين الاشتباك بالمعركة، ودارت الحرب وكتبت الغلبة فيها لظاهر العمر<sup>(١٣)</sup> وانهمز خصومه وتمزقوا بعد ان قتل منهم الكثير وذلك عام ١٧٣٥ م - ١١٤٨ هـ واستطاع نصر الله الماضي زعيم آل ماضي ان يأتي هو وجماعته الى اجزم ويستقروا بها في النهاية بعد ان تركوا لوبية في منطقة الناصرة حيث أقاموا فترة من الزمن فيها ولهم جامع هناك يحمل اسم جامع ابن ماضي.

وقد ذكر بعد ذلك ان عرب الصقر في بلاد صفد كانوا يقطعون الطرق ويعتدون على الناس وينهبونهم ويروعونهم، فكثرت الشكايات ضدهم الى محمد علي باشا والي صيدا، فأمر هذا ابن ماضي بتأديبهم، فأوقع بهم مراراً، ويعني هذا ان ابن ماضي لم ينته بضربة الشيخ ظاهر العمر سنة ١١٤٨ هـ اذ انه استأنف نشاطه وزعامته، وكان آنذاك معترفاً به لدى الولاة العثمانيين وبشكل خاص والي دمشق العثماني:

بقي نصر الله زعيم المنطقة وحمل لقب شيخ مشايخ جبل نابلس، ويقال انه

خرج مع أربعين رجلاً من العشيرة للصيد في المنطقة الساحلية قرب عتليت فشهدوا جماعة يغزون عشيرة آل طراباي فسلموا ونهبوا ما طاب لهم من الغنائم، ولما علم الشيخ نصر الله بالأمر لحق بالغزاة وهزمهم وأعاد الغنائم المسلوبة لشيخ العشيرة، وقد قدر هذا الأخير شهامة وشجاعة نصر الله وجماعته ومنحه امتيازات السهل الساحلي من حيفا حتى قيسارية. وقد رزق نصر الله هذا بخمسة أولاد [مسعود - ياسين - سعد الدين - عمرو - صالح] واليه تعود الشجرة الحالية لسلالة آل ماضي (جدول ١).

### النشاط السياسي في العهد العثماني:

يمكن ان نجمل في بعض نقاط عدداً من الثوابت والمتغيرات التي ظهرت فيها المنطقة من الحكم العثماني الى نهاية القرن التاسع عشر<sup>(١٣)</sup>، فعلى الصعيد السياسي جهد العثمانيون وهم في أوج قوتهم في القرن السادس عشر، أن يقيموا الأمن في المدن والأرياف، وخاصة المواصلات، وانحسر خطر البدو وقطاع الطرق، وقد تعامل العثمانيون مع الزعامة المحلية من أعيان الريف وزعماء البدو بنوع من السياسة الواقعية، فاعترفوا بهم وعينوهم ملتزمين للضرائب وأمرأء لقافلة الحاج الشامي، وبذلك استفادوا منهم وجعلوهم يدورون بفلكهم، ثم أصاب الدولة الضعف والاضمحلال في القرنين ١٧ و ١٨ لأسباب سياسية وعسكرية واقتصادية وتبدى ذلك بانكماش الحدود ثم تراجعها وخسارة العثمانيين لمناطق سكنها المسلمون في البلقان وشمال افريقية، وانعكس ذلك على اضطراب علاقة الدولة العثمانية بالزعماء المحليين فلجأ هؤلاء الى التمرد أثناء غياب الادارة الحاسمة، ونشط قطاع الطرق في الأرياف والقرى حتى في أطراف المدن، يروعون السكان والمسافرين ويفرضون الأتاوات، واستشرت الخلافات المحلية بين القرى لأسباب

قبلية وأحياناً حزبية (قيس، وعين) وانعكس ذلك على تقلص المساحات المزروعة ونزوح الفلاحين عن قرَاهم خشية التحديات واتلاف المحاصيل، ثم لتحاشي الضرائب الثقيلة التي يفرضها ملتزموا الضرائب، وفي مثل هذه الأجواء يخلو المجال لظهور زعامات طموحة تستغل هذه الظروف وتصد من نفوذها على حساب الإدارة العامة مثل فخر الدين المعني (١٥٩٠ - ١٦٣٥م)، حيث وسع نفوذه خارج الشوف إلى البقاع والجليل وموانئ فلسطين حتى الطنطورة. وكذلك فعل الشيخ ظاهر العمر وأحمد باشا الجزائر، ولم تستعد الدولة العثمانية زمام المبادرة حتى القرن ١٩ حين أدخلت الإصلاحات إلى الإدارة وخاصة بعد خروج المصريين من بلاد الشام (١٨٣٠ - ١٨٤٠م).

### نشاط مسعود الماضي السياسي والاجتماعي :

كتب الأستاذ ابراهيم عودة، مؤرخ تاريخ ولاية سليمان باشا، ان مسعود الماضي كان من الشخصيات الاقطاعية اللامعة في فلسطين في أواخر القرن الثاني عشر ثم في القرن الثالث عشر. وقال عنه هذا المؤلف: «انه ملتزم حيفاً وساحل عتليت وقال انه كان محبوباً جداً من علي باشا كتحدا سليمان باشا وكان يتخذه ندياً ويستشيريه في غالب القضايا ويعمل برأيه».

ويواصل المؤلف فيقول: «وكان للوالي كاتب أو محاسب يهودي اسمه المعلم حاييم كان مكروهاً من علي باشا، فكان يكثر التزلف للوالي حتى ينال حماية وخطوة لديه تقيه من آثار كراهية علي باشا له. وكان بدوره يضم الكراهية للشيخ مسعود، لمكانته من علي باشا ويغتنم كل فرصة لإحراجه وتحقيره وايغاد صدر الوالي وغضبه عليه» كما روى مؤلف هذا الكتاب صوراً من ذلك:

«ان الشيخ مسعود اشترى محلات في عكا وباشر باقامة دار كبيرة عليها تشبه دار الوزير وكانت الدار مجاورة لبيت حاييم، فعمل هذا على إثارة الوالي

بأسلوب خبيث ، لانه لم يكن يجروء على معارضته جهاراً لانه مسلم وصاحب  
اقتطاع ومحظي لدى علي باشا . (والكلام للمؤلف ابراهيم عودة) . حيث جعل  
الوالي يمر على العمارة ويندهش من منظرها ويسأل من صاحبها ، ويغضب عليه  
ويشتمه لمحاولته التشبه بالوزراء» . وما ذكره هذا المؤلف من أخبار الشيخ مسعود  
ومواقف حاييم منه : «ان الشيخ مسعود انتهز فرصة انفتحت فيها في مجلس علي  
باشا سيرة قسط كان مفروضاً على الفلاحين منذ زمن الجزار والفلاحون يرجون  
رفع هذا القرض وإلغاءه ، وتكلم مسعود الماضي باسم الفلاحين ، ويقول انه ظلم  
وان إلغاء أفضل من الحج للبيت الحرام ، وقيم البراهين الموجبة لتحريك علي  
باشا للعمل على رفعه . وصار الحاضرون يساعدونه ويحركون غيره الباشا ويقربون  
ويعدون حتى قنع وبذل جهده بدوره لإقناع الوالي وحسن له الكتابة للباب  
العالي . وقد نفر المعلم حاييم من ذلك وبذل جهده لإحباطه . وبعد ان أرسل  
الوالي اقتراحه الى الاستانة رفضت الحكومة الطلب وأصررت على بقاء القسط ثم  
أرسلت مندوبين للتحقيق واتسع الأمر وتعاضم على أساس حق . وأخذ حاييم  
يتبطر حتى جعلها يتعملقانه ، وحينئذ استطاع بلباقته وحذقه ان يقنع المندوبين  
ويحملهم على قبول إلغاء القسط مما جعل الوالي وكتخذه يسرا من حاييم كل  
السرور على ماشرحه للمندوبين» .

واحتل الشيخ مسعود مكانة رفيعة ووجاهة عالية وميل علي باشا اليه مما  
جعل الفلاحين يعظمونه ويفخمونهم وصاروا يلقبون ابنه عيسى بلقب البيك . ولما  
سمع الوالي سليمان ذلك اغتاض وأرسل الى الشيخ مسعود ينذره بقطع رأسه اذا  
سمع أحداً يدعو ابنه بهذا اللقب ، وتبين ان حاييم هو الذي أسر لسليمان باشا عن  
الأمر .

وقد ذكر الشيخ مسعود مراراً في تاريخ الأمير حيدر وتاريخ لبنان في عهد  
الأمراء الشهابيين للمؤلف اسد رستم .

ففي أحداث عام ١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م بمناسبة النزاع الناشب بين الأمير بشير ووالي عكا وصيدا عبد الله باشا حيث ان هذا الأخير غضب على الشهابيين لتعاونهم مع المصريين فنزع الأمير من لبنان الى حوران، وقد جاء في سياق ذلك ان زمرة من اليزبكيين الذين كانوا مناوئين للأمير الشهابي، عندما تحققوا من الخلاف بين الأمير والوالي اغتنموا الفرصة فساروا الى عكا ونزلوا في بيت الشيخ مسعود الماضي الذي كان له قبول وكلمة عند عبد الله باشا، وقد سعى لهم فعلاً واستصدر لهم أوامر تطيب خاطرهم وجعل الوالي يقابلهم ويعين لهم خرجاً وافراً. وفي الخبر مايفيد قوة وجاهة ومكانة الشيخ مسعود. (١٤).

وعبد الله باشا هذا هو ابن علي باشا كتحدا سليمان باشا، فالظاهر ان مكانة الشيخ مسعود من محبة وتقدير انتقلت الى الابن، ومن ذلك أيضاً، توسط الشيخ مسعود الماضي لدى الوالي، وقد ساق المؤلف اسدرستم (١٥) في سياق طويل موضوع الوساطة ونجاح الوساطة في اعادة الصفاء بين الوالي والأمير بشير وعودة الأمير الى الحكم بعد تخليه عنه ونزوحه الى حوران.

وقد ذكر سليمان أبو العز في كتابه (ابراهيم باشا في سورية) مسعود الماضي مرتين، الأولى انه كان متسلماً لغزوة قبل قدوم المصريين، والمرة الثانية التي ذكره المؤلف في سياق خبر ثورة فلسطين ضد ابراهيم باشا المصري من نيسان الى أيلول ١٨٣٤ حيث ذكر ان الشيخ مسعود وابنه اندجما في حركة التمرد على ابراهيم باشا، ولم يذكر المؤلف لهما موقعاً معيناً. والأصح هو ان بني ماضي قادوا في منطقتهم حركة الثورة ضد ابراهيم باشا وانه وقعت في اجزم بينهم وبين جيش ابراهيم معركة شديدة، وان سليمان بن ياسين هو الذين حرض على الثورة، وان ابراهيم باشا أعدم الشيخ مسعوداً وابنه، وألقي القبض على عبد الرحيم وسعد الدين وعبد الملك وغيرهم من أبناء الأسرة، وان سليمان ومحمد الماضي اختفوا في الطنطورة ثم استطاعوا الهرب في زورق بطريق البحر الى الاستانة، وان السلطان

محمود قابلهم وأنعم عليهم بلقب الباكوية وعين لهم آيدين محل الإقامة في ضيافة الحكومة، وانهم عادوا الى البلاد مع الجيش العثماني ثم عينت الحكومة محمد بك قائمقام على يافا وأخاه سليمان بك قائمقام على غزة، وسبق للشيخ عيسى قبل اعدامه ان كان متسلماً على صفد<sup>(١٧)</sup>.

ومنذ أواسط الستينات للقرن التاسع عشر أخذ شيوخ وزعماء منطقة الجبال الفلسطينية، بانقاذ مراكزهم الاجتماعية والسياسية في العهد الجديد وذلك باندماجهم في هياكل التنظيمات الادارية واستلامهم وظائف هامة في الهيئات الجديدة وعلى المستوى الأدنى حاولت الحكومة المركزية عن طريق وظيفة المختار، ووظيفة رئيس البلدية اللتين استخدمهما قانون الولايات ١٨٦٤ وقانون ادارة الولايات ١٨٧١ ان تحل سيطرة الشيوخ وتوهن مراكز عائلاتهم في الريف ادارياً. وكان المفروض ان يعين مختار لكل حامولة أو طائفة دينية، ولكن هذا المشروع سار ببطء، ولم تكن عملية (ارساء حجر الأساس) الادارية على مستوى القرية قد تمت بعد في بداية القرن العشرين. ان وظيفة المختار لم تكن تروق للعائلات والزعامات المحلية السابقتين في جميع النواحي. واذا كان لهم ان يرسخوا نفوذهم من جديد، يترتب عليهم ان ينقلوا نشاطاتهم الى المدن وان يثبتوا أقدامهم في الهيئات السياسية والادارية الجديدة، والتي تشكلت هناك، في الدرجة الأولى في مجالس الادارة والمحاكم، وفي الدرجة الثانية في المجالس البلدية ومحاكم التجارة. وعلى هذا الأساس فإن السلطة الاجتماعية والسياسية في المنطقة انتقلت بسرعة الى حيفا، وقد رأينا كيف أصبح محمد الماضي حاكماً لحيفا وعبد الله بن ياسين تبعه في تثبيت حجر الأساس في حيفا لهذا الغرض<sup>(١٨)</sup>.

### الوجهات في منطقة اجزم:

إن فلسطين لم تعرف الطبقة، وان مايسمى بالاقطاعية لايمكن ان يقارن

بالاقتطاعية في اوروبا في القرون الوسطى ، كما انه لا يقارن بالاقتطاع الذي كان سائداً في مصر وسورية والعراق ولبنان (حتى القرن الماضي) ، وان الدراسات التي كتبت عن الاقتطاع في فلسطين أكدت على ان الاقتطاع بكل مقوماته وخصائصه لم يكن موجوداً في فلسطين ويرجع ذلك الى قوانين التملك وعلاقة الفلاح بالمالك<sup>(١١)</sup> ، «وقد لا نجد نظاماً منظوراً بصورة كاملة يسمح لنا بأن نتحدث عن لون من ألوان الاقتطاع لآل ماضي في اجزم ، وقد اتسمت الناحية الادارية ، الولاء للسلطة في المحيط العثماني ، فالعلاقات الاجتماعية كانت تحمل طابع الهيكل ونمط سلوك القبليين والاستيلاء علم الناتج الزائد ، كان له الى حد كبير طابع ضريبي مالي . وعلى هذا فإن شيوخ المنطقة لا يمكن ان يوصفوا بانهم أسياد اقطاعيون ، بل زعماء محليون فقد كانوا منغرسين في الهيكل الضريبي للحكم العثماني في المنطقة ، وكانوا داخل هذا الهيكل يؤدون وظيفة العضلة»<sup>(١٢)</sup> .

اذا كانت العوامل النفسية تدفع ابن البلد خاصة والفلسطيني عامة هذه الأيام الى الابتعاد عن حديث الوجاهة في الماضي ، بينما حديث الوجاهات هو الحديث الذي لا تململ منه النخبة عادة في كل مجتمع .

وهذا العامل نشأ أولاً من أحداث النكبة التي تركت وراءها مرارة في الشعب الفلسطيني كله ، وبالتالي تركت وراءها مساواة أو شبه مساواة . فالفلسطينيون جميعاً أمام النكبة المشتركة التي اجتاحت بلادهم ، فأصبحوا طبقة واحدة تؤلف فيما بينهم مشاعر الظلم الفادح .<sup>(١٣)</sup> .

وهناك عامل نفسي آخر لعب دوراً كبيراً في نفوس أبناء البلد وهو تحدي الجهل بطلب العلم والمعرفة وایمانهم بأن العلم يرفع بيوتاً لاعمالها ، فأقبلوا على الدراسة بشكل كبير حتى استطاع عدد هائل من أبناء اجزم الحصول على الشهادات الجامعية باختصاصاتها المتنوعة . وتوصل عدد لا يستهان منهم الحصول على وظائف ومراكز عالية حساسة في أماكن استقرارهم (جدول ٦) .



والعامل النفسي الأخير هو قيام الثورة الفلسطينية، فبالمقدار الذي يقترب منه الفلسطيني من مقاييس الثورة وأوضاع الثورة، فهو فلسطيني حقاً. ومن هنا يجد نفسه منساقاً الى الابتعاد عن القيم الاجتماعية الماضية ومقاييسها والتقرب من المقاييس الجديد، ويكفي من المقاييس الجديدة بعدها عن الوجاهات العائلية ومخاربتها لكل الرواسب الماضية، وعدم تكرارها ثانية عن طريق وجوه جديدة ربما تحاول استخدام مبدأ التعويض بأساليب أخرى ومفاهيم جديدة باستخدام التعصب الحزبي المصلحي لتحقيق مآرب شخصية لم تتوصل اليها أيام الزعامات القديمة. والدليل الذي يؤكد في العلاقات الاجتماعية المساواة بين الجميع هو اجتماعهم دون تمييز في المهرجانات والمناسبات والدعوات في الأفراح والأفراح وما أكثرها.

كما ظهرت وحدة أبناء البلد في الكفاح والنضال ضد الحكم العثماني ثم الانتداب البريطاني والاستيطان الصهيوني، فقد توحدت جهود سكان البلدة وزعاماتهم في النضال منذ ان وطئت أرض فلسطين أقدام الانتداب البريطاني، ومن قبله سياسة التتريك.

### ١ - النضال ضد عملية التتريك :

أسس معين الماضي وهو يدرس في استانبول المتتدى الأدبي، ومارس نشاطه السياسي من خلال جمعية العربية الفتاة، وألقي القبض عليه وأحيل الى الديوان العرفي في بلدة عالية بلبنان، وقد تمت تبرئته لعدم توفر الأدلة ضده ولجأ بعد ذلك الى دمشق وبقي فيها حتى دخول الجيش العربي دمشق. كما ان الشيخ يوسف النبهاني كان يساند الحكومة العثمانية ويعمل معها من منطلق ديني فأصبح محرر جريدة الجوانب في الاستانة عام ١٨٧٦ في زمن السلطان

عبد الحميد ثم استلم منصباً كرئيس محكمة الحقوق في بيروت بعد ان رأى سياسة  
جمعية الاتحاد والترقي تنحولتريك العرب .  
وقد جندت الحكومة العثمانية من عرب فلسطين آلاف المجندين ومن بينهم  
مئات الرجال من اجزم والقرى المحيطة بها في الحروب وأخرها الحرب العالمية  
الأولى ودفعت بالكثير منهم في حرب القناة (قناة السويس) ضد القوات  
البريطانية في مصر بعد ان صادرت الحيوانات والمؤن فافقرت الشعب الفلسطيني  
والشعب العربي بشكل عام (سفربرلك) .

## هوامش الفصل الرابع

- (١) : الموسوعة الفلسطينية : د. معاوية ابراهيم - جزء، مجلد٢، تخصص - ص ٢٤.
- (٢) : بلادنا فلسطين : مصطفى الدباغ : جزء ١، قسم ١ - ص ٣٥٣.
- (٣) : الموسوعة الفلسطينية : معاوية ابراهيم : مجلد٢ - ص ٢٥.
- (٤) : بلادنا فلسطين : مصطفى الدباغ : ج ١، قسم ١ - ص ٣٥٨.
- (٥) : المصدر نفسه - ص ٣٥٨.
- (٦) : تحولات جذرية في فلسطين : الكزاندر شولش : ١٨٥٦ - ١٨٨٢ - ص ٢١٥.
- (٧) : يمكن الرجوع الى الوقفية في ملحق في نهاية الكتاب.
- (٨) : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : القشلقندي - ص ٣٧٨.
- (٩) : بلادنا فلسطين : مصطفى مراد الدباغ : ج ١، قسم ٢ - ص ٤٢٠.
- (١٠) : الاعلام : للزركلي - نهاية الأرب للقشلقندي - العشاير في شرق الأردن.
- (١١) : جاء في كتاب تاريخ مصر والشام : «ان سليمان باشا العظم، ذهب لمحاربة ظاهر العمر لانه اعتدى على ممتلكات ابن ماضي وابن جرار زعماء جبل نابلس» - ص ٣٢١.
- (١٢) : تحولات جذرية في فلسطين : الكزاندر شولش : ١٨٥٦ - ١٨٨٢ - ص ٢١٦.
- (١٣) : لبنان في عهد الأمراء الشهابيين : أسد رستم - ص ٦٥٧.
- (١٤) : المصدر نفسه - ص ٦٥٧.
- (١٥) : المصدر نفسه - ص ٦٥٧.
- (١٦) : عبد الكريم رافق : تاريخ مصر والشام.
- (١٧) : تحولات جذرية في فلسطين : الكزاندر شولش : ١٨٥٦ - ١٨٨٢ - ص ٢١٨.
- (١٨) : المصدر نفسه - ص ٢١٧.
- (١٩) : المصدر نفسه - ص ٢١٧.
- (٢٠) : الموسوعة الفلسطينية : مجلد ٤، عام - ص ٢١٨.

## الفصل الخامس

### النضال ضد الانتداب البريطاني

منذ ان وطئت أقدام بريطانيا أرض فلسطين عام ١٩١٨ كانت أخبار وعد بلفور ومعاهدة سايكس بيكو قد فاحت رائحتها وشعر العرب بالخطر المحدق بهم وقد لعب أبناء اجزم دوراً مبكراً في الأحداث السياسية، فأسس معين الماضي خلال وجوده بدمشق جمعية فلسطين العربية. وعند انعقاد المؤتمر السوري الأول عام ١٩١٩ حضر هو وابن عمه نمر الماضي المؤتمر ممثلين لقضاء حيفا، واليكم جدولاً خاصاً للمؤتمرات والجمعيات والأحزاب السياسية التي اشترك بها أبناء اجزم وزعماءها الى جانب زعماء بعض القرى المجاورة (جدول ٢).

المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع عقد في القدس ٢٩/٥ - ٤/٦/١٩٢١:

عقد المؤتمر الرابع في القدس بينما كانت لجنة هيكرافت تواصل تحقيقها في يافا، وهذا مما اضطر المؤتمر الى انتخاب لجنة لمساعدة مندوبي يافا من عبد اللطيف صلاح ومعين الماضي، ونجيف نصار، وأهم ماجاء في المؤتمر:

## (جدول ٢)

اسم المشترك	المصادر	المؤتمرات والأحزاب والهيئات	
محمود ماضي	منظمة التحرير الفلسطينية وثائق محفوظة في الملف ١٩١٥/٥ - ١٩١٩ تشرين ١٩١٨/٢	عضو الحزب العربي في حيفا ١٩١٨	١
معين الماضي نمر الماضي	أكرم زعيتر - أوراق خاصة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية أكرم زعيتر ، أوراق خاصة محفوظة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية	المنديبون عن سورية الجنوبية في المؤتمر السوري ١٩١٩ - ١٩٢٠ عضو مشترك في المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث والرابع	٢ ٣
معين الماضي	المجموعة الأولى الوثيقة ٦١ منها الوثيقة الأصلية		
معين الماضي	أكرم زعيتر ، أوراق خاصة محفوظة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية المجموعة الأولى الوثيقة ٧٨ أب ١٩٢١	عضو الفريق (الوفد الفلسطيني الفلسطيني الأول إلى لندن ١٩٢١	٤
معين الماضي	منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث وثائق محفوظة الملف رقم ١١/٥ - ١٩٢٠ - ١٩٢٢ وتضم الوثيقة نص العهد الذي أقسم عليه أعضاء المؤتمر في ٢٤/أب/١٩٢٢	عضو المؤتمر الفلسطيني الخامس ١٩٢٢	٥
عقاب يحيى من الطنطورة	نفس المصدر جدول (١٤) القيادات والمؤسسات الفلسطينية ١٩٤٨ - ١٩١٨	عضو المؤتمر الفلسطيني السادس ١٩٢٦	٦

اسم المشترك	المصادر	المؤتمرات والأحزاب والهيئات	
معين الماضي عضو اللجنة	جدول (٢) ص ٨٦٤ القيادات والمؤسسات الفلسطينية التنفيذية	عضو المؤتمر الفلسطيني السابع مع اللجنة التنفيذية عام ١٩١٨ - ١٩٤٨	٧
ومحمود الماضي معين الماضي	منظمة التحرير ومركز الأبحاث ملف ب/١١١	الهيئة التنفيذية المنتهية عن اجتماع المعارضة للمجلس ١٩٢٦	٨
عن حيفا معين الماضي	جدول رقم (٢٨) ١٩٣١ ص ٨٧١	عضو المؤتمر الاسلامي العام ١٩٣١	٩
عن حيفا معين الماضي	جدول رقم (٣٥) ١٩٣١ ص ٨٧٧	عضو المؤتمر العربي القومي ١٩٣١	١٠
معين الماضي معين الماضي	جدول (٣٧) ١٩٣٢ ص ٨٧٩	حزب الاستقلال العربي ١٩٣٢ مؤسس	١١
فؤاد ماضي	جدول (٤٠) ص ٨٨٣	حزب الدفاع العربي ١٩٣٤ عضو في الهيئة العامة	١٢
عن حيفا معين الماضي	جدول (٣٨) ص ٨٨٠ من كتاب القيادات والمؤسسات الفلسطينية بيان نوميس الحوت	عضو اللجنة التنفيذية لبحث مشكلتي الهجرة وبيع الأراضي ١٩٣٣	١٣
معين الماضي	جدول (٤٧) ص ٨٨٨	عضو مؤتمر اللجان القومية في القدس ١٩٣٦	١٤
معين الماضي	جدول (٥٢) ص ٨٩٥ نفس المصدر	عضو المؤتمر القومي العربي المعقود في بلودان ١٩٣٧	١٥
فلاح الماضي فرسان و رستم الماضي	نفس المصدر جدول (٥٤)	أعضاء كتلة القوميين العرب ومؤتمرهم في حيفا ١٩٤٧	١٦

١ - المطالبة بتشكيل حكومة وطنية .

٢ - رفض فكرة الوطن القومي اليهودي .

٣ - تنظيم الرأي العام وتأمين حياة الجمعيات ،

لم يعترف المندوب السامي بشرعية المؤتمر، لذلك قامت اللجنة التنفيذية بعمل دعائي واسع عن طريق المراسلة مع أمهات الصحف الغربية، وقامت نخبة من رجال بريطانيا أمثال اللورد سيدنهام واللورد لمنغتون وأصحاب المورنغ بوست يؤازرون المطالب الفلسطينية . وتأسست في انكلترا جمعيات لأجل المدافعة عن حقوق الفلسطينيين .

وقد انتخب المؤتمر أعضاء الوفد الى لندن، وهذا هو الانجاز البارز له، فالمعروف في سلسلة المؤتمرات ان المؤتمر الرابع كان لانتخاب الوفد والمؤتمر الخامس كان لعرض نتائج رحلة الوفد .

وبعد ان عرض الوفد الوثائق والحجج والوعود التي قطعت للعرب أمام تشرشل أجاب هذا الأخير : « أنا خادم للحكومة وليس عندي قوة أو سلطة لتبديل أساس هذه السياسة التي أعلنت ولا يمكنني التباحث في بقاء أو عدم بقاء وعد بلفور . أنا لا أقدر ان أحاجكم اليوم حول أهمية المبادئ العمومية في السياسة المتبعة لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، لكن تنفيذ وإدارة هذه السياسة هما في يدي ، وأتمنى ان الذي ستفعلونه هنا هو إيجاد طرق مرضية لتطبيق سياسة الحكومة البريطانية وليس لمعاكستها»<sup>(١)</sup> .

## المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس عقد في نابلس ٢٠ آب/١٩٢٢ :

كان محور المؤتمر والتقرير الهام فيه حول رحلة الوفد الى لندن وجنيف

ورفض الحكومة البريطانية مطالب الوفد، والتقرير الثاني كان حول رحلة الوفد الاسلامي الى الأقطار الآسيوية لشرح القضية الفلسطينية وأوضاع شعبها.<sup>(١٠)</sup>

### المؤتمر العربي الفلسطيني السادس عقد في يافا ١٦ / حزيران / ١٩٢٣ :

وتركزت المحادثات حول إعادة تنظيم الحركة الوطنية<sup>(١١)</sup> اثر مقاطعة الأمة انتخاب المجلس التشريعي وموقف الشعب ازاء فشل مهمة الوفد الى لندن وزيادة صلاحيات اللجنة التنفيذية.

وقد بدأ أو تنظيم سياسي للزعامات الريفية بانشاء «جمعية تعاون القرن» في قرية اجزم التي كانت منطقة التزام آل ماضي في العهد العثماني والتي بقيت في عهد الانتداب تحت نفوذ الأسرة نفسها، وسعى معين الماضي عضو الوفد الفلسطيني الأول الى لندن عام (١٩٢١ - ١٩٢٢) الى تعزيز نفوذه في المنطقة بانشاء الجمعية المذكورة وقد تحولت هذه الجمعية الى حزب سياسي يحمل اسم (حزب الزراعة) في مطلع عام ١٩٢٤. وضم هذا الحزب عدداً من مشايخ القرى وكبار الملاكين في الريف مثل فارس المسعود في برقة (نابلس) وعبد اللطيف أبو هنطش في قاقون (نابلس) وموسى هديب في الدوايمة (الخليل) كما ضم حيدر طوقان، وعبد الله الغصين. ونشأت له فروع في كثير من القرى والمناطق الريفية، وكان هذا الحزب يطالب بالتعاون مع حكومة الانتداب وفقاً للدستور الذي أقرته الحكومة وبالمساواة بين الريف والمدن، إلغاء ضريبة العشر، وانشاء مصارف للأغراض الزراعية، ورفع مستوى التعليم في الريف. وقد تعرض الحزب والقائمون عليه لهجوم شديد من اللجنة التنفيذية العليا والصحف الناطقة باسمها، واتهم أعضاؤه بالعمالة للصهيونية، فقد جاء في افتتاحية جريدة فلسطين بعنوان (الحزب القروي أو حزب



الزراع العربي). واستمر الخلاف بين الريف والمدن يقوم بدوره في الحياة السياسية، واضطرت اللجنة التنفيذية العربية الى الرد على حزب الزراع بعقد المؤتمر القروي الأول بيافا يوم ٥ - ٦ ك٢٩/١٩٢٩ برئاسة عبد القادر شبل، واتخذ هذا المؤتمر قرارات كان أبرزها تأييده للجنة التنفيذية العربية والهيئات الوطنية والمجلس الاسلامي الأعلى. وبقيت التنظيمات الفلاحية المناهضة للجنة التنفيذية قائمة ونشيطة. فقد عقد مؤتمر الفلاحين المزارعين في بلدة بيت دجن قرب يافا ١٩٣٣ واتخذ عدة قرارات من أهمها مطالبة الحكومة بحماية المزارعين من جشع أهل المدن ووجوب تمثيل القرويين في قيادة الحركة الوطنية والمجلس الاسلامي الأعلى بشكل يتفق وعددهم في البلاد. واعتبر المؤتمر نفسه الهيئة الوحيدة التي تمثل القرويين وتنطق باسمهم. وقد أثار هذا المؤتمر حفيظة اللجنة التنفيذية التي عقدت مؤتمراً قروياً في بلدة (المسمية) في مطلع عام ١٩٣٤ ندد بقرارات المؤتمر السابق الذكر واتهم القائمين به بالعمالة للانكليز واليهود وأعلن تأييده للجنة التنفيذية.

كان الدافع لهذه المؤتمرات والتنظيمات في الحقيقة، هو ابعاد أبناء الريف عن وظائف المجلس الأعلى الاسلامي والأوقاف الاسلامية والادارة المحلية، وعدم تمثيل الزعامات الذي قام به الفلاحون في ثورة فلسطين بين سنتي ١٩٣٦ - ١٩٣٩ فقد ظلوا بعيدين الى حد كبير عن قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، وبقوا تابعين للقيادات السياسية في المدن أكثر مما كانوا مشاركين فيها. (١).

### جمعيات القرى العربية:

كان الريف الفلسطيني هو الصخرة الصلبة الصامدة في وجه العدوان الصهيوني والعمق البشري والاقتصادي للشعب الفلسطيني والسند الحقيقي للحركات الوطنية في البلاد.

ومنذ أوائل عهد الانتداب كشف أهل القرى الفلسطينية عن حس ووعي وطنيين صادقين في ابعاد الخطر الصهيوني عليهم وعلى بلادهم . وكان من الطبيعي ان يبادر أهل القرى الشمالية حول صنفد وعكا وحيفا وأهل القرى الجنوبية الى الاتحاد فيما بينهم للمشاركة في الكفاح الوطني واصلاح أحوالهم .<sup>(١)</sup> . وقد تكون جمعية تعاون القرى التي تألفت في اجزم في أوائل تموز سنة ١٩٢٤ هي رائدة المنظمات القروية، وقد حضر اجتماع تأسيسها ممثلون عن قرى اجزم وعين غزال وكفر قرع وعرعرة والطنطورة والبطيحات وابريكة والكفرين وعرب التركمان<sup>(٢)</sup> وأم الدفوف وعتليت وأم الشوف وخبيزة، كما حضر الاجتماع عدد من الوجهاء والصحفيين من بينهم أسعد أفندي الشقيري ونجيب نصار صاحب جريدة الكرمل وابراهيم النجار صاحب مجلة الزهرة، والسيد رمزي عامر سكرتير جمعية الشبيبة الاسلامية في حيفا وفي السنة التالية حضر اجتماعها العام الذي عقد في آب ١٩٢٥ ، ١٥٠ مندوباً عن القرى والعشائر وكان معتمد الجمعية (وكيلها) السيد نايف الماضي .

#### مواد قانون الجمعية :

- ١) إن الجمعية تبذل جهودها لإزالة الضغائن والأحقاد بين أهل القرى ولتوقيع وقوع جرائم بإصلاح ذات البين، وإزالة الخلافات بواسطة محكمين، وترقية الزراعة وتنشيط غرس الأشجار، وحفظ حقوق الأهالي الاقتصادية، مع حفز الزراع على شعائرهم الدينية ومعابدهم وأوقافهم ومصالحهم المحلية .
- ٢) كل من كان عقبة في سبيل أهل القرى مانعاً لرقى زراعتهم ومكاسبهم وأصول تعليمهم وعقائدهم ومخللاً بمنافعهم، ومضراً بحقوقهم الوطنية والسياسية،

وكل معاملة غير متناسبة مع أمزجتهم ومسلكتهم وتقاليدهم وعاداتهم المألوفة، تسعى الجمعية بالوسائط المشروعة لإزالته ودفع الأذى عن الأهالي.

٣) مبدأ الجمعية السياسي وآمالها تتلخص بالسعي لتأمين الاستقلال والوحدة العربية ولهذا فهي لا تقبل بوعدهم بلفور والتجزئة وحرمان البلاد من الحكم الذاتي.

٤) إن الجمعية مستقلة في مقاصدها وسائر معاملاتهما وليست تحت تأثير أي حزب أو جمعية ما.

وتركزت نشاطات الجمعية حول مطالب البلاد ومطالب القرى. وجاء في عريضة رفعوها الى وزير المستعمرات البريطاني في ٢٥/ تموز ١٩٢٤ مايلي:

«لما كان تقرير المصير في البلاد المنسلخة عائداً للأهالي. وقد أصبح الفلسطينيون بأسرهم إجماعاً مؤكداً على رفض قبول وعد بلفور والوطن اليهودي والهجرة اليهودية ولم يفوضوا أو يأذنوا لأحد بإمضاء معاهدة، فنحن نحتج على كل مداخله بهذا الخصوص».

وكان من أهم مطالبهم أيضاً، فتح بنك زراعي، وتعديل قانون الغابات وإلغاء ضريبة العشر.

### جمعية انعاش القرى:

مكانها في حيفا، تأسست في الأربعينات، أهدافها رفع مستوى حالة القرية علمياً واجتماعياً ورفع مستوى حالة الفلاح. نشاطاتها: افتتحت مركزين صحيين في قريتي اجزم والطنطورة.

## المؤتمر القومي العربي :

شهدت المنطقة العربية بأكملها تحركات من أجل التباحث في وحدة العرب وكانت حيفا مقراً لاجتماع بعض أعضاء المؤتمر كالدكتور عودة، خير الدين الزركلي، الشيخ كامل القصاب، شكري القوتلي، نبيه العظمة، أكرم زعيتر، معين الماضي، وخالد الحكيم. وقد زار القدس ياسين الهاشمي رجل العراق القومي في حزيران ١٩٢٢ للحث على التضامن والأخذ بالفضائل والأخلاق العربية<sup>(٣)</sup>.

وحضر أيضاً إلى القدس الملك فيصل في ١٨/٩/١٩٣٢ وكان الأمل معقوداً على عقد المؤتمر هذا في بغداد، ولكن هذه الحماسة للمؤتمر ومبادئه وقفت أمامه عقبات :

١) النزاع بين السعوديين والهاشميين، ولكن السعودية وافقت على انعقاد المؤتمر لتدخل وفد فلسطين الذي طمأن الملك السعودي ان لاخطر من انعقاد المؤتمر في بغداد.

٢) وفاة الملك فيصل في سويسرا في أيلول ١٩٣٣ وعدم رغبة بريطانيا بانعقاد المؤتمر.

وهناك أمران آخران في انعقاد المؤتمر أو إلغائه، هما نشوء حزب الاستقلال الذي كان بديلاً عن المؤتمر العربي، ومبادئه كانت تقريباً متناسبة مع غاياته وأهدافه.

## حزب الاستقلال العربي :

وهو حزب سياسي قومي الاتجاه وجاء في بيانه الأول، البواعث التشكيلية

ومنها ما أصاب الحركة الوطنية الفلسطينية من ضعف وفتور، وما وقعت فيه من اضطراب وانحلال وفوضى، وما تسلط عليها من أهواء ونزعات زعزعت أساسها وبذلت أغراضها ومراميها.

وتضمنت مبادئ الحزب، استقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً واعتبار البلاد العربية وحدة كاملة لا تقبل التجزئة، وتوكيد ان فلسطين بلاد عربية وجزء طبيعي من سورية وان ما يسعى اليه في فلسطين هو إلغاء الانتداب البريطاني ووعده بلفور، وإقامة حكم عربي برلماني فيها وانهاضها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

أهم مؤسسي الحزب عوني عبد الهادي، معين الماضي، رشيد الحاج ابراهيم، عزة دروزة، وصبحي الخضراء، سليم سلامة، فهمي العبوشي، أكرم زعيتر، عجاج نويهض، وانضم اليهم عدد من المثقفين العرب من محامين وأطباء وأصحاب مهن. وكانت مجلة العرب لسان حال الحزب ويرأس تحريرها عجاج نويهض، وبقيت قيادة الحزب جماعية.

طالب حزب الاستقلال في سياسته ان لاتعاون مع المندوب السامي البريطاني والقائمة على مقاطعة الحفلات والولائم والأندية والجمعيات واللجان الرسمية والوظائف والمحاكم والامتناع عن دفع الضرائب، وعدم التقيد بالقوانين التي تصدرها سلطة الانتداب مع مقاطعة البضائع والمصنوعات البريطانية والصهيونية، والامتناع عن دفع الرسوم الجمركية وغيرها من الرسوم. ورفضت اللجنة التنفيذية هذه السياسة وأخذت تعرض بالاستقلاليين، واتهم حزب الاستقلال اللجنة بالخبث والعجز عن أخذ الأمور بحزم. وكان حزب الاستقلال أول الأحزاب السياسية العربية التي استأنفت نشاطاتها أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد أعاد تنظيم صفوفه في بداية ١٩٤٣ وأسس صندوق الأمة العربية وقد واجه الحزب مقاومة شديدة في هذه الفترة من أنصار الحاج أمين الحسيني ووقف



الى جانب الأحزاب الأخرى في رفض الاشتراك في اللجنة العربية العليا التي ألفها جمال الحسيني وشارك في تأليف الجبهة العربية العليا ١٩٤٦<sup>(٨)</sup>. وقد نشط أعضاء الحزب التسعة وكلهم من المثقفين، بإصدار البيانات لتوعية الجماهير وتوضيح دور الصهيونية والانكليز في دعم وعد بلفور والاساءة للعرب، واعتمدوا على اللقاءات والمهرجانات التي كانت تعقد في مهرجان ذكرى البطل صلاح الدين الأيوبي وواقعة حطين، واحتفال ذكرى الشهداء الذين شنقهم جمال باشا في ٦ مايس ١٩١٦، وفي الكفاح والنضال ضد الانتداب البريطاني والاستعمار الاستيطاني الصهيوني، فقد توحدت جهود أبناء القرية وماحولها من القرى في النضال واشتركوا في ثورة ١٩٣٦ جبهة واحدة واختلط دم الشهداء معاً.

### الثورة والاضراب الكبير سنة ١٩٣٦ :

بينما كانت البلاد لم تزال تعاني من المشكلات السياسية الكبرى نفسها منذ قيام الانتداب وأبرزها خطر الهجرة وانتقال الأراضي الى اليهود وحرمان العرب من أي نوع من أنواع الحكم الذاتي، وبينما كان الخلاف بين زعماء الأحزاب السياسية لم يزل قائماً حول اختيار أعضاء الوفد الرسمي المدعو الى لندن للتباحث في موضوع المجلس التشريعي، توالى الاشتباكات المسلحة بين الفريقين اليهودي والعربي بسرعة فائقة، مما أدى الى اعلان الاضراب العام الشامل في البلاد في اليوم الخامس من بدء هذه الاشتباكات. حيث بدأ التسلسل الدموي السريع ليلة الخامس من نيسان ١٩٣٦ حين هاجم ثلاثة من العرب القسامين قافلة يهودية من السيارات الصغيرة على الطريق العام بالقرب من عنبتا (قضاء نابلس) وأدى هذا الهجوم الى مقتل يهوديين وإصابة ثالث، وعرف ان قائد الحملة

هو الشيخ فرحان السعدي الذي انتقمت منه السلطات البريطانية بإعدامه وهو شيخ في الثمانين وبيدوان القرار الذي اتخذته جماعة القسام كان ينطلق من تحدي أسلوب المفاوضات السياسية مع السلطة الحاكمة. وقد رد اليهود في اليوم الثاني على هذا الهجوم بقتل عربيين على طريق ملبس بالقرب من جسر العوجا.

كانت أخبار مقتل العربيين شديدة الوطأة على سكان يافا فأعلنوا الاضراب واشتبكوا مع القوات البريطانية بحمي المنشية، وقامت مظاهرات في المدينة قابلتها السلطة بإصدار قانون الطوارئ.

وأول تأييد شعبي سياسي لمدينة يافا جاءها من نابلس، وعقدت اجتماعات سريعة واتخذت قرارات سياسية هامة أصبحت بحكم الأمر الواقع والمنهج السياسي والبرنامج العملي طوال فترة الاضراب، وتتلخص القرارات بمايلي:

(١) ان تتولى نابلس قيادة الحركة الوطنية على أساس قومي لاجزبي .  
(٢) ان نتيجة المقاومة ضد الانكليز باعتبارهم هم أساس البلاء، ولايجوز ان تصرف القضية الى مقاومة الصهيونية وحدها.

(٣) ان تتولى نابلس فوراً الاتصال بالمدن والقرى الأخرى لتوحي اليها بما ترى دون انتظار موقف الأحزاب". . .

(٤) لايجوز ان تهدأ الحركة مالم يتحقق هدف من أهدافها، فالعود الكاذبة، ولجان التحقيق والوفود لاتغني عن حل عاجل .

(٥) الحل العادل للحركة، وقف الهجرة اليهودية لأن استمرارها يهدد كل عربي بخطر وجوده .

(٦) الحركة تقوم على التنظيم، وأول بوادر التنظيم تأليف لجنة قومية تعطي الصلاحيات المطلقة لتنظيم نابلس ولوائها تنظيمياً محكماً . وتؤلف لجنة احتياطية أخرى تتسلم مقاليد العمل الشعبي الوطني في حال القبض على أعضاء اللجنة الأولى، وحدث أي طارئ يحول دون قيامها بواجبها .

(٧) تنظيم الجباية والانفاق.

(٨) الحركة تتصل بالقرى اتصالاً وثيقاً، فيشارك الفلاح مع ابن المدينة فيها اشتراكاً فعالاً.

وفي نهاية الاجتماع اتخذت القرارات باعلان الاضراب العام في نابلس فوراً ودعوة المدن الأخرى الى الاضراب حتى تستجاب المطالب الوطنية<sup>(١١)</sup>.

وفي اليوم الثاني للاضراب في نابلس أعلنت يافا الاضراب وصدر عن بعض الأستقلاليين الذين اجتمعوا بالقدس بيان الى الأمة العربية بتأييد دعوة نابلس في الاضراب وفي تأليف لجان قومية. وتوالت البرقيات المؤيدة تصل من المدن والقرى، وقد وصل عدد اللجان القومية أكثر من عشرين لجنة.

واكب الاضراب الشامل مظاهرات عامة في الأيام الأولى. ومن خلال الستة أيام الأولى للاضراب والتي امتازت بحماس وطني منقطع النظير شمل فلسطين كلها، لم يسمع صوت واحد أورأي للقيادات السياسية المعروفة، حتى جاءت المبادرة الأولى من مدينة حيفا عندما وصل وفد منها الى القدس مؤلف من: (رشيد الحاج ابراهيم - معين الماضي - محمد التميمي - حنا عصفور) للقيام بمهمة انشاء قيادة عليا للاضراب الشعبي تتألف من قيادات الأحزاب الستة.

وفي ٢٥ / نيسان ١٩٣٦ أصدرت اللجنة العربية العليا البيان الأول بتأليفها، إثر اجتماعها الأول مساء ذلك اليوم، أعلنت قرارها السياسي الذي جاء فيه: (الاستمرار في الاضراب العام الى ان تبدل الحكومة سياستها المتبعة في فلسطين تبديلاً أساسياً تظهر بوادره في وقف الهجرة اليهودية، وأكد القرار على المطالب الوطنية الثلاثة المعهودة وهي:

- منع الهجرة اليهودية منعاً باتاً - منع انتقال الأراضي العربية الى اليهود - انشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي<sup>(١٢)</sup>.

لم تنشر اللجان القومية في المدن فقط، فقد انتشرت في العديد من القرى



وفي بعض الأحيان كانت مجموعة من القرى المتجاورة تشكل فيما بينها لجنة قومية مسؤولة .

وأثناء الاضراب لم تقطع الهيئة العربية العليا شعرة معاوية مع سلطات الانتداب، وبنفس الوقت قام رئيسها باستقدام القائد فوزي القاوقجي على رأس حملة عسكرية منظمة، كان لها الأثر الأكبر في العمل على تطوير العمليات الحربية، وقد تعاون رئيس اللجنة في استقدام هذه الحملة مع بعض من الزعماء العرب عن طريق السادة معين الماضي، عادل العظمة، ياسين الهاشمي .

وصلت حملة فوزي القاوقجي في ٢٨/أيلول/١٩٣٦ ونشطت الثورة بقدوم الحملة العربية المنظمة شمولاً وعتاداً، ولم يمض على قدومها أيام حتى صدر بيان يعلن تأليف محكمة الثورة لتأمين العدل ونشر الأمن والنظام والقضاء على الخيانة والتجسس وأصبحت أحكامها مبرمة بعد التصديق عليها من قبل القيادة العليا .

### الوساطة العربية في إنهاء الاضراب :

أوعزت بريطانيا لحكام العراق والأردن ومصر بالتدخل لانتهاء الاضراب بعد ان اتخذت تعزيزات أمنية بزيادة أعداد الجيش البريطاني لمقاومة الثورة، حتى أصبح عدد الجنود المفرزين للعمليات العسكرية أكثر من أربعين ألف جندي، كما انها أخذت بحملة اعتقال واسعة شملت أكثر من عشرة آلاف معتقل، كما لجأت الى هدم البيوت (من اجزم وحدها اعتقل حوالي ٨٥ معتقلاً) .

حاولت قيادة الهيئة العربية العليا الاتصال بالزعماء العرب لدعمها في استمرار الثورة ومساندة نشاطاتها بالضغط على بريطانيا للتسليم بحق أبناء فلسطين . فأرسلت وفداً من الشيخ كامل القصاب، وعوني عبد الهادي، ومعين

الماضي ، وعزة دروزة الى السعودية وبغداد ودمشق ، وفي العاصمة الأخيرة اجتمعوا بأركان الحكومة الوطنية التي تشكلت اثر معاهدة ١٩٣٦ . وقد طرحت السلطة المتدبة إرسال لجنة بيل للتحقيق ، وارتفع صوت الحكام العرب وأنذروا الهيئة العربية بوجوب الاتصال باللجنة الملكية والتفاوض معها .

لم يبق أمام عرب فلسطين وزعاماتهم إلا ان يرضخوا للأمر الواقع رغم علمهم بمراوغة وخداع الانكليز وتصميم هؤلاء الأخيرين على تنفيذ وعد بلفور بحذافيره . وكانت نتائج اللجنة هو إقرار التقسيم الى ثلاثة أقسام : قسم عربي ينضم الى شرق الأردن ، وآخر لليهود ويضم الجليل والسهل الساحلي والقدس وقضاءها يوضع تحت الانتداب البريطاني .

### لجنة بيل للتقييم :

لم تتوقع سلطات الانتداب ردة الفعل الخطرة للسكان العرب في فلسطين وبعد مشاورات أرسلت لجنة بيل لتقصي الحقائق . ونتيجة للاعلان الذي صدر عن اللجنة رفضت جميع الفئات والمؤسسات هذا الوضع ، وقد رفعت لواء هذا التحرك لجنة الدفاع عن فلسطين بدمشق وكانت هذه اللجنة التي أنشأها بيه العظمة بعد عودته من فلسطين الى دمشق ، وكانت تضم اللجنة عدداً من كبار القوميين العرب ، اذ كان لها فروع في أكثر الدول العربية . وقد رأيت اللجنة ضرورة عقد مؤتمر عام ، فأرسلت الدعوات بحضور مؤتمر بلودان في أيلول ١٩٣٧ . حضر المؤتمر حوالي ٤٥٠ عضواً من الأقطار العربية منهم (١٢٤) من فلسطين وقد مثل معين الماضي منطقة حيفا عن اللجنة العربية العليا ، واتخذ المؤتمر عدة قرارات أهمها :

١ - فلسطين جزء لا ينفصل عن الوطن العربي .

٢ - رفض التقسيم وإقامة دولة يهودية .

٣ - إلغاء الانتداب ووعده بلفور وعقد معاهدة مع بريطانيا تضمن للشعب حقوقه .

٤ - وقف الهجرة الصهيونية .

٥ - يعلن المؤتمر استمرار الصداقة بين الشعبين العربي والبريطاني ويتوقف على تحقيق المطالب السابقة .

وقبل انتهاء شهر أيلول ١٩٣٧ وبعد انتهاء عشرين يوماً على مؤتمر بلودان وهيئته العربية وتضامنه القومي انفجرت الأوضاع مجدداً في فلسطين، وقد كانت شرارة الجولة الثانية مقتل اندروز حاكم الجليل في ٢٦/٩/١٩٣٧<sup>(١١)</sup>، قامت سلطات الانتداب بحملة عدائية ضد السياسيين والمنظمات السياسية فأصدرت حكماً بحل اللجنة العربية العليا، وأقدمت على نفي السياسيين وحبس الكثيرين منهم وأصدرت أمراً باعتقال الحاج أمين الحسيني، وحاصرت بيته أكثر من ثلاثة أشهر واستطاع بعدها أن يفلت ويستقر بلبنان ومن هناك بدأ الاتصال برجال الثورة ومساندتهم، واتفق على تأليف اللجنة المركزية للجهاد مركزها الرئيسي دمشق . وقد تشكلت منظمة سرية (الكف الأسود) يرأسها أحمد طافش من صفد، وانخرط في صفوفها عدد من الشباب، وألقي القبض على عدد منهم وأعدم أربعة بينهم زعل تركي الماضي من اجزم والآخرين ثلاثة (قاسم سلامة - سليم سمارة - محمد غنايم) من قرية أم الزينات .

واستطاع القساميون أن يوحدوا بين قيادات الثورة وتقسيمها إلى مناطق رئيسة: المنطقة المتوسطة وتشمل لواء نابلس، ضمت أربع قيادات كانت منطقة حيفا إحداها، وكان الثوار في مثل هذه الحالات يستخدمون التمويل والتوجيهات من أقرب القيادات إليهم . والقيادة كانت تضم عادة من خمسة فصائل إلى خمسة عشر فصيلة . وشملت العمليات المسلحة عام ١٩٣٨ الهجوم على الدوريات

والقوافل العسكرية والمخافر والمعسكرات والمحطات والمستعمرات الصهيونية وأنابيب البترول والجسور والسكك الحديدية . وكانت من أبرز الأهداف التي امتازت بها هذه المرحلة الاستيلاء على الأسلحة بأي شكل من الأشكال وغنيمة مايمكن من أموال الحكومة واليهود، ومعاقبة الخونة الذين يتعاونون مع الحكومة وبيع الأراضي لليهود.

وكان العبء الأكبر في مساعدة الثورة يقع على أهل القرى في جمع الأموال والتبرعات وإيواء الثوار ومساعدتهم، وقد أقرت اللجنة المحلية في اجزم تكليف السيد حسن سليم الماضي أميناً لصندوق التبرعات لتمويل فصائل الثورة في المنطقة بالمواد الغذائية والعتاد، وكان يقود هذه الفصائل في منطقة اجزم أبودرة (يوسف سعيد أبودرة).

وكثرت العمليات ضد سلطات الانتداب، وكان من الطبيعي ان يقابل التصاعد في الثورة تصاعد مماثل في قسوة السلطة وانتقامها، وتعرضت اجزم وساجاورها من القرى الى منع للتجول وتمشيط الحارات ونبس الأثاث وتخريب المون في البيوت، وجمع نساء وأطفال القرية في أحد البيوت الكبيرة، ووضع الرجال في ساحة المقيبل ليتم بعدها استجواب الرجال فرداً فرداً يرافق ذلك الضرب والتعذيب بصورة المختلفة.

وازدادت وحشية السلطات في أسلوب فرض الغرامات وهدم المنازل أمام أهلها لاتهم بانهم شاركوا أو ساعدوا الثوار، ومن البيوت التي فجرها الانكليز بيوت آل الحبة في اجزم (بيت عقاب الحسن) وبيوت سعود وصبري الماضي في المزار. وخرج أصحاب هذه البيوت التي تزيد عن سبعة بيوت من مساكنهم وأصبحوا بدون مأوى.

وقد نشط ثوار المنطقة بمايلي:

١ - التصدي للقوافل الانكليزية على الطريق العام بين حيفا ويافا وللمستعمرات القريبة من البلدة .

٢ - التصدي والهجوم على المستعمرات القريبة وتدمير بعض المزارع والبيوت وقتل وأسر بعض سكان المستعمرات .

٣ - اغتيال بعض عناصر العدو وضباط الجيش في حيفا .

وقد تعرض الثوار للجيش البريطاني أمام وادي المغارة على الطريق بين حيفا ويافا وأسفر الهجوم بمقتل قائد القافلة ، وعلى اثر ذلك طوق الجيش البريطاني بلدة اجزم واستولى على المواشي وقد دلت كلاب الأثر البوليسية على بيوت محمد وعبد الله مصطفى الحسن ففجروها واعتقل الاخوان لمدة سنة في مزرعة قرب عكا .

كما قام الثوار بمهاجمة سجن عتليت الحصين وحرروا السجناء وكان على رأسهم أبودرة حيث حاصره الانكليز أكثر من مرة وكان يفلت منهم وقد قتل أحد أفراد فصائل ابودرة حاكم جنين المؤقت ومساعد حاكم نابلس وهو في مكتبه .

### معركة أم الدرج ١٩٣٨ :

كان ابودرة قائد الفرقة الموجودة في المنطقة قد اتخذ المناطق الوعرة والحرب القائمة عليها ملجأ يلوذ بها هو وأعوانه من الثوار ، لذلك تراه ينتقل من مكان الى آخر (قمبازة ، وخربة أبونصار ، وخربة سعد العايد ، خربة حسن العلي ، خربة أم الدرج الى جانب بدو الوشاحي وبير الهامس . . . ) .

وكان أعوانه يتسقطون الأخبار ، وكان بعض هؤلاء ينقلون أخباراً مشوهة أحياناً ان كانت بقصد أو عن غير قصد ، لذلك كانت تنعكس على الممارسات والأحكام .

## الأسباب غير المباشرة للمعركة :

كانت سلطات الانتداب تعلم ان اجزم هي المركز الرئيس ، المساند للثوار بالرجال والعتاد والتموين ، وفي أراضيها يصل الثوار ويجولون بحرية وان عيون أهل البلد ترعاهم وتحميهم من كل الحملات العسكرية ، وان اللجنة الثورية كانت على اتصال دائم بالقيادة في منطقة نابلس وجنين ، كما انها كانت تجمع الأموال والمؤن وتعين الثوار في نشاطاتهم .

## الأسباب المباشرة للمعركة :

وصلت الأخبار الى أبي درة مفادها ان بعض سكان دالية الكرمل يرصدون تحركات الثوار وينقلونها الى قوات الانتداب . فسار أبو درة خفية على رأس فصيل من الثوار الى الدالية وهناك أخرج الرجال من بيوتهم وجمعهم في ساحة البلدة فوبخهم وجلد البعض منهم وتوعدهم ورحل .

سمعت القوات البريطانية بالحادث ، فأعدت الكتائب والمدركات والطائرات ، وقد حرص الثوار على ألا يتواجدوا في مقر واحد فتوزعوا على الخرب السابق ذكرها بحيث لم يكن مجموع الفصائل الواحد أكثر من ثلاثين ثائراً .

وقبل شروق شمس يوم المعركة حلقت فوق أم الدرج ثلاث عشرة طائرة ، وقد غطت مساحة ٥ كم<sup>2</sup> في ضربها للمواقع بالقنابل والرشاشات ، وكانت مفرزة من الثوار هناك تقدر بثلاثين فرداً . واحتتمى الثوار بين الصخور والأشجار وبدأوا بإطلاق النار من بنادقهم على الطائرات ، وقيل ان إحدى الطائرات أصيبت برصاص علي <sup>بن</sup> مسعود الماضي وهبطت بمرج ابن عامر .

وقد أرسلت القوات البريطانية ثلاث فرق آلية من المشاة والمدرعات عن طريق اجزم ودالية الكرمل وأم الزينات ، وجاءت الآليات محملة بالجنود عن طريق اجزم وعند وصولهم البلدة أخذوا ثلاثة شباب من أهل اجزم معهم ووضعوهم أمام القافلة للحماية بهم الى ان وصلوا الأحراج وشاهدوا خطاباً آخر أخذوه مع الثلاثة وصادروا البلطة التي يقطع بها الخشب ، وكان الفصيل المحاصر من قبل الطائرات قد تمركز على الجبل المطل على أحراج أم الدرج ، وقد تقدمت مشاة الجيش ومعهم الأربعة شباب هم (طواف ، وديب قدسية ، وعكاش ، ثم العبد داود) ليكونوا درعاً لهم أمام الثوار وعند اقتراب العدو بدأت المعركة البرية وكان <sup>علي</sup> تسعود الماضي قد أصيب وأمر الفصيل بعدم الانسحاب رغم رجاء بعض الرفقاء له بالانسحاب ، وقد واجه الثوار أعداداً كبيرة من القوات البريطانية ومع ذلك قاوموا وقتلوا العديد من قوات العدو وانتهت المعركة قبيل المساء وكانت حصيلة المعركة استشهاد ست وعشرون من الثوار ومقتل أضعاف ذلك العدد من الانكليز ماعدا الجرحى الذين سمعت أصوات أنينهم عندما مروا في البلدة ، والشيء المحزن في هذه المعركة أن وحشية القوات المهاجمة لم تراعي وضع المصابين والجرحى ، إذ أجهزت عليهم بالبلطة التي أخذوها من العبد داود .

وبعد انسحاب القوات البريطانية من اجزم خرج أبناء القرية وأحضروا جثث الشهداء ودفنوهم باحتفال مهيب ، تحت اقدام «شنة» جنوب شرق المدرسة وسميت بمقبرة الشهداء .

كانت موقعة أم الدرج من المعارك المشهورة والمغمورة اعلامياً رغم طول فترة الاصطدام من طلوع الشمس حتى المغيب واشترك ثلاث عشرة طائرة وثلاثة آلاف جندي و ٨٥ مدرعة الى جانب شاحنات الجنود ، ان عدد القتلى من القوات البريطانية بالاضافة الى الجرحى كان كبيراً ، وكان المفروض ان يتكبد العدو

أضعاف ما أصيب به من خسائر لوان فصائل الثوار الأخرى اشتركت في القتال، ويعود ذلك إلى الأسباب التالية :

١ - توزع الفصائل بين الحرب القريبة من أم الدرج على مساحة ٣٠ كم<sup>٢</sup> . .  
٢ - لم تعرف الفصائل أخبار بعضها وانقطعت عن القيادة ولم يدر كل فريق ماذا يفعل .

٣ - عجز الفصائل الأخرى استدراج قوات المشاة لأماكن وجودها في الحرب لتخفيف الضغط عن فصائل أم الدرج .

٤ - تدخل الطيران منع الفصائل الأخرى من التحرك وانقطع التواصل مع القيادة .

٥ - أكثر شهداء المعركة سقطوا صرعى أو جرحى عن طريق الطيران وليس عن طريق المشاة وجهاً لوجه، بينما أجهزت القوات المعادية على الجرحى كما أسلفنا .

اتخذت القوات البريطانية إجراءات قمعية ضد أهل البلدة لاقتناعهم ان اجزم تشكل بؤرة أساسية في مقاومة الاحتلال . ففرضوا على القرية غرامات باهظة وطلبوا تسليم عدد من السلاح، واعتقلوا العشرات من شباب ورجال القرية، ووضعت القرية تحت المراقبة الشديدة .

وعشية اندلاع الحرب العالمية الثانية أوقف القادة السياسيون نشاطاتهم الشورية كما أوقفوا المفاوضات مع السلطة، ولم يستغلوا ظروف الحلفاء من أجل الحصول على أي مطلب سياسي كان . وعلى الرغم من مشاعر العرب العدائية نحو بريطانيا وهي التي كانت حتى قيام الحرب تقوم بالاجراءات الانتقامية والتعسفية لآخاد ثورتهم، فقد تطوع الكثيرون في الجيش البريطاني وتألقت ثلاث فرق من الطلائع العربية . وقد بلغ مجموع القوات العربية الفلسطينية مع الجيش البريطاني حوالي ٢٠٠٠ جندي بينما كان مجموع المتطوعين العرب تسعة عشر ألف



مجدداً، وهذا ما أعلنت عنه القيادة العربية السياسية، هذا الى جانب أعداد المتطوعين في الجيش الفرنسي من رجالات المغرب العربي حتى انه قيل ان المتطوعين المغاربة يؤلفون نصف الجيش الفرنسي الذي مكن الجنرال ديغول من جعل فرنسا تستمر بالحرب بعد احتلال الألمان لها. كما اشتركت القوات التونسية والسودانية في غزو ارتريا والصومال ضد إيطاليا<sup>(١٣)</sup>.

وإذا كان اليهود يتفخرون بانضمام أعداد كبيرة منهم لدعم الحلفاء ضد دول المحور، فإن عدد المتطوعين العرب يفوق أضعاف القوات اليهودية، كما ان اليهود أنفسهم كانت لهم أهداف سياسية باشتراكهم ضد دول المحور، وهي كسب الخبرة العسكرية وتأليف جيش المستقبل للمعركة التي لا بد منها أولاً، ثم ابتزاز الحكومة البريطانية المنتدبة ودول الحلفاء عند طاولة المفاوضات والحصول على حصة الأسد، أي ان الصهيونية وظفت هذه الظاهرة لاقتناص المكاسب التي عجز القادة العرب ان يستغلوها آنذاك.

### الوحدة العربية :

كان الناس أثناء الحرب العالمية الثانية يتسقطون أخبار المعارك وقلوبهم مع دول المحور ليس حباً فيهم بل كرهاً بدول الحلفاء الذين استعمروا البلاد العربية وأفسدوها، ملتزمين بالمثل القائل (عدو عدوي صديق). وكانت الأحداث تجري بين مد وجزر، وكان الحلفاء يريدون ارضاء العرب فالتزموا بالكتاب الأبيض الذي ينص على ايقاف الهجرة اليهودية وتحجيمها. وانطلقت بعض التصريحات لجمع العرب. صدرت عن بعضهم الموالين للحلفاء مثل مشروع سورية الكبرى الذي صدر عن الملك عبد الله<sup>(١٤)</sup> ومشروع الملك عبد العزيز بتأليف هيئة عربية عليا، ومشروع نوري السعيد المشابه لمشروع سورية الكبرى، مع اعترافه منح اليهود

حكم ذاتي، وأخيراً مشروع جامعة الدول العربية الذي ساندته الحكومة البريطانية بكل طاقاتها، وذلك لاستيعاب شعب فلسطين وقتل ارادته المستقلة وجعلها طوعاً لأمر الحكومات العربية، لأن الحكومة البريطانية لم تعترف بالقيادة السياسية الفلسطينية منذ عام ١٩٣٧ بعد نفي الحاج أمين وحظر نشاطات الهيئة العربية العليا، وبات شعب فلسطين بدون قيادة.

كان شعب فلسطين تواقماً لمثل هذه المشاريع الوحدوية، فعند صدور أي تصريح كانت الأفراح والأهازيج تنطلق في كل مكان والأمل يملأ القلوب بانتظار الفرج. وقد صدر أول تصريح بريطاني رسمي بتأييد الوحدة على لسان انتوني ايدن وزير خارجية بريطانيا في ١/أيار/١٩٤١ بقوله: «إن الحكومة البريطانية تعطف على استقلال سورية مع تأييد الوحدة العربية». وعندما زال الخطر النازي عن شمال أفريقيا سئل ايدن في مجلس العموم في ٢٤/شباط/١٩٤٣ عما اذا كانت هناك من تدابير لزيادة التعاون السياسي بين البلدان العربية في الشرق الأوسط، قصد انشاء حلف عربي في النهاية، أجاب لا إن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى كل حركة بين العرب تعزز الوحدة الاقتصادية والثقافية والسياسية بينهم. ولكن الجلي ان الخطوة الأولى لتحقيق أي مشروع يجب ان تأتي من جانب العرب أنفسهم. والذي أعرفه انه لم يوضع حتى الآن مثل هذا المشروع الذي سينال استحساناً عاماً».

وكانت هذه هي البداية الرسمية والشرعية لمولد الجامعة العربية، إشارة من ايدن بالدبلوماسية الممهدة، واستجابة رسمية من مصر، وتحركات سندبادية من نوري السعيد.

وكانت الحرب الكونية الثانية قد أشرفت على الانتهاء بانتصار الحلفاء، فتشكلت الجامعة العربية وأعلن ميثاقها في القاهرة في ٢٢/آذار/١٩٤٥. وقد أصيبت الحركة الوطنية في فلسطين بنكسة شديدة من جراء الضعف

الذي أصاب الثورة في نهايتها، ونتيجة لغياب السياسة وتبعثرها بين السجون والمنفى والابعاد، ثم نتيجة لضعف التنظيمات السياسية ضعفاً شديداً، وهكذا وجد عرب فلسطين أنفسهم في نهاية الحرب أمام مسؤولية البناء من جديد من حيث الإدارة والقيادة والتنظيم.

### مجلس الأمن وقرار التقسيم :

نق الغراب وأصدر مجلس الأمن قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود في ٢٩/١١/١٩٤٧ وكان إصداره قد وقع وقوع الصاعقة على السكان العرب في فلسطين وباقي الأقطار العربية ولم يكن أحد يتوقع معاقبة العرب بمثل هذا العقاب بعد ان ساعد العرب الحلفاء في الحرب مباشرة وإسكاتهم لثورة عرب فلسطين.

بدأت المناوشات بين العرب واليهود وأعلنت بريطانيا موعداً لانسحابها من فلسطين وإنهاء الانتداب في ١٥/أيار/١٩٤٨. وهنا وجد عرب فلسطين أنفسهم أمام كيان صهيوني منظم في دولة داخل سلطة الانتداب وقد تبنت الجامعة العربية الدفاع عن فلسطين وحقوق أصحابها، وأعلنت انها ستدخل جيوشها السبعة الى فلسطين بعد رحيل الانكليز عنها، لكن العدو أراد استباق الأحداث وأخذ يخطط للاستيلاء على المناطق الحيوية قبل خروج سلطة الانتداب من فلسطين، وأخذوا يتحرشون بالعرب وماكان من عرب فلسطين إلا الدفاع عن أنفسهم فشكّلوا اللجان المحلية والقومية وبدأوا بشراء الأسلحة، كما أرسل البعض من المناضلين الى البلاد العربية المجاورة لجمع السلاح، وكانت الهيئة العربية العليا قد نشطت في هذا المجال وأرسلت بعض الأسلحة الى اجزم والقرى المحيطة بها وأهم الأحداث التي جرت في المنطقة :

- ١ - اعتدت سيارة صهيونية فيها عدد مسلحون من اليهود على سيارة باص فأصابوا بعض الركاب ، منهم : توفيق الماضي حيث بقيت الرصاصة في صدره طيلة حياته . وقد تعرف سائق الباص سعيد المدني على السيارة المعتدية ، فرصدها وبينما كان عائداً من حيفا رأى السيارة فأوعز للركاب ان يتمسكوا جيداً ولحق بالسيارة وصددها وقتل جميع من فيها من الصهاينة .
- ٢ - اشترك شباب القرية الذين كانوا يعملون في شركة تكرير البترول قرب حيفا في المعركة التي حدثت بالمصفاة بين العرب واليهود وكان نتيجة المعركة مقتل عدد كبير من اليهود على يد العمال العرب ، ومن بين الذين اشتركوا من عمال القرية حسين الديب وأخوه وآخرون .
- ٣ - نصب الكمائن على الطريق العام بين حيفا ويافا والتصدي لسيارات العدو الصهيوني .
- ٤ - توحيد المقاومة مع أبناء القرى المجاورة مثل جبوع وعين غزال ونجدة هذه الأخيرة أكثر من مرة لصد الهجمات المعادية عنها .
- ٥ - تشكلت في اجزم لجنة محلية من ثلاثة أشخاص تم اختيارهم (محمود الماضي - عبد الله زيدان - محمد خطاب الحسن) وكانت مهمتها جمع الأموال والسلاح والاشراف على الصحة والتعليم والخدمات الأخرى والتنسيق مع المقاتلين لحراسة حدود البلدة والدفاع عنها وقد خصصت بعض الأموال لهؤلاء الشباب أثناء المناوبة .
- ٦ - حفر خندق عند الحنولاعاقة تقدم الآليات الحربية المعادية ووضعت مفرزات حراسة هناك وفي وادي المغارة .
- ٧ - التنسيق مع شباب قريتي جبوع وعين غزال من المدافعين عن القرى الثلاث في الإعداد والتمويل والدفاع المشترك ، وكانت النتائج فعالة إذ استطاع المقاتلون هؤلاء من صد أكثر من غارتين لمشاة العدو على عين غزال .

وقد ظلت القرى الثلاث جبع عين غزال واجزم ثابتة كأحسن ما يكون الثبات مجاهدة كأحسن ما يكون الجهاد . وكان الجيش العراقي على اتصال بقيادة هذه القرى ، ولكنه لم يساعدها إلا بالقليل من الذخيرة لأسلحة المجاهدين الخفيفة ، ومع ذلك كان الوضع ثقيلاً على العدو ، فأرسلوا لجنة من حيفا تتوسط لدى القيادة المحلية وكان يرأس اللجنة عزيز الخياط وعضوين من اليهود وقد حضرت اللجنة الى اجزم واجتمعت مع اللجنة المحلية وعرضت عليهم التعاون والسلام والبقاء في قراهم . وكانت اللجنة على اطلاع بالوضع العربي آنذاك وبشكل خاص تردد الجيش العراقي في المساعدة لأسباب سياسية وكادت ان تتم الموافقة لولا تدخل الشباب المتحمسين ورفضوا الاستسلام والخضوع للعدو . وبعد ان فرضت الهدنة بين العرب واليهود قامت الطائرات الاسرائيلية بقصف هذه القرى الآمنة التي اطمأنت الى الهدنة ، وقد استمر قصف الطائرات عدة أيام ، وبعد ذلك زحف بعدها الجيش الاسرائيلي ، واحتل هذه القرى بعد ان انسحب منها أهلها وأسر الباقون ، وقتل منهم ما يزيد على مئة وذلك تحت سمع الجيش العراقي وبصره ، وقد عبر الاسرائيليون عن اغتباطهم باحتلال اجزم ، وتمثل ذلك في اعلان النبأ عبر الاذاعة بقولهم : «لقد استولينا على الحمامة البيضاء ، اجزم وحطمتنا جناحيها ، جبع وعين غزال» وقد سقطت جبع وعين غزال في ١٩٤٨/٧/١٩ واجزم في ١٩٤٨/٧/٢٢ . وكل ما فعله الجيش العراقي هو سحب الأسلحة من المقاتلين عندما وصلوا الى منطقة جنين ، بحجة ان هذه مهمتهم ومن يود من المقاتلين الانضمام الى القوات العراقية يمكنه ذلك ، وقد تحمس بعض الضباط في الجيش العراقي وفتحوا نيران مدفعيتهم على تجمعات

للقوات الاسرائيلية وبددتهم وفرقتهم وغرست بالعدو الخوف والهلوع . لكن جاءت الأوامر للجيش العراقي تستنكر هذه الاجراءات وتهدد المسؤولين عنها . وقد تجمع أكثر سكان القرى الثلاث في جنين ويعبد وضواحيها وخلقوا أزمة تمرد واحتجاج وحاولت السلطات العراقية تخفيف الصدمة ، وخطب فيهم عبد الاله خال الملك والوصي على العرش ووعدهم باستضافتهم الى العراق وأرسل السيارات والمؤن لنقلهم الى بغداد وقد ذهب قسم كبير من سكان اجزم الى العراق وعدد لا بأس به من سكان جبع وعين غزال . أما الباقون فقد توزعوا بين الأردن وسورية ، والقسم الأعظم من سكان اجزم وعين غزال يقيمون بدمشق . دمر العدو أكثر بيوت اجزم ولم يبق فيها من العرب سوى عائلة علي اليونس الماضي في (ماقورة) الآن . وأقام العدو مستوطنة (كرم ماهارال) عام ١٩٤٩ كان بها حوالي ٣١٠ يهودي سنة ١٩٦١ ، كما أقاموا مستعمرة أخرى تحت أقدام مرتفعات (اللحف) عند وادي أبو اسعيد ، اسموها كرم محدال .

### اجزم اليوم :

أقام العدو مستعمرة كرم مهارال على انقاض القرية وبشكل خاص على أطراف البلدة ، كما انهم سكنوا بعض البيوت العربية وأقاموا بيوتاً حديثة مكان حارة المطامير ، وما يلفت النظر انهم أقاموا مستوطنة جديدة أسموها كرم محدال في منخفض شنة الجنوبي ووادي «أبو اسعيد» ، كما ان البيوت العربية في شنة استوطنها يهود قدموا من تركيا والبلقان .

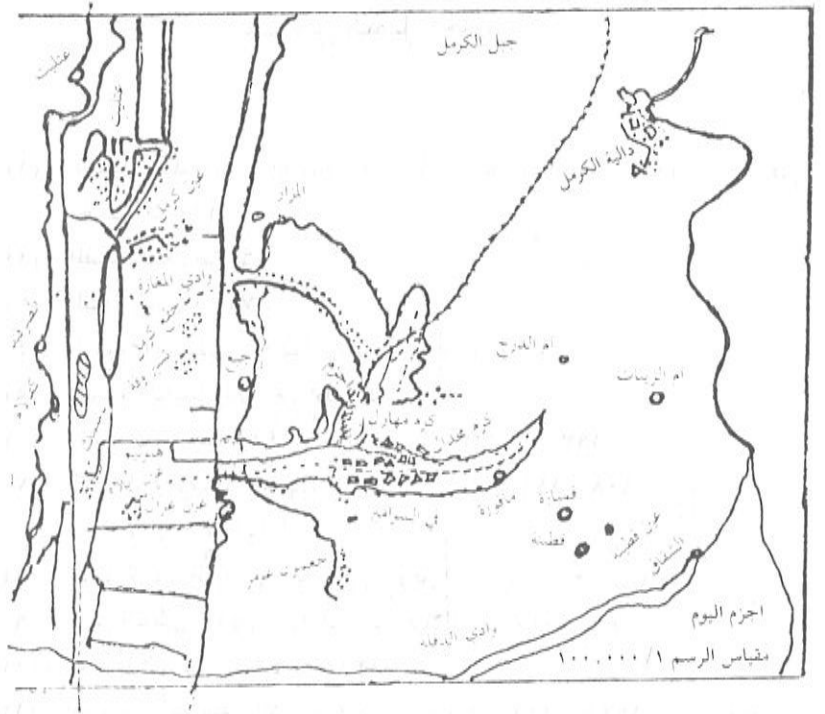
لقد استعان العدو بطرق المواصلات القديمة وطوروها لتصل الى ماقورة كما انهم استعانوا ووظفوا شبكة المياه التي أقامها سكان القرية لصالحهم . أما الزيتون والصبارة التي كانت تحيط بالبلدة فقد اقتطعوها وزرعوا بدلاً عنها كروم



## هوامش الفصل الخامس

- (١): القيادات والمؤسسات الفلسطينية السياسية منذ عام ١٩١٨ - ١٩٤٨: بيان نويهض الحوت - ص ١٥٠.
- (٢): المصدر نفسه - ص ١٦٣.
- (٣): المصدر نفسه - ص ١٧١.
- (٤): الموسوعة الفلسطينية: خاص، مجلد ٣ - ص ٥٤٥ - ٥٤٦.
- (٥): الموسوعة الفلسطينية: عام، مجلد ٢ - ص ٢٢٨.
- (٦): جريدة الكرمل تموز ١٩٢٤ + جريدة فلسطين ٢٣/ آب/ ١٩٣٠.
- (٧): القيادات والمؤسسات السياسية الفلسطينية منذ ١٩١٨ - ١٩٤٨ - بيان نويهض - ص ١٧٩.
- (٨): الموسوعة الفلسطينية: د. عبد الكريم رافق: خاص، مجلد ٢ - ص ٩٣٨.
- (٩): تاريخ فلسطين الحديث: عبد الوهاب الكيلالي: ص ١٢٧.
- (١٠): الموسوعة الفلسطينية: ج ٤ - ص ٢٣٨.
- (١١): القيادات السياسية والمؤسسات في فلسطين: ١٩١٨ - ١٩٤٨: بيان نويهض - ص ٤٣٢.
- (١٢): القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين: ١٩١٨ - ١٩٤٨: بيان نويهض - ص ٤٤٥.
- (١٣): المصدر نفسه - ص ٤٣٢.
- (١٤): المصدر نفسه - ص ٤٣٢.





شكل ٨

## الفصل السادس

### وصف عام للقرية

يخط اجزم طريقان يمتدان من الشمال الى الجنوب أحدهما يوازي أطراف البلدة من الغرب وآخر يمر عبر الطرف الشرقي للبلدة، كما توجد طرق عرضية تصل ما بين الطريقين السابقين مثل طريق الحارة التحتا الذي يخترقها من الوسط حتى (المقيل) وطريق الجامع اذ يصل الطريق الغربي (بالمقيل) أيضاً وهناك طريق آخر يبدأ من حبله أبوزحيم ماراً ببيوت آل ماضي عبر حبله واصف حتى الطريق الشرقي . وطريق عرضي يبدأ من دكان فرحات حتى دكان عطا الأوس ويتفرع عنه طريق آخر خلف دار سبع حتى بيت موسى الصالح (شكل A) وهناك طريق ثالث شرقي يذهب من (المقيل) شرقاً حتى دار عزيز وبيوت آل عابد ويتابع هذا الطريق سيره حتى بياره محمود عبر نقب عارف وهذا الطريق سالك للسيارات .

بالإضافة الى ما ذكرنا يوجد طريق عبر حارة المطامير عند سفح القرية الشرقي ، وهناك بعض المسالك تخرج من البلدة عبر كرم مصلح الى ماقورة والحنانات وطريق الى (شنة) وطريقان يخرجان من الجهة الغربية للبلدة عبر كروم الصبار الى العين الغربية .

وتحيط بالقرية نباتات الصبار من الغرب والشرق وتشكل حزاماً عريضاً يبلغ عرضه مئة متر في الغرب وعدة أمتار في الشرق قرب كرم مصلح وكرم الهلة وحارة المطامير والقطعة . وهناك حزام آخر على الطريق الواصل الى بيوت آل عابد وعزيز الماضي .

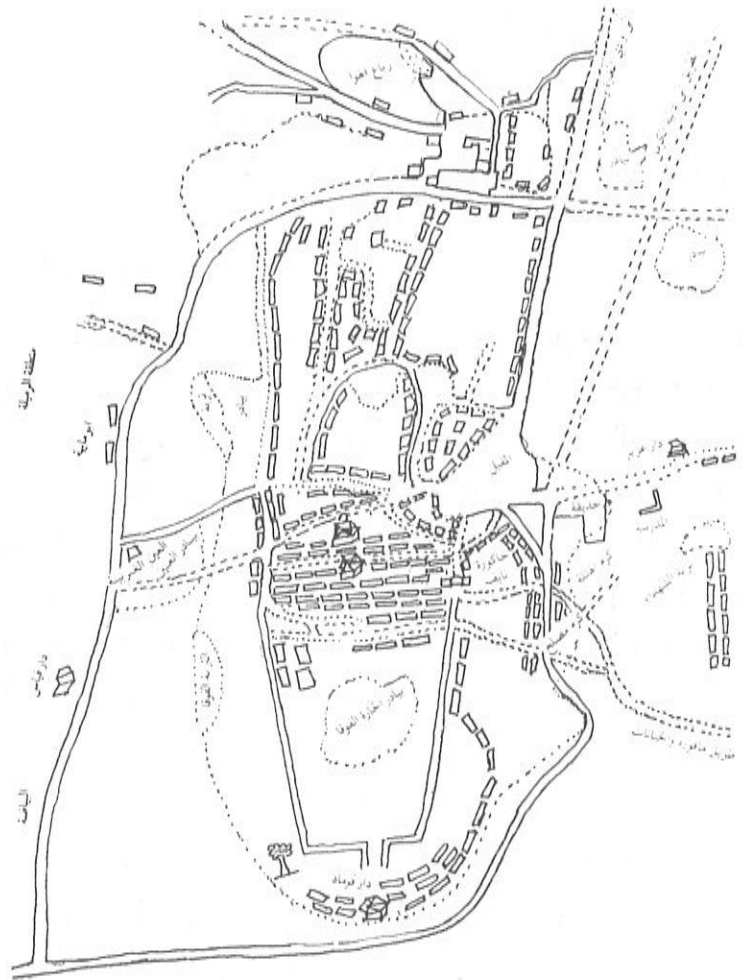
أما الكروم والخواكير فتؤلف مساحات لا بأس بها وهي في الغرب حاكورة رستم الأنيس وحاكورة آل خديش وآل البشير ، كما تقع مقبرة الحارة الفوقا شمال غرب البطمة ، أما الكروم فتقع في الجهة الشرقية مثل كرم مصلح وكرم الهلة وحاكورة نايف ، وهذه الخواكير والكروم زرعت بالتين واللوز والرمان وشجر العنبر في (حاكورة نايف) .

أما في الحارة التحتا فتقع المقبرة في الجهة الغربية وتشرف على العين الغربية .

وفي القرية عدة ساحات منها : ساحة البيادر الشرقية قرب القطعة والبيادر الغربية في الحارة التحتا ، وهناك ساحة (المقيل) الواسعة حيث تشكل محطة للمواصلات .

أما في الحارة الفوقا فتحتل البيادر مساحة واسعة يستفاد منها في درس الحبوب والألعاب الرياضية وإقامة الحفلات في الأفراح والمناسبات الأخرى ، وقد هجم البناء الجديد واحتل قسماً لا يستهان به من البيادر في آخر الأربعينيات .

والشيء المميز في قرية اجزم ان البيوت تجمعت في زمر كل زمرة تخص إحدى العائلات من الأقارب ، فتجد بيوت آل الماضي في الحارة الفوقا بل إن كل فرع من فروع هذه العائلة احتل قسماً من البيوت في مجموعة مثل بيوت آل مسعود وآل ياسين وآل عمرو وآل سعد الدين وآل صالح ، وكانت بيوت آل النهاني ملاصقة للجامع شمالاً وكان البلاطة يشكلون فروعاً أيضاً لكل فرع زمرة من البناء وهكذا بقية العائلات ويمكن الرجوع الى (الشكل ٩) .



شكل ٩

والبناء في القرية مؤلف في غالبيته من حجر، والبلدة غنية بمقالع الأحجار وان الصخور متنوعة منها الحجر الجيري (الكلسي) ملوح أحياناً بالرمادي والرمادي الأصفر. وأهم الأحجار في القرية هو الحجر السلطاني الجيري القاسي، أما الحجر المتبلور القابل للصقل الذي يشكل سطوحاً ملساء ناعمة ويقص ويلمّع في المصانع فانه موجود، لكنه لم يصقل كالرخام لعدم وجود آلات في ذلك الوقت (صورة ١).

وبنيت سقوف البيوت بشكل عقود من الصخر بشكل عام، وهناك أبنية من الطين والسقف من خشب وطين وبيوت أخرى حديثة من الحجر والسقف من الاسمنت المسلح، وأهم الأبنية القديمة موجودة في الحارتين الفوق والتحتا بينما الأبنية الحديثة أقيمت في سنة، كما بنيت مساكن حديثة في المساحات المتروكة بالبلدة في الحارتين الفوقا والتحتا.

والملفت للنظر ان القرية تُرى من بعيد بيضاء ناصعة تسر الناظرين وهذا مادعا قيادة العدو عند احتلالها بقولهم «لقد سقطت الحمامة البيضاء وتكسرت أجنحتها» ويعنون بذلك ان الحمامة هي اجزم وأجنحتها جبع وعين غزال.

وقد أقامت بعض العائلات الدواوين (المضافة) لاستقبال الضيوف حيث يقصدها الغريب فيلقى الحفاوة والتكريم، كما يؤمها الرجال من أهل القرية يتداولون الحديث ويحتسون القهوة المرة. وأهم الدواوين في الحارة الفوقا ثلاثة (ديوان مسعود الماضي، وديوان نايف الماضي، وديوان عارف الماضي) أما في الحارة التحتا فكان ديوان الشيخ طيب.

كانت طرق القرية كلها ترابية ولا يوجد طريق معبد سوى طريق السيارات (صورة ٢). وقد عانت القرية من عدم وجود شبكة مياه للشرب تصل الى البيوت، فكانت المياه تجلب من العيون المجاورة بأواني فخارية (جرار) أو

صفائح تنك تنقل على ظهور الحيوانات، أو تحملها النساء على رؤوسهن من العين الغربية.

ونتيجة هذه المعاناة والصعوبات تمكن أهل البلدة من جرمياه الشرب عن طريق الأنابيب من بئر الحومي في عين غزال الى خزان بني في بيادر الحارة الفوقا. وكان المفروض ان يدشن المشروع عام ١٩٤٨ حيث انتهت التمديدات، وذهب المشروع لقمة سائغة للعدو.

يحتل الجامع وسط البلدة عند السفوح الشمالية للحارة الفوقا ولا يزال الجامع قائماً حتى الآن وقد تداعت بعض معالمه. وقد بناه الشيخ مسعود الماضي عام ١٢٢٣هـ ١٨٠٨م وكتب على واجهة الرواق أبيات شعر تقول:

«جمع البهاء بجامع جمعت به أنوار ذكر الله فادخل واحتسب  
وانظر لنُصرة روضة كم حوت من راعع يرجو الثواب ويرتقب  
مسعود شاد فاجزلن ثوابه ارخ صفاه بسرّ واسجد واقترّب»

يقول الدكتور عاهد الماضي: «ان الشطر الثاني من البيت الأخير يؤرخ لبناء جامع اجزم بحساب الجُمَل. وذلك ان حاصل جميع الأعداد التي تقابل حروف قول الشاعر [صفاه بسرّ واسجد واقترّب] هو ١٢٢١، وذلك هو العام الهجري الذي بني فيه الجامع».

ويقول: إن من أدنى المغالطات التي يلجأ اليها العدو، مايقوله أدلاًؤهم السياحيون لزوار قرية اجزم بأن جامع القرية بناه الصليبيون طمساً منهم للحقيقة، واعتداء على التاريخ العربي الوطني للبلدة. إذ متى كان من هموم الصليبيين أن يعمرؤا المساجد في قرى فلسطين العربية؟. ان الحجر الذي نقشت عليه أبيات الشعر الثلاثة التي تنص على ان باني المسجد هو مسعود الماضي، وتؤرخ سنة بنائه يدحض مزاعمهم ويكشف أراجيفهم.

طبعاً لقد هدم العدو كما أسلفنا معظم بيوت البلدة وخاصة بيوت آل ماضي ولم يستطيعوا تدمير ديوان وقلعة مسعود الماضي رغم المتفجرات الكثيرة التي زرعوها لنفسه، وقد تهدمت جميع البيوت والعقود حوله وبعد ذلك حول العدو البناء المتبقي الى متحف ولا يزال حتى الآن (صورة ٤). بينما بقي قسم كبير من البيوت الحديثة في شنة والحارة التحتا اتخذ منها اليهود سكناً لهم.

## وصف تفصيلي لقرية اجزم

تأخذ القرية شكلاً متطاولاً يمتد من الشمال الى الجنوب بطول قدره ١٣٠٠ م ومتوسط عرض ٤٥٠ م، وتشبه السرج، سنامها الشمالي يقع في الحارة التحتا ويدعى رباع الهوا وسنامها الجنوبي ينتهي قرب دار فؤاد الماضي. متوسط ارتفاعها ١٠٠ م عن سطح البحر، تشرف على السهل الساحلي عبر فتحة (الخنو) والواقف في الحارة الفوقا قرب البطمة يمكنه مشاهدة السفن وهي تمخر عباب البحر المتوسط، والمنطقة الوسطى تدعى الحارة التحتا. وتجم البلدة على تل أنقاض أثري، اذ وجدوا آباراً ومعاصر منحوتة في الصخر وخاصة في الحارة الفوقا (شكل ٨).

وقد توسع البناء على أطراف الهضبة وامتد حتى هضبة شنة، كما تسلق البناء الحديث رباع الهوا في الشمال ولم تخل الرميطة من بعض الأبنية أيضاً. ويذكر الدباغ في كتابه (في عام ١٩٣١ كان في القرية ٤٤٢ بيتاً<sup>(١)</sup>) تحتل مساحة ٩١ دونماً وعدد السكان ٢٢٦٠ نسمة). اني أرى ان هذه الأرقام غير دقيقة للاعتبارات التالية:

١ - ان مساحة الهضبة هو ٥٨٥ دونماً واذا حسبنا مساحة الحواكير والكروم

والساحات والصبارة والطرق والبيادر ٣٩٠ دونماً أي ثلثي مساحة الهضبة يبقى ١٩٥ دونماً وهي المساحة المبنية فعلاً.

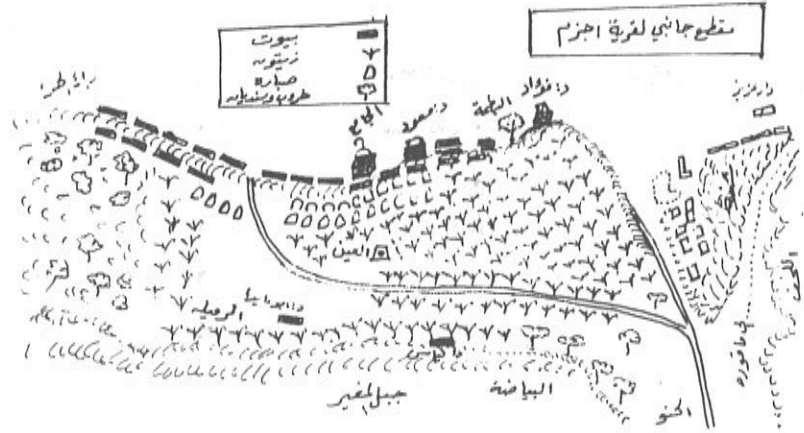
٢ - اذا قسمنا المساحة المبنية على عدد البيوت نجد ان متوسط مساحة البيت الواحد ٢٠٥ م<sup>٢</sup>. والمعروف لدينا ان مساحة البيوت الفعلية هي أضعاف هذه الأرقام للأسباب التالية:

أ - ليس هناك من بيت سكن إلا وله فسحة مسورة، ومتوسط المساحة نصف دونم على الأقل.

ب - في اجزم أكثر من عشرين جمالاً ومثلهم من مربي الأغنام والأبقار ولا يقل مساحة كل بيت من بيوتهم عن دونم على الأقل فتكون مساحة بيوت هؤلاء ٤٠ دونماً.

ج - هناك بعض المساكن مؤلفة من طابقين.

د - الاحصاء الخاص بمساحة الأرض المبنية مأخوذ عن مجموع السكان في ذلك الوقت مقسوماً على خمس أفراد، وأعتقد انه لم يقيم أحد باحصاء مباشر موضوعي علمي وترك الأمر لهذا للعادة والعرف الذي كان متبعاً زمن الحكم العثماني.





لذلك أرى ان المساحة المبنية هي ١٩٥ دونماً وليس ٩١ دونماً حسب ماجاء ،  
 واذا تتبعنا حركة البناء الأخيرة في الأربعينيات نجد ان التوسع انتشر في سنة إذ  
 بانث هذه الأخيرة قرية مجاورة بحد ذاتها، كما ان رباغ الهواء في الشمال تسلفتها  
 بيوت آل الحيزة وأبوزرد حتى ارتفاع ١٥٠م عن سطح البحر.  
 ومعظم البيوت لها ساحة واسعة تبنى على أطرافها غرف المؤن والمطابخ  
 والطوايين الى جانب خزن الحطب للوقود . وتوجد أيضاً المداود لطعام الحيوانات .  
 وقد جرت العادة ان يبنى بئر لجمع مياه الأمطار لاستخدامها للغسيل في أكثر  
 البيوت .

### عدد السكان :

بلغ عدد سكان اجزم عام ١٩٢٢م ١٦١٠ نسمة وفي عام ١٩٣١م بلغ  
 عدد السكان ٢٢٦٠ نسمة وارتفع العدد عام ١٩٤٥م الى ٢٩٧٠ نسمة .  
 إليكم جدولاً بتطور عدد سكان البلدة من عام ١٩٥٠ - ١٩٩٣م :

### (جدول ٣)

السنة	عدد السكان	ملاحظات
١٩٥٠	٣٥١٩	٣٠٪ منهم في العراق ، ٥٠٪ في
١٩٦٠	٤٨٦٠	سورية ، ١٠٪ في الأردن ،
١٩٧٠	٦٤٠٢	١٠٪ منهم في فلسطين
١٩٨٠	٨٣٠١	والبلاد الأجنبية .
١٩٩٠	١١١٥٢	
١٩٩٣	١٢١٨٤	

أما مجموع الأسر فبلغ ٢٤٥٦ أسرة

وقد اعتمدت في هذه الاحصائية على مايلي :

- ١ - احصائية لشجرة آل الماضي (الأحياء منهم).
- ٢ - معلومات إحصائية جمعها ميدانياً للأسر الموجودة بدمشق وأقاربهم في الأردن والعراق وسورية .
- ٣ - الزيادة السنوية للأقطار العربية ومعدلها ٠,٠٣٣ . والمعروف ان نسبة الزيادات عند الفلسطينيين هي بحدود ٠,٠٣٣ وقد اعتمدت نسبة ٠,٣٠ وهي النسبة المتواضعة .

وعلمت خلال المقابلات ان العائلات التي بقيت تحت الاحتلال من أهل البلدة هم أولاد نايف الماضي - أولاد محمود الماضي - أبناء واصف الماضي - أبناء معروف الماضي ، ويسكنون في حيفا . أبناء أبو زمير ووعطا الأوس وأبناء يونس الحسن الماضي في ماقورة وأبناء محسن وبعض الأسر من بيت أبو زرد ، وأعتقد ان هناك آخرين .

(جدول رقم ٤) مجموعة احصائية لآل الماضي

عدد الأسر والأفراد الأحياء من عام ١٩٩٣ - ٥٠			عدد الأسر والأفراد من عام ١٩٥٠ - ٤٨		
ملاحظات	الأفراد	الأسر	الأفراد	الأسر	فروع آل الماضي
الزيادة	٢٤٧	٥٦	١١٠	٢٢	آل خضر
الزيادة	٢٤٢	٥٥	١١٢	٢٩	آل ياسين
الزيادة	٧٣	١٧	٣٠	١٢	آل حسن الصالح
الزيادة	١٩١	٣٨	٦٠	١٣	آل عمرو
الزيادة	٣٢٩	٦٦	٨٦	١٦	آل سعد الدين
	١٠٨٢	٢٣٢	٣٩٨	٩٢	المجموع العام

من دراسة الجدول هذا أرى ان آل حسن الصالح نسبتهم غير معقولة لعدم اكتمال المعلومات منهم رغم إلحاحي عليهم لإكمال الشجرة ومع ذلك أخذت هذا بعين الاعتبار عند اجراء دراسة أعداد سكان البلدة بشكل عام .  
وغني عن البيان ان فروع العائلة الموزعة بين الأردن ومصر، ومنطقة الرمادي في العراق وجنوبي سورية (في حوران) تعد أضعاف الأعداد المذكورة .

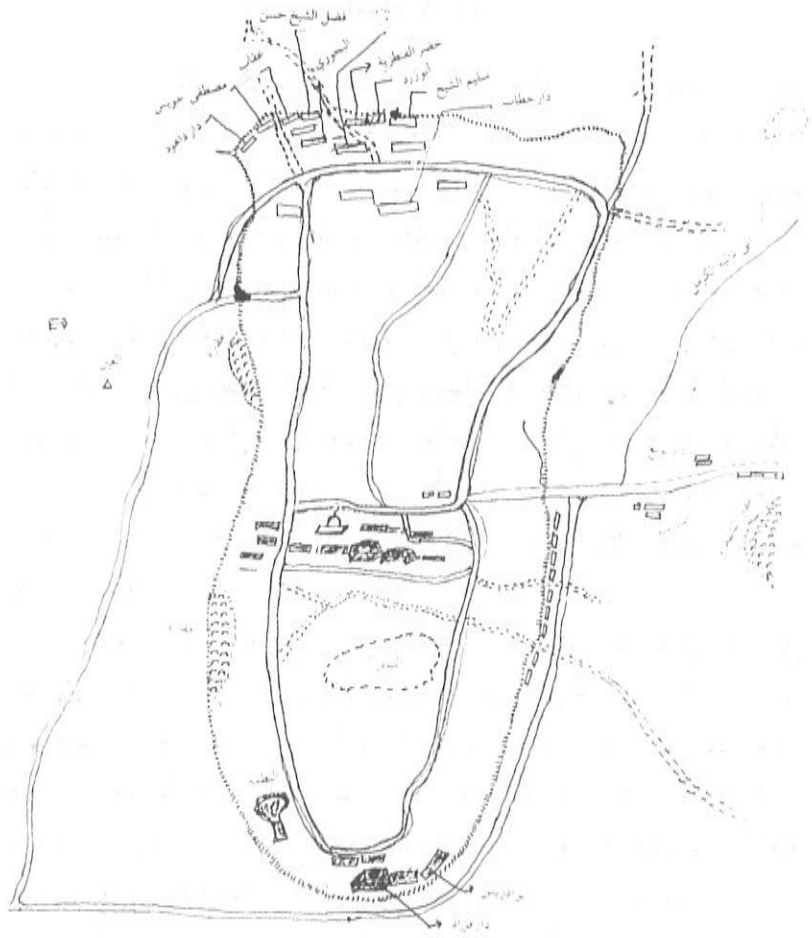
### (جدول ٥) أسماء العشائر والعائلات في اجزم

العشيرة	الفروع
آل الماضي	مسعود - ياسين - سعد الدين - عمرو - صالح
النبهاني	الهقة - النجمي - الرمش - العطشانية
البلالطة	جياب - سرية - الشيخ حسن - حردان - خريش - الواوي - الحبزة .
الربوب والزبود	البشر - كحيوش - الأسعد - زيدان (العواصي)
العزايزة	البالي - فنطزية - عبد الرزاق - عبد الخالق - أبو شقير - أبو شريم
الدوايمة	قدسية - أبو مطاوع - أبو عجاج - جبارة - الخضر
الزبادنة	البكرة - الصواهج - الكلخ
الغزازوة	أبو الزلف
الطرافشة	الخواججا - أبو عطية - حَضُور
أبوزرد	جاءوا من الصعيد مع حملة ابراهيم باشا ١٨٣٠م
خديش	الشيخ طه وأخوه - شعبان
فرحات	علي وأخوه شحادة
البحيرمي	الشيخ توفيق وأخوه يونس

## المواصلات

كانت المنطقة مركزاً جذاباً للسكن منذ آلاف السنين، وان عملية التواصل كانت ضرورية للناس، وان كانت طبيعة الأرض صعبة المسالك، فقد استطاع الانسان باديء الأمر ان يستغل الطريق الساحلي بين شمال فلسطين وجنوبها. ولما كانت منطقة اجزم تقع بين طريقين هاميين يقطعان فلسطين من الشمال الى الجنوب وهما الطريق الساحلي وطريق تل المتسلم الداخلي، فقد استخدمت قوافل الجمال والخيول والحيوانات الأخرى، لتصل بينها عن طريق الحنووادي المغارة فتعبر الأودية الى منطقة الروحاء ثم وادي عارة واللجون حيث تجري المقايضة. ومما ساعد هذه القوافل وجود العيون والينابيع والآبار على هذه الطرق العرضانية التي منحت التسهيلات اللازمة لأداء وظيفتها، وبشكل خاص في العهد الروماني. وظلت الحيوانات هي الوسيلة الوحيدة للمواصلات حربية كانت أم تجارية واستيطانية.

ثم استخدمت العربات التي تجرها الخيول، اذ كانت تنقل المحاصيل الزراعي وأحجار البناء والمواد الأخرى من اجزم الى حيفا، لذلك بدأ الناس يمهّدون هذه العربات المسالك اللازمة فيزيلون الأحجار ويظمرون الحفر وأخيراً أصبحت هذه الطرق مسالك للسيارات. وبعد ان كثرت حركة السيارات وتعزز التواصل بين القرية والقرى المجاورة ومدينة حيفا ربطت البلدة بالطريق العام بطريق معبد يدخل عند الحنوو، وبعد مسيرة كيلومتر الى الداخل يتفرع هذا الطريق الى فرعين، فرع يتجه شرقاً ويمر جنوب القرية ويرسم قوساً يتجه طرفه نحو الشمال ليصل الى منتصف البلد عند المقليل. والطريق الأخر يتجه شمالاً ماراً بالعين الغربية، ثم ينحرف شرقاً ليقطع الحارة التحتا من منتصفها. ثم يلف شرقاً متجهها نحو الجنوب حتى يصل المقليل أيضاً (شكل ١٠).



شكل ١٠

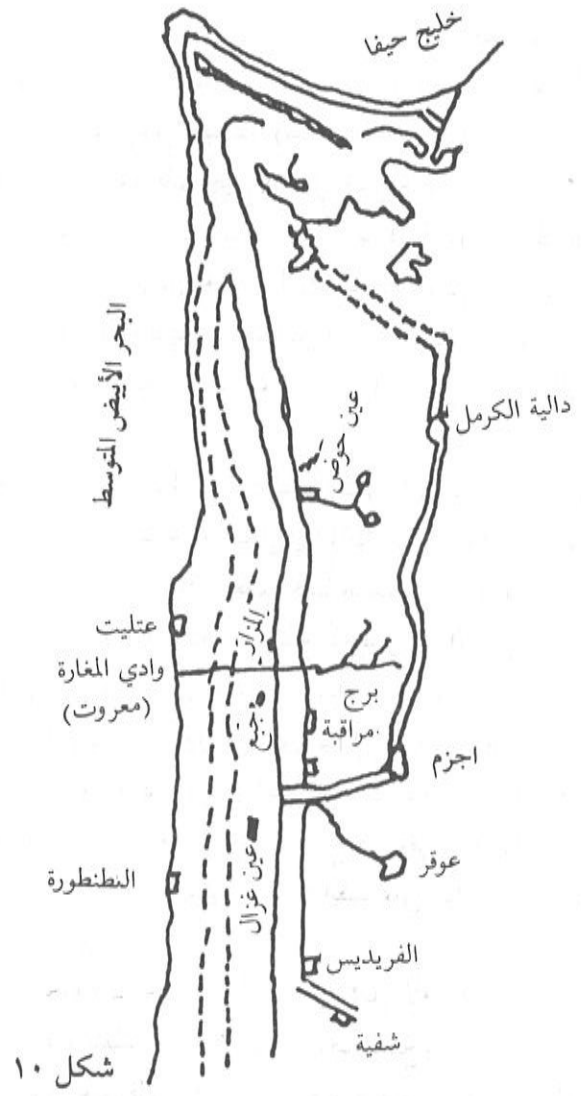
وقد أقامت حكومة الانتداب طريقاً رصفتة بالحجارة ولم تعبده، ويذهب هذا الطريق قرب المدرسة نحو الشمال الشرقي ويمر بمنتصف القطعة وسهل الحمام إلى دالية الكرمل الجنوبية (شكل ١٠) وعند الدالية توجد طريق معبدة تصل الدالية بعسيفيا عبر ظهر جبل الكرمل حتى حيفا.

وقد استخدم سكان البلدة الحيوانات في التنقل عبر المناطق الوعرة عن طريق مسالك ضيقة مهدتها حوافر الحيوانات مثل طريق شنة الحنات، وطريق ماقورة، خربة قمبرة، وطريق بئر اهرامس أم الزينات، وكذلك طريق اجزم جبع عبر جبل المغير، وفي الفترة الأخيرة تمكنت السيارات من الوصول إلى بيارة محمود خلف شنة.

ورغم استخدام أهل القرية لسيارات (الباصات) في تنقلاتهم فقد بقيت الجمال والخيول والحمير تستخدم للنقل في المناطق لاتصلها السيارات والشاحنات وعربات الخيل. لذلك كان معظم الحصاد يتم نقله بواسطة الجمال من أماكن وجوده حتى البيادر وبعد التذرية يجمع المحصول في أكياس وينقل على ظهور الحيوانات إلى البيوت لخرنه أو تصديره بواسطة سيارات الشحن إلى حيفا.

وظلت الجمال تلعب دوراً هاماً في النقل والتنقل، فكانت توظف للأفراح ونقل العروس وأغراضها من بيت أبيها إلى بيت الزوج بواسطة قافلة من الجمال تدعى (الفاردة) إذ تحمل العروس على الهودج هي وقريناتها وتزف أحياناً من قرية إلى أخرى وتقطع مسافة طويلة والنسوة أيضاً على هودجهن يطلقن الزغاريد والأهازيج طول الطريق.

وقد استخدمت الحمير والخيول في تنقل الأفراد وحمل المياه من الينابيع والابار المجاورة بواسطة جرار من الفخار وصفائح من التنك. كما كان طحن الخبث يتم تحميله على ظهر الحيوان إلى مطحنة جبع أو المنارة بواسطة أكياس من القنب وتدعى (الطحنة).



وقد تعاطت عدة أسر مهنة النقل على الجمال وكانت هذه الأسر تتمتع بدخل دائم توفر لأصحابها حياة مستقرة، وكان في القرية أكثر من عشرين جمالاً يمتلك الواحد منهم بين جملين وثلاثة جمال وأحياناً أربعة جمال .

وقد نشطت المواصلات الآلية في مطلع الأربعينيات لكثرة الشبان من أهل البلدة الذين تركوا الزراعة وعملوا في المعسكرات البريطانية (بناء - شق طرق - خدمات أخرى) لذلك اشتدت الحاجة الى نقل العمال من القرية الى مراكز عملهم فتضاعفت سيارات (الباص) وأقيمت شركة باصات أبو عابد مؤلفة من ستة باصات تعمل على الدوام . كما كثرت سيارات الشحن لنقل البضائع وكان عددها سنة ١٩٤٨ سبعة سيارات تخص (توفيق أبو الزلف - مرشد أبو الزلف - حسن قدسية - محمود قدسية - محمد الفياس - محمد عوض عبد الرزاق - عبد السلام قدسية) .

وكان لمحمود الماضي تكسيان خاصان يتنقل فيهما هو وأولاده من مكان لآخر .

## الصحة

تولت السلطات البريطانية مهام السلطات المحلية العثمانية في ادارة الشؤون الصحية عام ١٩٢٠ ، وقد وضعت ادارة الصحة هذه يدها على المستشفيات وإخضاع المستشفيات البلدية لرقابتها بقصد رصد الإيرادات والرسوم التي يدفعها المرضى ، وأخيراً وجدت الحكومة بأن العداء المستحكم بين العرب واليهود يحول دون تعاونها، لذلك أهمل موضوع اللجان المحلية وقامت الحكومة بإدارة المستشفيات .

ورغم جهود الحكومة في مجال الصحة العامة فانها ظلت مقصورة في مجال



العناية بالمرضى العرب ومع ان دائرة الصحة العامة خففت من مركزيتها الادارية وتركت لدوائر الصحة العامة في الولاية والأقضية ادارة شؤونها الصحية للموظف الكبير الذي يرئس قسم الصحة في اللواء .

إن مدينة حيفا ضمت مستشفيات تشييرية وعيادات طبية حكومية وخاصة، بينما افتقر الريف الى مثل هذه المؤسسات، فالوضع الصحي كان سيئاً جداً، وكان عدد القرى التي يوجد فيها عيادات ومستوصفات حكومية وارساليات ويزورها طبيب مرتين في الشهر محدوداً بحيث يضطر القروي العربي المريض الى قطع عدة كيلومترات مشياً على الأقدام، ومحمولاً على دابة حتى يصل عيادة طبية، مادام الاسعاف الطبي لايتوفر إلا في المدن ولا توجد المستشفيات إلا في المدن الكبيرة، وأقيمت عيادات القرى التي تعالج المرضى مرة في الأسبوع، بينما لم يتوافر لقرى قضاء حيفا ذلك .

بيد ان دائرة الصحة اتخذت تدابير وقائية ضد الأمراض السارية كالتيفويد والملاريا والتراخوما، وكانت تبعث الحملات الصحية بين فترة وأخرى الى القرى لمكافحة هذه الأمراض والوقاية منها عن طريق التلقيح ورش المبيدات الحشرية في مستنقعات السهل الساحلي . وفي حالة انتشار الجدري كانت الحكومة ترسل (المقرف) ليلقح الناس ضد هذا المرض وكان هذا المندوب يأتي لاجزم بواسطة تكسي خاص موديل قديم وله زمور يد مثل زمور بياع المازوت في وقتنا الحاضر . والشيء الذي لازمني التفكير به هو مصطلح المقرف ماذا تعني؟ ومن أين اشتقت ولم أسمع هذه الكلمة إلا من أبناء اجزم . ولكن اذا رجعنا الى أصل المعنى نجد ان لقاح الجدري يحصل عليه من الصديد المخزون تحت جلد البقرة (القيح) والصديد قرف فعلاً ولما كان اللقاح مستخرجاً من الصديد فالذي يلقح يدعى برأيهم المقرف .

لكن دائرة الصحة كانت مقصرة جداً في مجال الوقاية ومكافحة مرض

السل، وكل الذي فعلته حكومة الانتداب مساعدة مالية لمستشفى اليهود بصفد، لذلك كان يذهب ضحية هذا المرض عدد كبير من الأهالي صغاراً وكباراً. وفي عام ١٩٤٦ كانت نسبة الأطباء العرب، هي طبيب عربي واحد مقابل تسعة أطباء يهود، والمعروف ان كل ١٠٠٠ مواطن بحاجة الى طبيب واحد ولم يكن بقرية اجزم أي طبيب وعدد سكانها في المراكز السكنية المحيطة أكثر من ثلاثة آلاف نسمة.

في مطلع الأربعينيات كان يزور البلدة طبيب يهودي من زمارين مرة في الشهر ويطلع على أحوال مرضاه، ويجري الفحوصات السريرية، ويعطي الوصفات اللازمة لشرائها من حيفا. ولست أدري إن كان هذا الطبيب مكلف من قبل الحكومة، أو انه يقوم بعمله منطلقاً من مفهوم انساني. وسبق لي ان ذهبت مع أسرتي وزرناه في البيت وأجرينا الفحوص لي ولم يأخذ أجره ورفض فعلاً. وفي الفترة الأخيرة وقبل النكبة بستتين أقيم باجزم مستوصف متواضع فيه ممرضة تقوم ببعض المهام للتخفيف عن معاناة الناس الصحية.

من كل هذا يمكن تصور الوضع الصحي السيء الذي كانت تواجهه القرية، ولولا جودة المناخ وطيب الثمار وسلامة الخضار وعذوبة المياه، لكانت الأمراض المعدية استوطنت البلد منذ زمن طويل.

ملاحظة: (راجع جدول رقم (٣) ولاحظ كم من الأطباء تخرج في اختصاصات متنوعة؟).

## التعليم في العهد العثماني

يرجع تنظيم التعليم في فلسطين الى قانون التعليم العثماني الصادر سنة ١٨٦٩م وقد ترسخ نظام التعليم في قانون ١٩١٣ الذي وضع لتقوية اشراف الدولة على المدارس، وعلى الرغم من ذلك ظلت غالبية المؤسسات التعليمية في متصرفية القدس بيد الارشاليات الأجنبية بعيداً عن رقابة الدولة .

وقد قسم قانون التعليم العثماني المدارس الى قسمين : عمومية وخصوصية، وقد وضع نظام المدارس الحكومية العامة حسب النظام الفرنسي . وكان التعليم مجانياً إلزامياً (نظرياً) والتعليم الديني أساساً فيه واللغة التركية هي لغة التعليم، وأهمل النظام العثماني تعليم البنات بشكل عام .

وكان عدد الطلاب في اجزم والقرى القريبة منها سنة ١٨٩٤م كالتالي :  
اجزم ٣٠ طالباً - أم الزينات ٢٥ طالباً - الطنطورة ٢٠ طالباً - عين غزال ١٥ طالباً - جبع ١٥ طالباً - الصرند ١٥ طالباً - كفرلام ١٢ طالباً - فريديس ١١ طالباً - عتليت ٥ طلاب .

وبعد انقلاب ١٩٠٨ على السلطان عبد الحميد، أدخلت تعديلات على القانون شملت المناهج وطرق التدريس والادارة المتبعة، وأدرجت في المناهج بالاضافة الى تعليم القرآن واللغة التركية والتاريخ، مواد مبادئ الصحة والموسيقى والطبيعات والرياضيات، كما ان لغة التعليم في هذه المدارس تحولت من اللغة التركية الى اللغة العربية. وكان لهذا التغيير أثر في جعل المدارس مراكز لبث الوعي الوطني .

وكان في قرية اجزم مدرسة ابتدائية للأولاد يتركز التعليم فيها على التربية الدينية واللغة العربية والتاريخ (حفظ القرآن - أشعار - نحو - وأغلبها كان شفويًا)

أما التاريخ فكان أكثره يدور حول حياة الرسول والصحابة والخلفاء . ولم يكن بين أيدي الطلاب المقررات من الكتب ، لذلك كانت تملئ عليهم المعلومات فيكتبونها على كراساتهم ، وكان الاهتمام بالاملاء والخط مرغوباً فيه . ومن أراد إتمام تعليمه يمكنه الذهاب الى المدن الصغيرة مثل حيفا وأكثر العائلات كانت ترسل أبناءها لمتابعة دراساتهم في دمشق وبيروت أو الاستانة والأزهر . وكان التعليم في تلك الأثناء مجانياً الى حد كبير . ومع ذلك لم تستطع سوى أسر محدودة من سكان البلدة ان ترسل أبناءها لمتابعة دراساتهم لعدم قدرتهم تحمل نفقات الإقامة لأبنائهم<sup>(١)</sup> .

وان أغلب الذين أنهوا دراساتهم في الخارج من أبناء اجزم زمن الحكم العثماني حصلوا على شهادات في الحقوق والعلوم الدينية فقط ولم يحصل أي دارس في ذلك الوقت على شهادة علمية ، ماعدا الذين درسوا في الكلية الأمريكية في بيروت ولم يكملوا دراساتهم في مطلع حكم الانتداب .

وتجدر الإشارة الى ان بعض الأسر كانت تعهد الى معلم خاص بتدريس أبنائها ، فيعلمهم علوم الدين والسيرة النبوية والقرآن الكريم واللغة العربية ويحفظهم نصوصاً من الشعر ويعنى بتحسين خطوطهم ويديريهم على قرص الشعر ونظمه . ومثال ذلك مافعله مسعود بن خضر الماضي ، فقد عهد الى الشيخ عودة عباس ثم الى صالح نظمي بتعليم أولاده ، ولكل من هذين الشيخين قصائد ومنظومات في مدح مسعود الماضي وأبنائه .

### التعليم زمن الانتداب

تولت سلطات الانتداب مسؤولية التعليم ، وخلفت في ذلك الحكم التركي وورثت عنه ماكان موجوداً من مدارس وأجهزة ونظام . وقد تركت معظم ماكان موجوداً على حاله . وكان أبرز ما أحدثته من تغييرات ، إحلال اللغة العربية

محل اللغة التركية في المدارس، وقد ركزت السياسة التعليمية الحكومية على التعليم الابتدائي دون الثانوي لإرغام الطلبة على الاكتفاء بالسنوات الخمس الأولى الابتدائية، وذلك عن طريق تضيق سبل تكملة دراساتهم في المرحلة الابتدائية العليا والثانوية بأكملها، مع الحرص على ربط التعليم الثانوي بسياسة تخريج معلمين للمدارس الابتدائية، وفصله عن سبل الحياة المختلفة، ولضمان هذه السياسة كان على الحكومة ان تضع للعرب الفلسطينيين نظاماً تعليمياً يرمي أساساً الى تحقيق غاية الانتداب، وهي وضع البلاد في أحوال سياسية واجتماعية واقتصادية من شأنها ان تساعد على انشاء الوطن القومي اليهودي أي ان يساعد هذا النظام على تكييف الناشئة العربية مع تلك الأحوال على ألا تتعارض معها. وبموجب هذه السياسة كان على دائرة المعارف ممثلة بمديرها ونائبه البريطاني والموظفين الانكليز فيها ان تضع المناهج التعليمية والنظام الاداري اللازم. وان تتمسك بالمركزية الشديدة في الادارة لتحويل دون تقدم المدارس، وكانت تتسلط على المفتشين وتتشدد مع المدرء والمعلمين مستخدمة سلاح التسريح والارهاب لضمان عدم مشاركة العرب في التخطيط والتنفيذ ومنح مدير المعارف نفسه سلطة طرد أي معلم ينشر تعاليم غير أمنية (لسياسة الوطن القومي اليهودي) كما حال دون اقامة علاقات ثقافية مع أقطار الوطن العربي.

وحال دون الاستفادة من المثقفين والدارسين العرب الذين حصلوا علومهم في الخارج. وكان الاعتماد على الطرق التربوية التقليدية القائمة على التلقين بدل تنمية طريق التفكير الصحيح أثر ضار على مدارك الدارسين وطريقة استخدام تعلمهم على نحو مفيد في مواجهة مشاكل الحياة المتطورة. كما ان المنهاج الذي وضعوه ابتعد عن التوجيهات الثقافية العربية وقيم الحضارة العربية الاسلامية، كان له أثر سلبي على خلق جيل عربي مؤ من بقضايا أمته وبمقدرتها على مجاراة أرقى الأمم.

## مرحلة الدراسة في عهد الانتداب البريطاني

- ١ - بستان الأطفال ومدتها سنة واحدة.
- ٢ - المرحلة الابتدائية ٧ سنوات، ٥ سنوات مرحلة دنيا، ٢ سنتان مرحلة عليا.
- ٣ - المرحلة الثانوية ٤ سنوات، أول + ثاني ثانوي، ثالث + رابع ثانوي. وبعدها يلتحق بعض الطلبة بأحد المعاهد الأربعة العالية وهي:  
معهدان للبنين يتألفان من القسم العالي من الكلية العربية والمدرسة الرشيدية (السنتان الخامسة والسادسة المؤهلتان لنيل الشهادة الجامعية المتوسطة) (انترميديان في الآداب والعلوم).  
ومعهدان للبنات هما كلية دار المعلمات في القدس ومركز تدريب المعلمات الريفية في رام الله.

### ميزانية التعليم

كانت ميزانية التعليم هزيلة لاتسد حاجة أهالي القرى المحيطة باجزم الى تعليم أبنائهم مما انعكس على حرمان أعداد كبيرة من الأطفال دخول المدارس، إذ ان المدرسة الواحدة لم تكن تستوعب سوى سُدس الأولاد الذين هم في سن دخول المدرسة. ففي حين زاد عدد المدارس في المدن بنسبة ١٥٪ ما بين ١٩٤١ - ١٩٤٣، نرى ان هذه الزيادة لم تتجاوز ٥٪ في القرى.

لم تتكفل حكومة الانتداب برصد المخصصات المالية الكافية لبناء المدارس أو على حد قول مدير المعارف في تقريره سنة ١٩٣٠: «لم تتكفل الحكومة منذ الاحتلال ١٩١٨ حتى اليوم بنفقات كافية لبناء أي مدرسة في البلاد. وكان

الاهالي يتجاوبون بحماسة وسرعة مع الحكومة حين تطلب مساهمتهم في نفقة بناء مدرسة والانفاق على المعلمين الاضافيين الذين جرى تعيينهم لسد النقص الكبير في عدد المعلمين. وقد تركت الحكومة المبادرة لانشاء المدارس في القرية الى اللجنة المحلية من تأمين الأرض ومواد البناء على ان تجهز الحكومة للمدارس مستلزماتها من أثاث ومعلمين. ولكن وزارة المعارف كانت ترفض تقديم المساعدة في كثير من الأحيان بحجة ضعف الميزانية».

ان مساهمة الاهالي في قرية اجزم كانت أكبر من مساهمة الحكومة في جميع السنوات مما يدل على مدى استعداد أهالي البلد للتضحية من أجل نشر العلم بين أبنائهم.

كان الاشراف على المدارس الصهيونية بيد المجلس المحلي اليهودي، بينما كانت حكومة الانتداب تمسك بزمام التعليم في المدارس العربية، ولم تتخذ سلطات الانتداب المساواة ولم يجرؤ على الدعوة الى تسليم العرب المسؤولية على مدارسهم أسوة باليهود.

وقد رأت لجنة التربية الخاصة بسلطة الانتداب ان الحل المرضي للعرب واليهود هو فرض منهاج دراسي ثنائي القومية على المدارس العربية واليهودية على التساوي. لكنها اعترفت بأن الطائفة اليهودية ستقاوم بشدة كل محاولة لتجريدها من استقلالها في المعارف، وليس في الامكان اجراء ذلك على غير ما يريد اليهود دون إلغاء المادة الخامسة عشرة من صك الانتداب، لذلك رفع حزب الاستقلال رده على بيان المندوب السامي سنة ١٩٣٢ بين تناقض سياسة الحكومة التعليمية مع صك الانتداب، إذ أهملت تعليم العرب وأظهرت المحاباة لليهود، وطالب بأن يعطى العرب نصيبهم من ميزانية المعارف بنسبتهم العددية، وان يتولوا هم بأنفسهم ادارة مدارسهم وسياسة تهذيب الناشئة، كما احتجت اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب ١٩٣٢ على سياسة التجهيل، وانتقدت موقف الحكومة المزري من

الشعب، فلا هي تاركة له الحق بالتصرف بإدارة شؤونه في التعليم والترية والاشراف على المدارس<sup>(١)</sup>.

في عام ١٩٢٧ أغلقت حكومة الانتداب المدرسة الوحيدة في اجزم بحجة ان بعض سكان البلدة اعتدوا على معلم مسيحي كان يدرّس في المدرسة وبقيت المدرسة مغلقة ثلاث عشرة سنة حتى عام ١٩٤٠. قبل مطلع الأربعينيات كانت الدراسة تتم في الجامع (مسجد اجزم) وكان الشيخ توفيق البجيرمي هو المعلم الوحيد ويشرف على غرفتي التدريس، احدهما للذكور والآخرى للاناث وطرق التدريس كانت تقليدية قديمة غايتها ختم قراءة القرآن والكتابة، ثم مبادئ العمليات الأربع في الحساب، وكان المطلوب من التلميذ ان يحفظ أشعاراً من المعلقة وبعض قصائد عنتره.

لم يكن عدد طلاب الصف عام ١٩٤٠ يتجاوز ٣٠ طالباً حقاً من الذكور و١٦ طالبة. وفي نهاية العام الدراسي ١٩٤٠ - ١٩٤١ فتحت الحكومة مدرسة مستأجرة مؤلفة من الصفين الثاني والثالث الابتدائيين، وبدأت بالتنسيق مع أهل البلد ببناء مدرسة جديدة مؤلفة من ثلاث غرف تدريس وما ان جاء العام الدراسي ١٩٤١ - ١٩٤٢ حتى نقل الطلاب الى البناء الجديد وبدأت المدرسة أول الأمر عملها بدون تدريس اللغة الانكليزية في الصف الرابع الابتدائي، لذلك كان الطلاب ينتسبون الى مدرسة جبع لانتماء دراستهم في الصفين الرابع والخامس. وبعد الحرب العالمية الثاني تطورت مدرسة اجزم من ناحية البناء وجهزت بالمعلمين وزاد عدد الطلاب وكانت المدرسة عام ١٩٤٧ كاملة فيها جميع الصفوف من الأول حتى الصف السابع، وكان عدد المعلمين سبعة ماعدا المدير وعدد الطلاب آنذاك يزيد عن ٢٣٠ طالباً، أي ٤,١٣٪ من عدد السكان أي نصف عدد الذكور والبنات الذين هم في سن التعليم من ٧ - ١٣ سنة ومعنى ذلك



ان ٥٠٪ من هؤلاء ظلوا أميين بسبب الصعوبات والتحديات التي واجهت سكان البلدة.

وبعد الهجرة وتوزع الناس في مناطق متعددة، تغيرت الأحوال وتبدد الحلم في العودة ولم تجد الأسر المهاجرة سوى الحفاظ على أبنائها ورعاية أفلاذ أكبادها، فشجعوا أولادهم وبناتهم على التعليم بعد ان فقدوا كل شيء، وساعد على ذلك تبني الدول المضيضة هؤلاء الناس ومساعدتهم وأقبل الطلاب والطالبات على الدراسة بشكل كبير، وسجلوا أسماءهم في المدارس على أنواعها كل حسب المرحلة التي أتمها وكان العامل النفسي هو المحرك لنشاط الطلاب في زيادة جهودهم للحصول على أفضل النتائج فعلاً.

وبعد مرور الوقت بدأ الأبناء يحصدون مازرعوا وعملوا في كل الميادين العلمية ومنهم من تخرج في الجامعات العربية وتابع دراسته في البلاد الأجنبية ولم يعد هناك من اختصاص في العلوم إلا وتجد شباباً وشابات من أهل البلدة يحملونها ويعملون بها (جدول ٦).

### (جدول ٦)

العدد	الشهادة والاختصاص	العدد	الشهادة والاختصاص
١	دكتوراه في التربية وعلم النفس	٣	دكتوراه هندسة مدني
١	دكتوراه جراحة عامة	١	دكتوراه هندسة كيميائية
١	دكتوراه في الجراحة العظمية	٢	دكتوراه في الرياضيات
١	دكتوراه في الأعصاب وجراحاتها	٢	دكتوراه في الزراعة
١	دكتوراه في الأبر الصينية	٣	دكتوراه في الأدب العربي
٢	دكتوراه في العيون	٢	دكتوراه في الأدب الانكليزي

العدد	الشهادة والاختصاص	العدد	الشهادة والاختصاص
٦	هندسة عمارة	١	دكتوراه في البولية
٧	هندسة ميكانيك	١	دكتوراه في التخدير
١٦	هندسة الكترول وكهرباء	٣	دكتوراه مخبري
٣	هندسة كمبيوتر	٢	طب بيطري
٥	هندسة زراعة	٨	طب أسنان
٢	هندسة بترول	١	طب أسنان أطفال
٣	هندسة كيمياء	٢٧	طب بشري عام
١	هندسة طيران مدني	١	طب نسائي
٢	هندسة عسكرية	٢	طب داخلي
٤	هندسة ديكور وأزياء	٢	طب أطفال
١	إجازة في المكتبات	٣	دكتوراه في العلوم الطبيعية
١	إجازة في الصحافة	٢	دكتوراه في الاقتصاد
١	إجازة في المساحة	١	دكتوراه في التاريخ الاسلامي
١	إجازة في الجيولوجية	٢	بكالوريوس صيدلة
٤٢	دبلوم تربية عام	١	ماستر زراعة
١	دبلوم تربية خاص	١	ماستر فلسفة وعلم نفس
١	إجازة في التربية الاسلامية	٢	ماستر في الاقتصاد والتجارة
١٧	إجازة في الحقوق	١	ماستر هندسة ميكانيك
٤٣	إجازة في اللغة العربية	٣	ماستر أدب انكليزي
١١	إجازة في اللغة الانكليزية	١	ماستر هندسة مدني
٢	إجازة في اللغة الفرنسية	٥٢	هندسة مدني

العدد	الشهادة والاختصاص	العدد	الشهادة والاختصاص
٢٧	إجازة في التجارة والاقتصاد	١٠	إجازة في الجغرافية
٢١	إجازة في الرياضيات	١٩	إجازة في التاريخ
١٣	إجازة في العلوم الطبيعية	٦	إجازة في التربية وعلم النفس
٧	إجازة في الد.ر.ف.ك	١	إجازة في علم الاجتماع
		٣٨٢	المجموع العام

من دراسة الجدول نرى مايلي :

- ١ - ان عدد حاملي شهادات الدكتوراه في جميع الاختصاصات ٢٨
  - ٢ - ان عدد حاملي شهادات الماستر في جميع الاختصاصات ٩
  - ٣ - ان عدد حاملي شهادات الهندسة في جميع الاختصاصات ١٠٨
  - ٤ - ان عدد الأطباء في جميع الاختصاصات ٤٦
  - ٥ - ان عدد حاملي إجازات الآداب ١٠٧
  - ٦ - ان عدد حاملي إجازات في العلوم ٥٩
  - ٧ - ان عدد حاملي الاجازات في اختصاصات أخرى ٢٥
- المجموع العام ٣٨٢

ملاحظة بهذا مااستطعت ان أجمعه حتى الأول من شهر أيلول ١٩٩٣ وهناك بعض العائلات لم أستطع التواصل معها، كما انني أجهل الكثير من الأسر التي تسكن في الأقطار العربية المضيقة، وأمل ان يبادر الآخرون ويرسلوا لي المعلومات الكافية في المستقبل حتى أتمكن من تعديل الجداول في الطبقات القادمة ان شاء الله.

## هوامش الفصل السادس

- (١): بلادنا فلسطين: مصطفى الدباغ: جزء٧، قسم ٢ - ص٦٥٨.
- (٢): الموسوعة الفلسطينية: عام، مجلد١ - ص٥٣٤.
- (٣): بلادنا فلسطين: مصطفى الدباغ: مجلد٧، قسم ٢ - ص٦٢٥.
- (٤): الموسوعة الفلسطينية: خاص، مجلد٣ - ص١١٥.



## الفصل السابع

### الحياة الاجتماعية في اجزم

يؤمن سكان البلدة بالعقد الاجتماعي الممثل بالأسرة ثم الحمولة، ويؤمنون أيضاً برواسب العصبية الموحدة وإيمانهم بالوحدات المتدرجة صعوداً يعبر عن روابط العصبية القبلية (أنا واخوتي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب) وان أولى حلقات الوحدة الاجتماعي في نظرهم هي العائلة. إذ ان القيم الاجتماعية لتبجل العائلة وتستحسن الانتفاء اليها فمنهم من يقول في تبجيل العائلة، انه (ابن عائلة) وان الشخص الذي لا ينتمي الى عائلة يقولون انه (مقطوع من شجرة) واذا قالوا (ابن عائلة) فذلك يعني في عرفهم أيضاً انه من أصل طيب كريم، وفي ذلك يقولون ابن (حمولة) أي ان المنتمي الى حمولة يكون من شجرة لها أصل وجذع وفروع، أفرادها يشعرون بالوحدة والتماسك والتضامن.

ويسعى الشباب الى الزواج من بنت الأصل، لأن المرأة الأصلية كالفرس الأصلية والبنت الأصلية شرطها ان تكون (مععمة مخلوة) أي ان يكون كل من عمها وخالها من أصل طيب والخال في عرفهم أهم في طيب الأصل. وقد درج أبناء قرى المنطقة على تبادل المداعبات فيما بينهم، وكان نصيب

أهالي اجزم من ذلك انهم يشربون من (العين الغربية) بقولهم : شاربها يتبلد  
ذهنه، فلا يتزحزح عن رأيه، وقولهم : ذكيهم لبيب وتيسهم عجيب .  
كثيراً ماكانت تحدث في القرية بعض المنازعات التي تؤدي الى العراك  
(الطوشة) يتبادل فيها المتنازعون الضرب بالعصي والنبات (والنبوت عصا من  
السنديان طويلة قاسية) يستخدمها الجمال أثناء تحميل البضائع . وربما تتطور  
الطوشة فتصل الى استخدام السلاح، وأحياناً يذهب أكثر من قتيل . على كل  
حال كانت الأحداث التي تجري في القرية بين الحين والآخر، تعود الى فترات  
(الفساد) الذي يحصل بين حمولة وأخرى أو بين أفرع الحمولة الواحدة مثل  
ماحصل في عائلة آل الماضي، إذ عملت الدسائس والمنازعات والالتهامات عملها  
فيما بينهم، وراح كل فريق يكيّد للفريق الآخر . وانقسم أهل القرية فراح قسم  
يناصر هذا الفريق وقسم يناصر ذلك . وكان ذلك خلال ثورة عام ١٩٣٦ .

وفي تقديرنا ان ماحصل من خلافات ومنازعات وتبادل التهم بين فريقي  
النزاع في العائلة لا يعدو كونه ضرباً من التنافس على الزعامة بين فرعين بارزين  
من أفرع العائلة، بدأ منذ سقوط الدولة العثمانية ووقوع فلسطين تحت الانتداب  
البريطاني الذي فعل فعله في اذكاء جذوة التنافس، وضرب المواطنين بعضهم  
ببعض جرياً على طريقة «فرق تسد» .

## اللباس

اختلف اللباس في مطلع القرن العشرين ١٩٩٠ - ١٩٢٢ عنه في القرن  
الذي قبله فلباس سكان اجزم لا يختلف عن لباس أهل القرى في قضاء حيفا إلا  
قليلاً .

أ - لباس الرجل : ان أهم الألبسة الشائعة هي :

القباز: ويسمى الديهاية : وهورداء طويل مشقوق من الأمام، ضيق في أعلاه ويتسع قليلاً في الأسفل، ويرد أحد جوانبه على الآخر، وجانبه مشقوقان حتى الخصر وقباز الصيف من كتان مقلم، أما قباز الشتاء فمن الجوخ ويلبس تحته قميص أبيض من قطن يدعى المنتيان .

الدامر: جبة قصيرة تلبس فوق القباز كهاها طويلان .

السروال: لباس طويل من الخصر حتى يلامس الحذاء، له شعبتان

للرجلين، ويزم عند الخصر بدكة وهو واسع فضفاض .

العباية: تغطي الدامر والقباز، أنواعها كثيرة، وتعرف من جودة قماشها ان كان

صاحبها ثرياً أو فقيراً، ومن أشهر العبايات: العجمية، الباشية، البغدادية .

البشت: أقصر من العباة وهو على أنواع، أهمها الرازي، الحلبي،

الحمصي .

وقد انتشر لبس السروال الذي سمي اسكندراي لانه جاء من اسكندرونة

مع الأرناؤوط القادمين من تركيا، وكان البعض يلبس فوق السوال الفضفاض

المصنوع من ستة أذرع قميصاً أبيض من غير ياقة (قبة) ويلف على الخصر شملة

يرواح طولها بين عشرة أذرع واثني عشر ذراعاً . هذا اللباس كان القلة من شباب

القرية يلبسونه في مطلع القرن العشرين، ولم يكن شائعاً إلا في قرى ومدن لواء

الجليل<sup>(١)</sup> .

وبعد الحرب العالمية الأولى وانتشار اللباس الغربي بين الشباب، لبس

المسنون الطقومة، وهي سترات طويلة فوق القباز من الجوخ ذاته، وفي الصيف

أصبحت الطقومة من الحرير، وحلت الأحذية الغربية محل المداس والصرماي

وبقيت الكوفية البيضاء مع العقال هي السائدة ولا تزال تميز الفلسطيني عن غيره .



ويلبس الرجال في الأيام الاعتيادية الديهاية وهي ثوب طويل حتى أسفل الرجلين مفتوح من أمام، طويل الأكمام لياقة له، ويربط برباطات داخلية وخارجية، وله جيب أوجييان للساعة والمحفظة، والديهاية العادية من القطن أو الكتان وتلبس للعمل أو في البيت وتدعى الديهاية الهندية ويسمونها البدو الكبير وهي للكبار والصاية وهي للصغار. وكذلك يلبس بعضهم في أيام الأسبوع السروال، ورجلاه ضيقتان وله (لية) ويربط بحبل يسمى دكة السروال وقماشة من التفتة، واللون الشائع الأبيض والأسود.

**الكوفية:** للكوفية أو الحطة مكانة خاصة عند الوطنيين الفلسطينيين منذ ان اعتمدها زعماء ثورة ١٩٣٦ بدلاً من العمامة والطربوش علماً بأنها كانت شائعة قبل ذلك في القرى. وهي غطاء للرأس من قماش مربع بعضها من صوف وبعضها الآخر من قطن، وحرير. وتزخرف الحطة بالخطوط المذهبة أو بالرسوم الهندسية السود أو الحمر. وكانت الكوفية هي لبس النساء في قصص ألف ليلة وليلة. ولكن يلبسها دون عقال بوجه عام. ويلقيها رجال المدينة على أكتافهم فوق القنباز أو الدامر وتكون من حرير لونه عنابي ومزخرف باللون الذهبي في الغالب، وقلما يضعونها على الرأس.

لايكتمل لباس الكوفية إلا بالعقال، وهو حبل من شعر الماعز مجدول يعصب فوق الكوفية حول الرأس في حلقتين بوجه عام كما لو كان كبلًا للرأس، والعقال يميز الرجل عن المرأة، ولذا فهو رمز الرجولة. ومكانته عظيمة عند أهل القرية. والموتورون الذين لم يثأروا لقتيلهم يجرمون على أنفسهم لبس العقال، وإذا ماثأروا يعاودون لبسه لانهم أثبتوا رجولتهم واستحقاقهم لرمزها.

**الطاقية:** وهي غطاء للرأس يصنع عادة نوعان واحدة صيفية لونها أبيض تحاك بصنارة من نسيج قطني وتترك فيها عيون هندسية فارعة وهي جميلة

وأخرى شتوية من صوف الغنم أو وبر الجمل وتحاك أيضاً بالصنارة، لكن بدون فراغات. وتلبس الطاقية عادة تحت الحطة والعقال.

ب - لباس المرأة: من المتعارف عليه ان النساء في قرية اجزم كن يلبسن في فترة ما قبل النكبة أثواباً طويلة عريضة الأكمام يفضل فيها اللون الأزرق، وقد يكون لونها أسود ولكن الأبيض يغلب لبسه في الصيف، وهذه الأثواب مصنوعة من القطن. وقد ترتدي الميسورات منهن قماشاً أفضل وأمتن من الكتان والقطن المقلّم أو المخمل وغيرها.

وتتنمطق الفلاحة بازار صوفي أو حريري وتغطي الرأس بمنديل شفاف يتدلى على الظهر، ولاتلبس المرأة في كثير من الأحيان الحذاء إلا نادراً. وحين تعمل المرأة يعيقها الكمان الكبيران المعروفان بالردان، ولذا يخيطون لبعض الأثواب أكماماً قصيرة تعرف بالردين، أو ترفع المرأة الكم الى ما وراء الرقبة ليسهل عملها.

أما النساء المتحججات اللواتي يلزمن بيوتهن ولا يقمن بأي عمل خارج منازلهن وان خرجت المرأة منهن فإنها ترتدي الفستان و فوقه الكبوت الأسود الطويل ثم تضع على رأسها الحجاب (غطا الوجه) ويسمى الجورجيت وهو أسود اللون على طاقين وتربطه بخيط أو دبوس حول رأسها وهو مصنوع من الحرير الشفاف. وتضع فوقه البركين الأسود وهولباس أسود من الحرير أيضاً له فتحة يظهر منه الوجه ويتدلى على الخصر وان خرجت المرأة غطت وجهها ووضعت يديها تحته. وهذا اللباس هو لباس نساء أهل المدن وكانت نساء قسم كبير من آل ماضي يلبسنه في تلك الأيام.

الحلي والزينة: كانت النساء في القرية مولعات باقتناء الحلي ويتفاخرن بها

رغم ضيق الحال وعدم توافر المال الفائض لمثل هذه الحاجات . ومع ذلك لم تخل امرأة من امتلاك أكثر من نوع منها وأهم الحلي السائدة كانت :  
الأساور : تصنع من الذهب أو الفضة ، وأساور الذهب تسمى غويشات ، وتنقش على أساور الذهب والفضة نقوش متعددة أهمها (المباريم) .  
الخلاخيل : أساور الرجلين ويستحب فيها انها تحدث صوتاً عند المشي ولذا يعلقون بها كرات معدنية مثل الأجراس . وتكون عادة من الفضة والذهب .  
القلائد : أغلبها يصنع من الكهرمان أو المرجان أو الخرز .<sup>(٣)</sup>  
الكردان : وهي كلمة فارسية تعني العقد وهو متعدد الأشكال من الذهب والفضة ، يوضع حول عنق المرأة ويرخى للأسفل أحياناً ليتدلى فوق الصدر .  
الخواتم : على أنواعها وتلبس بأصابع اليد ، ومن أنواع التبرج الوشم على الوجه واليدين والرجلين .  
الصفائر : وهي شائعة عند نساء القرية ، عبارة عن بنود من حرير أسفلها قطع ذهبية تدعى المواسير في أطرافها مسكوكات ذهبية من الجهاديات والغوازي يظفر بها الشعر وترسل على الظهر .  
الكرامل : وهي ست كرات من فضة مفرغة في حجم الجوزة تشدها المرأة في شعرها ويعلق بأسفل كل منها سلاسل ، وبنود حريرية يظفر بها الشعر وعندما تمشي المرأة تصدر هذه الكرات أصواتاً تشد الانتباه . طبعاً كانت هذه الظاهرة من المغريات .  
ومن أنواع التبرج ، الوشم على الوجه واليدين والرجلين .

### المأكولات والمشروبات

أ- المأكولات : كان هناك شبه اكتفاء ذاتي لسكان القرية لوجود الأغنام

والماعز والأبقار ومشتقات الألبان، ولتوافر جميع أنواع الحبوب والزيتون والخضروات، وأهم المأكولات (الطعام انسائد عند أهل البلدة):

المسخن - المغربية - الثريد - الكبة - البامية - المجذرة - فُقَعِيَّة وهي رز مع لبن ولحم - كبة الحيلة - منزلة - مقلوبة الباذنجان - الملوخية - فرفحينة - خبيزة - علت - المنسف - زيت وزعتر - رشتاي .

الحلويات : بَحْتَه - قطايف - العصيدة - الزلابية - المطقطة - الهريسة - الكعك - الخوية - المكيكة - الخبيصة - اللبا وهو حليب الغنم والماعز بعد الولادة - الرب مع الطحين والسهم - وفي رمضان المسحلة وهي شعيرية بسكر - قمر الدين - المشبك - العوامة أو لقمة القاضي - حلاوة<sup>١١</sup> .

ب - المشروبات : الحليب - الشاي - القهوة - البابونج - الزهورات - منقوع الخرنوب .

### أسماء بعض الأدوات والأواني والأشياء

اتخذت بعض الأدوات والأشياء أسماء معينة لدى أهل القرية، من ذلك : (ترويجة) : وعاء مصنوع من القش توضع فيه خميرة العجين .

(خابية) : مخزن للحبوب تبنى أمام جدران البيت ولها فتحة في الأسفل تغلق بسدادة ويبقى سقفيها مفتوحاً لتماماً بالحبوب والعلف وعند الحاجة ترفع الفتحة (السدادة) فيتدفق ما فيها من الأسفل .

(الخصوة) : السكين (والزلفة) الملعقة أو الخاشوقة . (السُتِيَّة) : الصحن (كهاجة) : رغيف .

(اللدست) : وعاء نحاسي كبير يستوعب ٥٠٠ - ٨٠٠ لتر من السوائل ،

يوضع على النار لسلق الحبوب وخاصة القمح ليصبح برغلاً . أو يغلى فيه عصير  
الخرنوب، ويستعمل للطبخ في حال الولايم .  
(المدود): وعاء مستطيل يبنى في البيوت أو خارجها، يوضع فيه علف  
الحيوان .

(الران): وعاء مستطيل مصنوع من الصاج أو ينحت في الصخر (تجويف  
الصخر) يوضع فيه الماء لتشرب الحيوانات .

(الزلعة): جرة كبيرة الحجم مصنوعة من الفخار وتطلى بالسيراميك  
الصيني، يحفظ فيها الزيت عادة وهنا (العسلية، الجرة والمشرية) أدوات من  
الفخار أصغر من الزلعة .

(السبق): وهو زنار من الجلد (القشاط) يوضع حول النقباز أو البنطال .  
(الطبق): وهو فرش دائري مصنوع من سيقان الحبوب ويزخرف بألوان  
عدة .

(المركوب): وهو حذاء من الجلد له عكفة من الأمام، كان يلبسه  
الحراثون والرعاة .

(المشكول): وعاء مصنوع من القش حجمه متنوع له مسكة طويلة،  
والقفة أكبر حجماً منه وليس لها يد .

(المكر): حفرة منحوتة في الحجر يوضع فيها الماء لتشرب الدواجن .

(المهشة): جرة صغيرة الحجم مصنوعة من فخار يحمل بها الحليب وهناك  
(الطوس): أيضاً .

وهناك أسماء أخرى لمواقع وأشياء أخرى مثل :

(البد): مثلها مثل الناعورة، لكن الحيوانات هي التي تديرها، يستخدم في  
عصر الزيتون .

(طرطنز): الدراجة النارية (الموتور سيكل) وقد يقال له طرطر. وفي عارة

يقال له عفرينة.

(طرزين): وهو صرصور طيار له ألوان.

وهناك مصطلحات كانت تتردد مثل: (تكروز) وهو الحراث الذي يعمل

في الزراعة. (شد فدان) أي ان الذي عنده ثورين للحراثة مع محراث، واذا كان أكثر من فدانين أو ثلاثة حسب المحارث والثيران والعاملين عليها.

وفي قولهم: راحت (تقشرد) أي انها ذهبت لجمع قرامي الخشب أو

التحطيب: جمع الحطب.

وفي قولهم: (الشيد) الكلس، (الأتون): وهو الفرن الذي تشوى فيه

الحجارة في صناعة الكلس.

## الألقاب

يتخاطب أهل اجزم كثيراً بالألقاب ويسمونها (النقاقيب) ومفردتها النُقبة

وفي بعض الأحيان تغلب النُقبة على الاسم فيُنسى، ولا يخاطب الشخص أو يذكر

إلا بلقبه، وبعض الألقاب لا يقال إلا في غياب صاحبها لانه لا يجبه، أو لأن في

اللقب تجريحاً ضمناً أو صريحاً له. وقد يكون اللقب بريئاً ولكن صاحبه ذو مكانة

فيتجنبون مناداته به.

وتكثر الألقاب في اجزم بشكل لم تعرفه باقي القرى. والملفت في هذه

الألقاب انها تكون أحياناً غريبة اللفظ والاشتقاق مثل: الكبيج - الدبعي - الهله -

الصواهج - الهكة - البحوري - الحيزة.

ومنها ما يدل على صفة من الصفات مثل: المزنر - الاسبل - إله - الدبوكة -

الطراف - أبو طنطور - المشنق - الدويري . الخ.

وقد يختصر في اللقب وصف الرجل في عاهة من أجل الاختصار وحسب،  
فيقولون: (الأبرص - أبو زمير - أبو قتمة - الأوس - أبو الزلف).

ومع ان أهل البلدة جميعهم من المسلمين الذين ينههم الله تعالى عن التنازع  
بالألقاب، فإن إطلاق اللقب عندهم - كما يبدو - يأتي على سبيل المزاح والتفكُّه أو  
على سبيل التحجب والمداعبة، ومثل هذا السلوك وارد في المجتمعات المغلقة. وأية  
ذلك ان ظاهرة إطلاق اللقب لدى أهل القرية اليوم قد اختفت أو كادت تختفي  
نتيجة تغير الظروف، واختلاف البيئة، وتباعد الأسر والعائلات بعضها عن  
بعض.

### الأمثال

من العبارات المتداولة في اجزم وماجاورها:  
يقولون عن المسافة والزمن: (شربة سيجارة) (أورمشة عين) (أورمية  
حجر) لتقدير المسافة والزمن.  
إذا جاء أجل شخص قالوا: (اجت ساعته).  
إذا لم يكثر ثوا لشيء قالوا: (ستين سنة وسبعين يوم).  
وفي الرجل المسن يقولون: (رجل متسعن).  
عن أحوال الجوقالوا: (إن قوست باكر احمل عصاتك وسافر، وان قوست  
عشية دور لك على مغارة دقية).  
يرصد الفلاح جولة الموسم المقبل بظاهرة هجرة الطيور في بداية الشتاء  
فيقولون: (سنة الحسام افرش ونام) فلا تنفع الحراثة لأن الموسم رديء. (سنة  
الزرزور احث بالبور) لأن الموسم جيد. (سنة القطا نام بلا غطا) فلا برد ولا مطر  
ولا زرع جيد.

(كون ديب وإلا توكلك الذئاب) ، (القط أبو سبع أرواح) (الي بيلعب مع القط يبصبر على مخاميشه).

إذا سمعوا البوم قالوا: (فالك على حالك).

وإذا سمعوا حامل خبر سيء يقولون: (بيقول مثل غراب البين أو مثل البوم) أو (زي الغراب مايدعي إلا بالخراب).

(الي بيوكل على ضرسه ينفع نفسه)، (الدفا عفا)، (البرد سبب كل علة)، (كل زيت وانطح الحيط)، (اسأل مجرب ولا تسأل حكيم)، (طلبها المشتية وأكلتها المستحية)، (الشارب قبل الطالب).

والأمثال هذه نتائج تجربة طويلة، تخلص الى عبرة وحكمة، وتؤسس هذه الخبرة للحض على سلوك معين أو للتنبه الى سلوك معين. والمثل جملة مفيدة تنقل شفاهة من جيل الى جيل. على اني أعتقد بأن العبارات السالفة لا يختص بها أهل اجزم وحدهم، فأكثرها شائع في جلّ قرى فلسطين.

### عادات الزواج في اجزم والقرى المجاورة

الخطبة: من المتعارف عليه ان أهل العريس هم الذين يتولون اختيار العروس والخطبة والزفاف وتم الخطبة عندما يقتنع الشاب بالفتاة التي اختيرت له، مع العلم ان العريس في كثير من الأحيان ربما لم يسبق له أن رأى الفتاة وجلس معها، وكلمها، لأن هذا محظور وغير مرغوب فيه حسب التقاليد والأعراف، وأحياناً يترك الشاب لأهله (أمه وإخواته) البحث عن الفتاة التي تليق به. وتم الاتفاق مع أهل الفتاة دون ان يرى العريس عروسه. وبعد الاتفاق على الاجراءات (من مهر مقدم ومؤجل)، وزمان ومكان الأفراس يجمع والد العريس جمعاً من أبناء العائلة وجهاء البلدة، يذهب الجميع (الوجاهة) الى بيت والد



العروس الذي يستقبل الوجهة بالترحيب والتكريم . ثم تقدم القهوة للحاضرين ؛ وهنا يتقدم كبير الجماعة سناً ويطلب يد العروس من أبيها، وبعد الموافقة تقرأ الفاتحة وبعدها يشربون القهوة . ويتفاخر القرويون بشكل خاص بمبالغ المهر التي يدفعونها . وتأخذ النسوة بالأغاني والزغاريد والتبريكات ويقدم الشراب الى الموجودين ، ومن الأغاني التي تقال في هذه المناسبة :

عَ الزنزخته وعَ الزنزخته ريتك ياحلوة من حظي وبختي  
بدك أبادلك ببادل بختي بدك مصاري بدفع مليوننا

ثم تردد أغاني معاناة الشباب لغلاء المهر فيقولون :  
على دلعوننا يامدلعية وصاروا يطلبوا في البنت مية  
صاح العزابي يما ياببي منلي مصاري أجيب المزيونا

**التحضير للزواج :** يدفع الشاب مهر عروسه حسب الاتفاق، ويقوم أهل العروس بشراء الحاجات الى ابنتهم من ثياب وحلي وفرش وغيره . وكثيراً ما كان المهر يرهق الشباب ويشيهم عن الزواج لفداحة النقد المطلوب والذي يزيد عن الطاقة المتوافرة . ويتم شراء المطلوب، وقبل حفل الزواج تنقل هذه الأغراض الى بيت العريس عن طريق النسوة اللواتي يحملن الأغراض من صناديق وبقج وصواني وأطباق وكلها تحمل على رؤسهن وهن يرددن الأغاني من بيت العروس حتى بيت العريس .

**حفلات الزواج :** قبل حفل الزواج، تقام التعليلة مساء كل يوم ولدة تتراوح بين ثلاثة وسبعة أيام، وهي فترة اعداد العروس للزفاف من تجربة للألبسة والحناء والزينة، كما يسهر الشباب على ضوء القمر أو المصابيح (اللوكسات) ويتدربون على الأغاني والدبكات وتنظيم أمور حفل الزواج .

ويسبق كل ذلك دعوة المعارف ووجهاء القرى المجاورة لحضور حفل الزفاف الى جانب دعوة أهالي البلد من رجال ونساء .

وفي موعد العرس تأتي وفود المدعوين من مناطق متعددة وهي تحمل معها الهدايا وغالباً ماتكون أغنام للذبح أو أكياس سكر وأرز وقهوة وغير ذلك من المؤن المطلوبة للعرس .

وينهمك أهل العريس وأقرباؤهم في اعداد الطعام، فيذبحون الذبائح وتقام الموائد ويتناول الضيوف طعام الغداء، وعند العصر تبدأ مراسم الدبكة والغناء وسباق الخيل وأحياناً السباق في الرمي بالرصاص لإصابة هدف . ويكون هذا التجمع فرصة لتمتين عرى الصداقة والتعارف بين الناس وفي كثير من الأحيان كانت تحل كثير من المشكلات والمصالحات والعمل على توثيق العلاقات الاجتماعية .

وتغني النساء أمام العروس أثناء خروجها الى بيت عريسها أغنيات بقولهن :

يا محومرة يامبودرة وألفين حق الكندرة  
حلفت يافلانة مابطلع إلا الحامولة حاضرة

ومن أغاني الزفاف الشهيرة للعرس (عريسنا عنتر عبس) يرددتها الرجال الى مواكب الزفة في مسيرتهم يرافقون العريس نحو بيت العروس فيقولون :

عريسنا عنتر عبس عنتر عبس عريسنا  
وعريسنا ابن الكرام ابن الكام عريسنا  
وعريسنا زين الشباب زين الشباب عريسنا  
والي يعاديننا بنذبحه ونقطعه بسيوفنا<sup>٥٥</sup>

ويركب العريس على حصان مكتمل العدة ويحلى ظهر الحصان بالرداء  
المزخرف ويحمله بالحلي الذهبية من رأسه حتى صدره وكذلك الحال حصان  
العروس .

ومن الزغاريد التي تحيي رب الأسرة وتمجده ، تشير الى مكانته وشجاعته في رد  
الأعداء على غرار التقاليد العربية المهاهرة التالية :

ايه وبها يابي فلان لاترخي الحبل فينا      ايه وبها ولا تشمت بنا ياطيب الغالي  
ايه وبها وحنا ان رحلنا جعلناك الدول لنا      ايه وبها وحنا ان نزلنا جعلنا بيتك العالي

العتابا : تتضمن العتابا معاني ومفاهيم للقيم الاجتماعية وتستخدم في  
الفخر والمديح وأكثر العتابا تأخذ جانب الغزل بقولهم حول صيد الطباء الانسية  
التي حفلت بها الأغاني ، وفي كثير من الأحيان تتحدث عن الصياد العاشق وعن  
الغزال الشارد والحمامة الجميلة . ولكن الغزلان أصابت قلوب العاشقين بجروح  
عميقة يصعب شفاؤها :

ثلاث غزلان ناحي العين ماضين      بقلبي ناصبات جراح ماضين  
كشف جرحي الطيب وقال ماظن      ماظني يطيب مجروح الهوى  
ونرى العاشق متيماً بجمال فتاته التي جمعت بين القوام الرشيق والشعر المائل  
والعاشق مختار معذب بعدما رفض والدها طلبه فيقول :

يا طولك طول عود الزان لو مال      يا شعرك حير الجدال لو مال  
وبوكي لا قبل فضة ولا مال      أكيف الرأي عندك والجواب؟

زريف الطول ودلعونا : ويتغزل المغني بحبيته التي عاشت بدلال أمها  
وأبيها ، ولكنه يفاجأ بخطبتها لغيره فيقع عليه النبا وقوع الصاعقة فيقول :

يا زريف الطول يام السن الضحوك      يللي رابي بدلال أمك وأبوك  
يومن جانا الخبر انهم خطبوك      شعر رأسي شاب وظهري انحنى  
ويتخيل المرء غربته وبعده عن وطنه وحنينه الى مسقط رأسه فيقول:

على دلعوننا على دلعوننا      نسم ياهوا الغربي الحنونا  
بالله ان متت ياما اقبروني      بأرض بلادنا بفي الزيتونا<sup>(١)</sup>

**الغزيريل:** أما اغنية الغزيريل فتسير على نمط مماثل، فهي أغنية قصيرة تتألف من بيتين من الشعر وتتفق الأشطر الثلاثة الأولى بقافية واحدة بينما تختلف قافية الشطر الرابع والأخيرة وتنتهي بالمقطع (با) وهذا ناتج عن عبارة أهلاً وسهلاً:

ياغزيريل      يابو الهيبا      ياغادي      يامعذبا  
زرتونا      وشرفتونا      أهلاً      وسهلاً      ومرحبا

وفي الأعراس تقام الدبكات والسحجة ويأتي الحداؤون (الشعراء) ويلقون أشعارهم الغنائية التي تتناول المدح والذم والافتخار والغزل وجميع صنوف المفاهيم والقيم.

وقد جرت العادة ان يقف الشاعر أمام صف مستقيم من الرجال وينشد أغانيه وأحياناً يقف الشاعر الثاني مواجهاً للأول ويتباريان بالأقوال الموزونة مواقف حيوية معينة وعلى سبيل المثال يتناول الغناء الحديث عن السُمُر والبيض من النساء، ويتنصر الزجال لفريق من الاثنين معدداً مميزاتة الجمالية ومقبحاً خصمه بسلسلة من النعوت السيئة حتى يصبح الناس في حيرة من أمرهما. ويصعب التوفيق بين الطرفين المتناقضين. ولعل ما في هذه الأغنية يصدق على كل الجوانب مثلاً:

### البيضاء:

ياورد مفتح حوالينا      قالت البيضا اسم الله علينا  
لا اتطيلوا الجفا تزيد الهموما      يلي سافرتوا عودوا الينا

### السمراء:

واحنا المحارم بيد العرايس      قالت السمرا واحنا الهرايس  
والي يهواكي يصبح مجنونا      روحي يابيضاً يالبن مايص

### ترد البيضاء:

يارمل البحر تنو يجليها      ياميخذ السمرا وش بدك فيها  
واحكم عليها حكم فرعوننا      في البير الخارب والله ارميها

أبو الزُّلفُ وجفرا: هي أغنيات الدبكة، تلتزم هذه الأغنيات في آخر كل مقطع منها قافية واحدة تأتي على الباء المشددة مع ألف ممدودة:

عالمين	يابو	الزلف	عين	الزلف	ليا
قلبي	جريح	الهوا	واني	الدوا	ليا
جفرا	ويا	هالربع	عالبير	نشالي	
وامزنرا	بالطقم	فوق	الطقم	شالي <sup>(٧)</sup>	

الولادة: عندما تلد المرأة تخرج القابلة لاعلان النبأ فإن كان المولود ذكراً تعبر الزغرودة عن الفرح والسعادة بخلاص الأم ونجاتها بقولهن:

ايه وبها جابت وقامت      ايه وبها وع فراشها مانامت  
ايه وبها ولك الحمد يارب      ايه وبها وماتشمت فيها شامت

وهذه المهاماة من الأنواع الخفيفة تحفظ عن طريق المشافهة من امرأة الى أخرى وفي العادة يحتفل بالمولود الصبي بشكل جدي وصحيح أكثر من البنت .  
ومن المهاماة التي تغنى أثناء ولادة الذكر قولهن :

ايه ويها يابلبل على الشجر ايه ويها عيش واكبر يا هالذكر  
ايه ويها يعطية ربنا ايه ويها ويا مانال الي صبر  
وقد تلجأ المهاماة أحياناً الى التعميم ، فلا تذكر المولود أذكراً كان أم أنثى ،  
انما تقتصر على ادعاء بشفاء الوالدة وقيامها بالسلامة :

ايه ويها وفقست هامتنا ايه ويها وبقلب طاقتنا  
ايه ويها لافرحنا بنت وصبي ايه ويها لإسلامة حبيبتنا

**تنويم الطفل :** تحاول الأم هز السرير الخشبي أو المرجوحة يمناً ويسرة  
وتأخذ بالغناء ويدعى هدهدة :

نامت عيونك وعيون الحق مانامت  
وما ظلت شدة على مخلوق ودامت  
وقولهم :

هلي له ياحامة هلي له تينام  
وافرشيله الريش الأخضر والوسايد وريش نعام

**ترقيص الطفل :** وترتبط بنمو سن الطفل وفق ماتدرك الأم ان الوليد  
يتحمل اللعب والترقيص ، وذلك بوضع يديها تحت أبطيه ورفعها الى الأعلى  
بحركات ترافق الأغنية :

ميّمته      ياميّمته      ياربي      تخليه  
وتخليله      ميّمته      وتكحلله      عينيه  
وان شاء الله بيكبر      ويحمي هالشباب  
ويحمل على جنبه      سيف وجراب وشبريه<sup>(٨)</sup>

أغاني الختان : وهي متنوعة وليست هناك أغنية متخصصة، فالأم تغني مايجلوها من مهااة وأغان عامة، غير ان هناك أغان بهذه المناسبة تتكرر مثل :

طهروا ياشلبي وناولولامه      يادموعو الغالية نزلت ع كمو  
ومطهر يامطهر وامسح بالشفرة      لاتوجعلي محمد ياابن الامرا

اللعب والغناء : تناسب الألعاب مع سن الأطفال، وعندما يصبح الطفل ذا مقدرة على فهم اللعب يؤدي الأب والأم بعض الأغاني المرافقة للألعاب ويشترك فيها الأطفال . من هذه الألعاب والأغاني :

يامنيمشة يامنيمشة      يا حبة الكريمشة  
بعثني معلمتي      اشترى راس البصل  
وقع مني وانكسر بوق      بوق  
ياأم الحلق والدبوس      قيمى ايدك ياملححة ياعروس<sup>(٩)</sup>

وهناك لعبة تداعب الطفل بعد المشي : اذ يوضع الطفل على ظهر الأب أو الأم بينما تلف يده حول رقة والده فيقول الأب :

الأب : انو فوقى ويرد الطفل : عبد الطوقى  
الأب : شو بدو ويرد الطفل : حمص مقلى  
الأب : طيح نقي

ويوقع الأب الطفل على جانبه وعندها يضحك الطفل ويطلب الاعداء وهكذا.

وكذلك لعبة قيموا طابق بقولهم:

قيموا طابق حطوا طابق ع الريسي حطوا سيسي، حب القرقة ولا الصوص  
فيرد الطفل: قرقه أو صوص. فيدغدغ تحت أبطيه ويأخذ الطفل  
بالضحك والقهقهة ويطلب الاعداء والمزيد.

أغاني الشتاء: يجتمع عند نزول المطر الأولاد ويضعون على رؤوسهم  
أكياساً من الخيش (القنب) تقيهم من المطر ويقولون:

ستي	يادنيا	شتي	على	صلعة	ستي
ستي	جابت	صبي	سمته	عبد	النبى
حطته	بالطنجرة	طلع	صحن	مجدرة	
حطته	بالبير	طلع	راسه	كبير <sup>(١١)</sup>	

وهناك أغنية أخرى عند سقوط المطر إذ يغني الأولاد وهم في حلقة دائرية  
ويقولون:

شتي	وزيدي	بيتنا	حديدي
عمنا	عبد	كسر	الجرة
شتي	وزيدي	على	طريقة
سيدي	في	ذبح	قطعة
سيدي	في	بيطبخ	وفارة
			لبنية <sup>(١١)</sup>

وأغاني بمناسبة العيد فيقولون:



بكرة العيد وبنعيد بنذبح بقرة السيد  
والسيد ماله بقرة بنذبح بنته هالشقرة

التحنينة : ويغنى عادة قبل سفر الحاج الى مكة المكرمة ويستمر الغناء  
ثلاثة أيام وتدعى (التحنينة) وتؤدي هذه الظاهرة من قبل النساء وتغنى بصوت  
رخيم يشابه قراءة القرآن في التجويد فيقلن :

بيعي السواره حجي قومي اركبي بيبي السواره بمحبة النبي  
افردى غطاك وحجي قومي اركبي افردى غطاك بمحبة النبي  
بشغل نقابك ويرفرفه الهوى في طريق المنى رفره الهوى  
في طريق المنى ونقابك يا حجة يشغل ثنتين ونقابك يا حجة

أغاني رمضان : يجتمع الأولاد والبنات عند المساء ينتظرون أذان الافطار  
وكل واحد منهم يحمل في يده شيئاً يأكله عند الأذان ويغنون للخطيب (المؤذن)  
بقولهم :

وذن	ياخطيب	قبل الشمس	تغيب
سبع	مكاتيب	للنبي	الحبيب
طاسة	فوق طاسة	بالبحر	غطاسة
تغطس	وتسقيننا	بفنجان	الصينا
تغطسي	بيلدنا	وتحقق	مرادنا
مرادنا	بالعلية	بيسوه	ألف ومية

ومن الأغاني القديمة ذات المصدر البدوي أغنية :

ياطيور      طيارة      يامراكب      سايرة  
سلمي غ امي وابوي      وقولي جبينه راعية  
ترعى غم ترعى سخول      وبتقيل تحت الدالية<sup>(١٣)</sup>

وتدخل هذه الأغنية في الحكايات (الخراريف).

ومن الأغاني التي كانت سائدة عند الأطفال عندما يتأرجحون يقولون:

هز      التين      ياورور      وبعده      التين      مانور  
مانور      إلا      الزيتون      يازيتون      اعمل      ليمون

وهناك أغنية جماعية سائدة في كل مكان ترافق اللعبة بقولهم:

طاق طاق طاقية رن رن يا جرس حول واركب على الفرس

لعبة الدائرة مع القفز: تلجأ الفتيات الى لعبة خفيفة تضم ثلاث فتيات

يضعن أيديهن فوق أكتاف بعض ويقفزن معاً قفزات متوازنة ترافقها أغنية:

احنا	الثلاثة	سوا	مثل	عمود	الهوى
وحدة		كبيرة	ووحدة		صغيرة
وحدة		طويلة	ووحدة		قصيرة
ووحدة		بترجع			لورا <sup>(١٣)</sup>

### أنواع الألعاب:

كانت الألعاب كثيرة منها للذكور ومنها للاناث ومنها المشترك . أهمها:

[ (الأكس) الحيزن، والزقطة (القال)، الغماية (الطميمة)، الخويتمة (الخاتم والاصبع)، نظ الحبل - لعبة الخمسات - لعبة الدحل (البنانير) - لعب كسر البيض - الاطار أو الدحرجة - السحاسيل (زحليطة) ].  
وماك ألعاب تخص الذكور فقط مثل لعبة المني - برش الرواح - لعبة الغزة - لعبة الكورة - لعبة كرة القدم.

### الصيد :

كان الصيد هواية جذبت العديد من الأولاد حتى كان البعض يبدعون باستخدام وسائل جديدة مثل صيد العصافير [بالنقيفة - بالفخ - بالدبق - بالشبك - والصيد بجمع الفراخ من أعشاشها] وكان البعض يستخدم ماسورة مركبة على أخص من خشب مثل البارودة ويطلق السهم بواسطة نابض أو مطاط.

## هوامش الفصل السابع

- (١) : الموسوعة الفلسطينية : تخصص ، مجلد ٤ - ص ٤٢٨ .
- (٢) : المصدر نفسه - ص ٤٣٠ .
- (٣) : المصدر نفسه - ص ٤٣١ .
- (٤) : المصدر نفسه - ص ٤٣٢ .
- (٥) : الموسوعة الفلسطينية : حسن أبو عليوي : تخصص - ص ٩١ .
- (٦) : المصدر نفسه - ص ٨٦ .
- (٧) : المصدر نفسه - ص ٨٧ .
- (٨) : أغاني وألعاب الأطفال في التراث الشعبي الفلسطيني : حسن الباش : ص ٦٨ .
- (٩) : نفس المصدر .
- (١٠) : الموسوعة الفلسطينية : حسن أبو عليوي : تخصص - ص ١٠٥ .
- (١١) : أغاني وألعاب الأطفال في التراث الشعبي الفلسطيني : حسن الباش : ص ٧٤ .
- (١٢) : الموسوعة الفلسطينية : تخصص - ص ٩٤ .
- (١٣) : المصدر نفسه .

1  
1871

1871  
1872  
1873  
1874  
1875  
1876  
1877  
1878  
1879  
1880  
1881  
1882  
1883  
1884  
1885  
1886  
1887  
1888  
1889  
1890  
1891  
1892  
1893  
1894  
1895  
1896  
1897  
1898  
1899  
1900

## الفصل الثامن

مقدمة :

لأنستطيع ونحن نتحدث على اجزم ان نهمل الحديث على القرى المجاورة لها، ذلك ان علاقات الأهالي متداخلة ومتراطة في الحدود والقرابة أو النسب أو الصداقة الحميمة : وهذه القرى هي :

١ - أم الزينات

٢ - جبع

٣ - الطنطورة

٤ - عتليت

٥ - عين غزال

٦ - المزار

تقع أم الزينات في الجنوب الشرقي من حيفا وعلى بعد ٢٧ كم عنها، ترتفع ٣١٧ متراً عن سطح البحر، مساحتها ٦٩ دونماً، وتبعد عن دالية الكرمل نحو ٧ كم.

تملك القرية ٢٢١٥٦ دونماً، منها ١٢ دونماً للطرق و٥١ دونماً لليهود. غرس الزيتون في ١٨٣٤ دونماً وتحيط بأراضيها أراضي الريمانية ودالية الكرمل واجزم ودالية الروحاء والمستعمرات اليهودية. (١).

وقد وصف دارفيو عام ١٦٦٠ أم الزينات فيقول: «إن بيوتها تتوزع بين البساتين وتقع على الطريق الشرقي لجنوب الكرمل، يسكنها عدد كبير من الارثوذكس الى جانب بعض المسلمين الذين يعملون جميعاً في الزراعة. ونظراً لتبعية هذه القرية للأمير طراباي فإن سكانها يعيشون في أمان ويسر خلافاً لغيرهم من السكان الذين يهجرون قراهم بسبب ابتزاز الحكام والموظفين العثمانيين المال منهم. ويزرع الفلاحون الخضار والأزهار والأشجار المثمرة وخاصة البطيخ الأحمر، وتحيط بالبيوت أشجار الكرمة ذات العنب المميز الذي يشبه عنب كورنت بفرنسا (والتسمية كما يقول دارفيو نسبة الى عنب منطقة كورنت باليونان والذي انتقلت زراعته الى فرنسا)، وهو صغير الحجم طيب وحلو المذاق، يصنعون منه الزبيب عادة ويدخل في صناعة المعجنات الأوروبية. ويضيف دارفيو: ان الحبوب والخضار في هذه القرية من أجود الأنواع إذ تزرع بعناية، ولا يوجد شبر واحد من الأرض التي يزرعها كل منهم إلا وتقدم عنياً بعد الموسم. ويقدر عدد سكان القرية بـ ٥٠٠ نسمة، ويؤكد انهم مرتاحون بامتدحون الأمير طراباي الذي يحول دون ابتزازهم.

كان في أم الزينات عام ١٩٢٢ ، ٧٨٧ نسمة وفي عام ١٩٣١ بلغ عددهم ١٠٢٩ نسمة وارتفع العدد الى ١٤٧٠ عام ١٩٤٧ منهم ١٤٥٠ مسلماً و٢٠٠ مسيحياً.

أنشأت السلطات العثمانية مدرسة ابتدائية عام ١٣٠٦هـ، ١٨٩١م وكان أعلى صف فيها الخامس ابتدائي سنة ١٩٤٣م.<sup>(١)</sup>

شارك أهل البلدة في مقاومة الانتداب البريطاني منذ ان وطئت أقدامهم أرض فلسطين، وتطوع عدد كبير من شباب القرية في ثورات عرب فلسطين. وقد أعدم الانكليز ثلاثة شبان من البلدة عام ١٩٣٧، كما ان العديد منهم استشهدوا في موقعة أم الدرج.

احتل العدو أم الزينات عام ١٩٤٨ وشرّدوا أهلها وسكن أكثرهم في سورية والأردن، وقد دمر الصهاينة البلدة وأقاموا على أراضيها مستعمرة الياقيم سنة ١٩٤٩. كان بها عام ١٩٦١ (٥٣٢) مستوطناً.<sup>(٢)</sup>

## ٢ - جبع :

من الجذر (اجبع) الكنعاني، وتعني التلة أو الجبل، وعرفت بالعهد الروماني باسم (جباتا) وهي قرية عربية على بعد ٢٧ كم جنوب حيفا، وتبعد عن الطريق العام الساحلي قرابة نصف كم نحو الشرق.

نشأت القرية عند أقدم سفوح جبل الكرمل الغربية على ارتفاع ٥٥ م عن سطح البحر، ويمر بشالها وادي المغارة، وتمتد القرية من الشمال الى الجنوب أي مع امتداد سفح الكرمل الغربي. كان فيها ١٥٨ مسكناً حجرياً عام ١٩٣١ وبلغت مساحة القرية ٦٠ دونماً عام ١٩٤٥ ومساحة أراضيها ٧١٠٠ دونماً، لا يملك اليهود منها شيئاً.



كان عدد سكان جبغ سنة ١٩٢٢ ٥٢٣ نسمة وارتفع عددهم سنة ١٩٤٥ الى ١١٤٠ نسمة.

ليس في القرية من خدمات سوى المدرسة ابتدائية للذكور افتتحت زمن العثمانيين وتطورت المدرسة في عهد الانتداب ووصل أعلى صف فيها سنة ١٩٤٥ الصف الخامس الابتدائي.

اعتمد سكان البلدة في حياتهم على زراعة الحبوب والمحاصيل الحقلية وزرع الزيتون في مساحة ٧١٠ دونمات سنة ١٩٤٥ أي ٣,٥٪ من مساحة زراعته في قضاء حيفا<sup>(١)</sup>، وكان فيها معصرة زيتون. وقد بنى الشيخ مسعود الماضي فيها مسجداً وخصص له النفقات من دخل الوقف الذي سجله على نفسه بالوقفية المرفق صورة عنها.

وكان في القرية أيضاً مطحنة لطحن الحبوب اعتمد عليها سكان القرى المجاورة.

وقد عمل سكان البلدة الى جانب الزراعة بتربية المواشي والنحل والدواجن، وعمل العديد من شباب القرية بالمرافق والخدمات العامة في حيفا. في ١٩٤٨/٧/٢١ أي عقب الهدنة الثانية، تعرضت القرية مع قريتي اجزم وعين غزال لقصف الطيران الصهيوني واحتلت في اليوم الثاني وطرد سكانها العرب.

أسس المهاجرون اليهود من تركيا موشاف (جفع كرمل) على بعد كيلومتر من الشمال الغربي من القرية. وقد بلغ عدد سكان هذا الموشاف ٣٢٧ نسمة سنة ١٩٥٠ وارتفع الى ٤١٠ نسمة سنة ١٩٧٠، كما أسس صهاينة قادمون من الجزائر موشاف (نشروفاه) عام ١٩٤٩ الى الغرب من القرية وجنوب موشاف (جفع كرمل) بلغ عدد سكانه ٣٦٠ نسمة سنة ١٩٦٥<sup>(٢)</sup>.

تقع على ساحل البحر المتوسط وتبعد قرابة ٣٠ كم جنوب حيفا منها ٣ كم طريق فرعية تصلها بالطريق الرئيسية الساحلية . وفي القرية محطة سكة حديد . قامت القرية على أنقاض المدينة الكنعانية القديمة (دورا) التي تقع خرائبها اليوم الى الشمال من القرية الحديثة ، وكان لمدينة دورا شأن في العهد اليوناني وبقيت على تلك الحال الى ان تفوقت عليها قيسارية في العهد الروماني واشتهرت كمركز تجاري بحري بين فلسطين ومصر ، وذاعت شهرتها قديماً بنسج الحرير وصبغة الارجوان كغيرها من المدن الساحلية الفلسطينية ، وكانت ابان الحروب الصليبية نقطة دفاعية هامة ، وأقام الصليبيون فيها قلعة صغيرة أسموها (مرل) لاتزال باقية الى الشمال من القرية .

والطنطورة منطقة أثرية تضم الى جانب أحد أبراج القلعة الفرنجية تلاً أثرياً وميناء قديماً وبقايا أبنية ومدافن وأعمدة وبقايا معمارية أخرى .

وبالقرب من الطنطورة عدة خرب منها خربة المزرعة وخربة أم الطوس والسليمانية وخربة حنانة وخربة الدرهمه وحيدر وتل عيدون . ومن الحجارة المجلوبة من خرائبها وخرائب عتليت بنى أحمد الجزائر جامعة المشهور في عكا .

وقد أجرت المدرسة البريطانية الأثرية في القدس في الفترة ما بين ١٩٢٣ - ١٩٢٥ م حفريات أثرية كانت نتيجتها العثور على مجموعة من الفخاريات تعود الى مختلف الفترات التاريخية بدءاً من العصر البرونزي الحديث والعصر الحديدي ، فيها تدمير ، ويبدو ان هذا التدمير ألحق بالمدينة أثناء الغارات التي قامت بها شعوب البحر ، وأسفرت عن سقوط ممالك كثيرة كانت قائمة آنذاك . كذلك عثر على فخار فلسطيني من المخلفات الحضارية للفلسطينيين الذين استوطنوا الساحل<sup>(١)</sup> .

زار الرحالة مارتيني الفرنسي الطنطورة عام ١٧٦٠ وقال عنها: «ان منطقتها يملكها قلة من الفلاحين العرب، ويشير الى زراعة الحبوب والقطن والأشجار المثمرة في المنطقة، ويكثر انتاج القمح بشكل خاص وتتفوق نوعيته على سواه في فلسطين وسورية. ويعمد التجار المحليون في عكا، والذين ينقلون القمح الى ميناء الطنطورة على مسؤوليتهم من ناحية الكمية والنوعية، حيث يتسلمه التجار وذلك كضمانة ضد المتلاعبين. وقد مدّ ظاهر العمر سلطته على طنطورة ولكن والي دمشق أجبره على التراجع عنها، وبالرغم من ذلك تمكن ظاهر العمر من السيطرة على تجارة المنطقة بكاملها بتأييد من التجار المحليين الذي أفادوا من ذلك. وقد مرّ مارتيني على نهر الدفلة الذي يصب جنوبها بمسافة ٣ كم. كما مرّ على نهر الزرقاء أو نهر التماسيح ورأى آخر تمساح يعيش في ماء النهر».

قامت السلطات العثمانية بتحسين طرق المواصلات وتأمين الخانات والأمن للتجار المسافرين، فقد قامت ببعض الاجراءات لحماية التجارة البحرية، فأقامت بعض الحصون في الموانئ ودعمت القائم منها بالمدافع كما في الطنطورة. وكانت الموانئ تشكو من أمرين: التهدم الذي أصابها، وخطر القراصنة في البحر، فبعض الموانئ كان سيئاً وبعضها الآخر كان معطلاً، إما بسبب عمل مقصود من قبل الزعماء المحليين كما حدث في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني، أو بسبب الإهمال. ويذكر الرحالة دارفيو الفرنسي كيف ان عاصفة بحرية في صيف عام ١٦٦٤م قذفت بمركب يحمل خمرًا وجنبًا من قبرص متوجهاً الى مصر الى ميناء طنطورة وحطمته بسبب سوء الميناء.

امتدت القرية بصورة عامة من الشمال الى الجنوب، وحالت المستنقعات الموجودة شرقها دون الامتداد في هذا الاتجاه. والشاطئ عند القرية مغطى بكثبان رملية، وفي سنة ١٩٣١ كان في القرية ٣٠٠ مسكن وبلغت المساحة ١١٩ دونماً عام ١٩٤٥ ومساحتها مع الأراضي التابعة لها ١٤٥٢٠ دونماً تملك اليهود

١٤, ١٢٪ منها. سكن الطنطورة عام ١٩٢٢ (٧٥٠) نسمة كلهم عرب وارتفع عددهم عام ١٩٣١ الى ٩٥٣ نسمة والى ١٤٩٠ نسمة عام ١٩٤٥ .  
تأسس في الطنطورة ابان الحكم العثماني مدرسة ابتدائية . وفي عام ١٩٤٣ كان أعلى صف فيها السابع الابتدائي ، أنشئت مدرسة للبنات حتى الصف الرابع الابتدائي منذ عام ١٩٣٧ - ١٩٤٣ .

واعتمد اقتصاد القرية على زراعة الحبوب والمحاصيل الحقلية والصيد البحري . وقد بلغت مساحة الأراضي المزروعة بترتقلاً عام ١٩٤٣ قرابة ٢٦٠ دونماً تقع جنوب شرق القرية . أما كميات الأسماك المصادة فقد زادت عن ٦ أطنان سنة ١٩٢٨ الى ١٦٢ طناً سنة ١٩٤٤ .

تأسس في الطنطورة سنة ١٩٣٢ جمعية الشبان المسلمين وقد افتتحها وفد من جمعية الشبان المسلمين في حيفا وكان مؤسس الجمعية آنذاك أحمد اليحيى<sup>(١٠)</sup> .  
شرد العدو الصهيوني سكان القرية ودمرها عام ١٩٤٨ وقتلوا العديد من شبابها وأسروا آخرين .

وفي عام ١٩٤٩ أسس العدو موشاف (دور) في موقع القرية وذلك للمهاجرين اليهود القادمين من اليونان ، وبلغ عدد السكان هناك ١٧٠ نسمة عام ١٩٧٠ ، كذلك أقام مهاجرون قادمون من أمريكا وبولونيا سنة ١٩٤٨ كيبوتز (تحشوليم) على بعد كيلومتر واحد شمال موقع القرية وصل عددهم ٢٥٣ نسمة سنة ١٩٧٠ .

#### ٤ - عتليت :

تقع عتليت القديمة على بقعة صخرية داخلية في البحر بمسافة ٦٣٠

متراً. وبعد عن حيفا ٢٢ كم جنوباً، وإلى الجنوب الغربي من البلدة القديمة بنيت البلدة، الحديثة والساحل بين عتليت والطنطورة صخري تتخلله خلجان صغيرة، تغطي الرمال النصف الشمالي من المسافة التي تقع بينهما، وترتفع عن سطح البحر ٢٠ متراً، وتقع قرىتا الصرند وكفرلام في هذه البقعة من الشريط الساحلي. وقد استوطن الانسان الأول منطقة عتليت منذ عصور ما قبل التاريخ، وفي مغارة السخول والطابون على بعد ٣ كم جنوب شرق عتليت، وفي مغارة وادي فلاح شرق عتليت. ومغارة العميان في المزار.

وفي العهد الكنعاني الفينيقي كانت عتليت مدينة هامة، لها ميناء كبير، وفي العهدين اليوناني والروماني ذكرت باسم (بوكولون بولس) بمعنى مدينة الرعاة. تردد اسم عتليت كثيراً ابان الحروب الصليبية لكونها قلعة حصينة، وقد بقي فيها الافرنج حتى اضطروهم العرب الى الجلاء عنها. ويذكرها ياقوت الحموي بقوله: «عتليت اسم حصن بسواحل الشام ويعرف بالحصن الأحمر»<sup>(٨)</sup>.

شيد فرسان الداوية والفرسان التيوتون على موقع البلدة القديمة الكنعانية الفينيقية قلعة حصينة ضخمة عرفت بقلعة الحجاج. وفي الأيام الأخيرة من حروب الافرنج ضاعف الفرنجة تحصينها، فأصبحت المركز الرئيسي لفرسان الداوية في بلاد الشام.<sup>(٩)</sup>

لم يتمكن الملك المعظم عيسى بن أحمد أيوب صاحب دمشق سنة ٦١٧ هـ ١٢٢٠ م من فتحها، وفي عام ٦٦٣ هـ ١٢٦٥ م جرد الملك الظاهر بيبرس البندقداري حملة على عتليت بعد ان احتل قيسارية، وعندما امتنعت عليه أمر بتشييقها وقطع أشجارها وتخريب بيوتها، وبقيت عتليت حتى عام ٦٩٠ هـ ١٢٩١ م في يد الافرنج، ثم هرب أهل الحصن بعد خلو الساحل من الافرنج، فهدم العرب المسلمون الحصن. وبعد سقوط عتليت، تطهرت بلاد الشام من الافرنج فعلاً، وقد ذكرها مؤلفا ولاية بيروت بقولهما: «انها مبنية على رأس محاط بخليج من

طرفيه، وقد أقيم حولها سوران من جهة البحر وقلاع وخنادق ولا تزال أنقاض  
القلعة شاهدة في الشمال الشرقي». نزلت عتليت وجوارها من بلاد الساحل بعض  
أفخاذ قبيلة (العويرات) التتارية واستقروا بها وذلك عام ٦٩٥ هـ ١٢٩٦ م وفي عام  
١٩٣٠ أنشأ اليهود مستعمرة في جوار عتليت العربية أطلقوا عليها الاسم نفسه.  
ومنذ عام ١٩٣٠ قامت دائرة الآثار الفلسطينية بإجراء التنقيبات الأثرية في بلدة  
العصور الوسطى، وقد عثرت على بقايا معمارية وبعض اللقى التي تعود إلى  
العصر البرونزي والعصر الهلنستي والروماني والعصور الوسطى. وبعد دخول  
الانكليز فلسطين، أقامت سلطة الانتداب محطة سكة حديد في عتليت تصل بين  
حيفا ويافا.

أقيمت في عتليت ممالح كانت تنتج كميات كبيرة من الملح، وقد تراوح  
الانتاج بين عامي ١٩٣٧ - ١٩٤٤ (٧٧٤٤) طناً أقله في عام ١٩٤٤ إلى أن وصل  
٩٩٤٤ طناً عام ١٩٤٠ وبلغت أثنائها ٨٣٧,٥٣١ جنيهاً فلسطينياً على التوالي.  
وفي عام ١٩٤٥ بلغ الانتاج ١٠ آلاف طن في عام ١٩٣١، كان في القريتين  
العربية واليهودية ٩٤٨ نسمة، منهم:

مسلمون (٤١٣)، يهود (٤٩٦)، مسيحيون (٣٩). ولهم ١٩٣ بيتاً.  
وفي ١٩٣٨ ضمت القرستان ٧٣٢ نسمة بينهم (٥٠٨) عرباً، و(٢٢٤)  
يهودياً.

وفي ١٩٤٥ أصبح العدد في عتليت العربية (١٥٠) عربياً، (٩٠) مسلماً،  
و(٦٠) مسيحي.

أما بالنسبة لأراضي عتليت فلم يبق للقرية العربية سوى أربعة دونات،  
كما جاء في احصاء ١٩٤٥ حيث انتهى أمر سكان عتليت العرب بتشردهم  
وخرجهم من قريتهم عام ١٩٤٨<sup>(١)</sup>.

تقع على مسافة ٣٠ كم جنوب حيفا فوق مقدمة التلال المتصلة بجبل الكرمل ، ولا يفصلها عن الساحل سوى أربعة كيلومترات .  
أنشئت القرية قبل ٦٠٠ عام الى جوار عين ماء ، كانت الغزلان ترد اليها من الأجرح المجاورة ، ومازالت العين باقية وسط حطام القرية الى اليوم .  
كان عدد سكان القرية عام ١٩٢٢ م ١٠٤٦ نسمة وفي عام ١٩٣١ بلغ ١٤٣٩ نسمة ولهم ٢٤٧ بيتاً . ويدخل في هذا الاحصاء سكان (السوامر) جنوب عين غزال . وكانت السوامر في العهد العثماني قرية عامرة ، وموقعها اليوم يعرف باسم (الشيخ ماضي) ، وتحتوي السوامر على أساسات أكوام حجارة ومغرومدافن وبئر<sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عدد سكان عين غزال الى ٢١٧٠ نسمة ، تأسس فيها عام ١٣٠٣ هـ مدرسة ابان الحكم العثماني . وفي عام ١٩٤٣ كان أعلى صف فيها الرابع ابتدائي . وقد أحدثت فيها مدرسة للاناث ونادياً ثقافياً ورياضياً .  
تبلغ مساحة الأراضي التابعة لعين غزال ١٨٠٠٠ دونماً تنتهي حدودها في الشمال والشرق عند حدود أراضي اجزم وفي الغرب عند حدود أراضي كفرلام والطنطورة ، بينما حدودها في الجنوب تنتهي عند حدود ثلاث مستعمرات (الشفية وزمارين وأم الجمال)<sup>(٢)</sup> .

النشاط الاقتصادي في القرية اعتمد على تربية المواشي والزراعة ، وكان قسم كبير من أبنائها يعملون في الخدمات الحكومية في حيفا .  
في الأربعينيات حضرت بعين غزال بشر الحومي ، ومدت مياهاها بأنابيب لتشرب منها قريتا عين غزال واجزم .

لعبت عين غزال دوراً كبيراً في أحداث ١٩٤٧ - ١٩٤٨ لموقعها على طريق  
المواصلات الرئيسية بين حيفا وتل أبيب، وقد نشبت عدة اشتباكات مع قوافل  
العدو. وبذل العدو جهده لاحتلال البلدة حتى يتقدم للقضاء على مقاومة أهل  
القرية المجاورة لها في اجزم.

اشترك أبناء عين غزال مع أبناء اجزم وجبع في المعارك ضد العدو وظلوا  
يقاتلون فترة زادت عن الثلاثة أشهر بعد سقوط حيفا، وبعد الهدنة الثانية  
تعرضت قريتا عين غزال واجزم للقصف الجوي، حيث دام القصف ثلاثة أيام  
متتالية تقدمت بعدها المشاة واحتلوها وقد استشهد أكثر من مئة مقاتل من أبناء  
القريتين وأسر العديد منهم.

احتلها العدو في ١٩/٧/١٩٤٨ ودمر بيوتها وأقام مستعمرة (عين ايلات)  
على بعد ٣ كم جنوب شرق البلدة<sup>(١٣)</sup>.

خرج أهالي القرية الى منطقة جنين وذهب قسم منهم الى العراق وتوزع  
الباقى في سورية والأردن وباقي الأقطار العربية والأجنبية الأخرى.  
ينتسب الى هذه القرية الدكتور احسان عباس الأديب الكبير والعلامة  
الأصيل وكذلك الدكتور توفيق مرعي المربي الكبير، الى جانب العديد من أبناء  
القرية الذين احتلوا مراكز مرموقة في المجالات الفكرية والسياسية والعسكرية.

## ٦ - المزار:

لعل اسمها يعود الى زمان الشيخ يحيى الذي رافق هو وأخواه معاوية بن  
أبي سفيان في فتح قيسارية، والرواية تقول: (ان الاخوة الثلاثة كانوا يرأسون زمراً  
من المجاهدين المسلمين والاخوة هم: «الشيخ يحيى، والشيخ براك، والشيخ  
عمرو» وكانت مهمتهم استكشافية للمنطقة الممتدة بين عتليت وقيسارية، وقد



توزع الاخوة مع مقاتليهم، وكل سار في جهة، ويدوان الأراضي كانت موحلة في ذلك الوقت مما أعاق سير الجياد ورصدهم الرومان ونصبوا لهم الكمائن وهاجمهم وقتلوهم جميعاً ودفن كل واحد من المشايخ الصحابة في المكان الذي استشهد فيه هو وجماعته، فالشيخ يحيى دفن في المزار والشيخ براك في خربة الشيخ بريك، والثالث قرب جبع).

وهناك قول آخر للتسمية وهو انها ضمت رفات المجاهدين والشهداء الذين لاقوا حتفهم في حروبهم مع الفرنجة في العصور الوسطى بجوار عتليت. تقع المزار على سفح جبل الكرمل الغربي على ارتفاع ١٠٠ م من سطح البحر وتملك من الأراضي ٧٩٧٦ دونماً خصص ١٠٠ دونم للبرتقال، وللخضروات والفواكه ٤٥ دونماً.

بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥ ٣١٠ نسمة، ويدخل هذا العدد في احصاءات سكان قرية اجزم.

في ثورة عام ١٩٣٦ قامت سلطات الانتداب البريطاني بهدم منازل آل ماضي هناك وشردهم ولاحقوا زعماءهم لنشاطهم في مقاومة الانتداب البريطاني وحماسهم في مساندة الثورة.

ليس في القرية من خدمات حكومية، وكان الطلاب يذهبون الى مدرسة جبع للدراسة فيها.

عند سقوط حيفا في ٢٠/ نيسان/ ١٩٤٨ رحل أهل المزار الى قرية اجزم وشاركوا في مقاومة العدو الصهيوني لمدة ثلاثة أشهر حتى انتهاء الهدنة الثانية وسقوط اجزم.

## هوامش الفصل الثامن

- (١) : الموسوعة الفلسطينية : عام ، مجلد ٢ - ص ٧٤٩ .
- (٢) : المصدر نفسه - ص ٢٨٩ .
- (٣) : بلادنا فلسطين : مصطفى الدباغ : جزء ٧ ، قسم ٢ - ص ٦٥٩ .
- (٤) : المصدر نفسه - ص ٦٥٤ .
- (٥) : المصدر نفسه - ص ٦٥٦ .
- (٦) : الموسوعة الفلسطينية : عبد الكريم رافق : خاص ، مجلد ٢ - ص ٧٧٣ .
- (٧) : جريدة فلسطين ٢٥ / تشرين الأول / ١٩٣٢ .
- (٨) : الموسوعة الفلسطينية : عبد الكريم رافق : مجلد ٣ ، عام ، - ص ١٨٨ .
- (٩) : بلادنا فلسطين : مصطفى مراد الدباغ : جزء ٧ ، قسم ١ - ص ٥٩٥ .
- (١٠) : بلادنا فلسطين : مصطفى الدباغ : جزء ٧ ، قسم ٢ - ص ١٨٩ .
- (١١) : المصدر نفسه - ص ٦٥٥ .
- (١٢) : الموسوعة الفلسطينية : عام ، مجلد ٣ - ص ٣٧٠ .
- (١٣) : المصدر نفسه - ص ٣٧٠ .

1871

The first of the year was a  
very dry one. The water  
was very low and the  
ground was very hard.  
The crops were very poor  
and the people were very  
suffering. The weather was  
very hot and the people  
were very thirsty. The  
ground was very hard and  
the crops were very poor.  
The people were very  
suffering. The weather was  
very hot and the people  
were very thirsty. The  
ground was very hard and  
the crops were very poor.

## الفصل التاسع

### شخصيات بارزة من أهالي إجزم

تميزت إجزم عن باقي قرى القضاء (حيفا) بالعديد من الرجال الذين برزوا في مجالات القيادات (الأداب، الزعامات السياسية والاجتماعية والدينية). وقد ظهر العديد من الشخصيات التي احتلت مراكز عليا في المهجر، بعد أن اقتنص هؤلاء الرجال تلك المراكز بفضل جهودهم وقدراتهم التي حصلوا عليها ووظفوها توظيفاً جيداً نذكر منهم على سبيل ~~الختصر~~:

## أحمد ابراهيم عبد الهادي :

من مواليد إجزم عام ١٩٣٢ . درس المرحلة الابتدائية في القرية وتابع دراسة الاعدادي في صفد التي انهارها سنة ١٩٤٨ حيث كان أخوه مدرساً هناك . بعد الهجرة استقر مع أسرته بدمشق وتابع دراسته وحصل على الثانوية العلمي سنة ١٩٥٠ بتقدير جيد جداً، وانتسب بنفس العام للجامعة السورية كلية العلوم وتخرج منها سنة ١٩٥٤ وحصل على بكالوريوس في العلوم ، عين مدرساً لمادة العلوم في ثانويات دمشق وأوفد عام ١٩٥٧ للتدريس في ليبيا، وعاد بعد عام ليديرس ثانية في ثانويات دمشق ودار المعلمين . وفي عام ١٩٧٠ تم اختياره موجهاً لمادة العلوم في سورية وفي عام ١٩٧١ عين مديراً للهيئة العامة لشؤون اللاجئيين الفلسطينيين العرب . وظل خلالها ممثلاً لحكومة الجمهورية العربية السورية في جميع المؤتمرات المتعلقة بشؤون اللاجئيين الفلسطينيين وبشكل خاص مؤتمرات المشرفين واللجان الاستشارية لشؤون اللاجئيين التابعة للأمم المتحدة . في عام ١٩٧٤ انتخب عضواً قيادياً في فرع فلسطين لحزب البعث العربي الاشتراكي للتنظيم الفلسطيني وعضواً للقيادة العامة لقوات الصاعقة (طلائع حرب التحرير الشعبية) وعضواً في المجلس الوطني الفلسطيني لعدة دورات . وقد شارك في العديد من المؤتمرات الخاصة بالشعب العربي الفلسطيني ، ورئيساً للجنة العليا لشؤون أملاك اليهود في سورية . بقي مديراً عاماً للهيئة العامة لشؤون اللاجئيين الفلسطينيين حتى عام ١٩٨٣ حيث قدم استقالته وتم اختياره سنة ١٩٨٥ ليكون مديراً في مركز التدريب المهني بدمشق والتابع للاونروا، وظل على رأس عمله حتى وفاته ١٠ / ١ / ١٩٩٢ .

له العديد من التقارير والبحوث العلمية التربوية، ومجموعة من الدراسات حول أوضاع اللاجئيين العرب، له بعض الكتب مترجمة من الانكليزية الى العربية والمتعلقة بالقضية الفلسطينية<sup>(١)</sup>.

## الدكتور أحمد عبد الله مشينش

ولد في قرية إجزم ودرس الابتدائي والاعدادي والثانوي بمدارس دمشق، وتابع دراسته الجامعية قسم الرياضيات والفيزياء بدمشق وتخرج منها وحصل على اجازة في الرياضيات والفيزياء. عمل فترة قصيرة مدرساً في مدارس الانروا بدمشق، ثم سافر الى ليبيا وتابع دراسته في القاهرة وحصل على الماجستير في العلوم الرياضية والفيزيائية، وعمل أثناء وجوده في مصر في أبحاث الصواريخ وتطويرها (الظافر والقاهر).

ترك مصر وسافر إلى الولايات المتحدة الامريكية وسكن مدينة ديترويت بولاية ميشيغان وحصل على دكتوراه في الرياضيات الالكترونية والفيزيائية. ويستعان به باستمرار في مركز اطلاق الصواريخ براس كندي. ويعمل الآن مدرساً في جامعة ديترويت، وما زال<sup>(١)</sup>.

## الشيخ تقي الدين النبهاي ١٩٠٩ - ١٩٧٩

مؤسس حزب التحرير الاسلامي ورئيسه، ولد في قرية إجزم قضاء حيفا، وتلقى دراسته الابتدائية في مدرسة القرية وحفظ القرآن الكريم ومبادئ علوم الفقه واللغة العربية على يد والده، الشيخ ابراهيم النبهاي، ثم أوفده جده لامة الشيخ يوسف إلى مصر فالتحق بالجامع الأزهر وأتم فيه دراسته وحصل على الشهادة العالمية ثم انتسب الى دار العلم في القاهرة حيث استزاد من تحصيل العلم وخاصة في اللغة العربية، وبعد أن حصل على شهادتها العلمية، عاد الى بلده وبدأ حياته العلمية مدرساً في حيفا فالخليل. بعد قيام الثورة الفلسطينية واستشهاد الشيخ عز الدين القسام اندمج الشيخ تقي الدين بالعمل السياسي،

فاسس جمعية الاعتصام الاسلامية عام ١٩٣٨ ، وكان من أهدافها الاساسية ، المحافظة على عروبة فلسطين وطرد المحتلين الانكليز ومقاومة الهجرة اليهودية<sup>(٣)</sup> ، ثم التحق بسلك القضاء الشرعي ، وتدرج في وظائفه الكتابية في المحاكم الشرعية في حيفا، يافا، القدس ، وعين قاضياً شرعياً في المحكمة الشرعية في بيسان والخليل والرملة واللد حتى سنة ١٩٤٨ حين غادر الرملة واللد بعد نكبة عام ١٩٤٨ الى بيروت واستقر مع أسرته فيها .

وعلى اثر الحاق الضفة الغربية بالمملكة الاردنية الهاشمية عين عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية في بيت المقدس ، ثم استقال من عمله في سلك القضاء الشرعي وعمل مدرساً في الكلية الاسلامية بعمان . عرف النبهاني باهتمامه بالشؤون العامة وقام سنة ١٩٥٢ بانشاء حزب التحرير الذي يدعو الى استئناف الحياة الاسلامية وقيام الدولة الاسلامية ، وتفرغ لقيادة هذا الحزب ، فاستقال من التعليم في الكلية الاسلامية ، وأخذ ينتقل بين الاردن وسورية ولبنان يحمل دعوة الحزب المذكورة التي شملت هذه الأقطار ، وامتدت الدعوة الى أقطار عربية أخرى .

وضع الشيخ تقي الدين عدة كتب شرح فيها أفكاره الاسلامية التي تقوم عليها دعوة الحزب وتبنى الحزب هذه الأفكار وأصبحت هذه الكتب تؤلف بمجموعها الثقافة العامة لحزب التحرير الاسلامي ومنها الكتب التالية :

نظام الاسلام - النظام الاقتصادي في الاسلام - النظام الاجتماعي للاسلام - نظام الحكم في الاسلام - نقطة الانطلاق والتكتل الحزبي - مفاهيم حزب التحرير ، بالاضافة الى كراسات ونشرات وأبحاث .  
ظل الشيخ النبهاني يواصل دعوته التي تعرضت الى كثير من المصاعب والتحديات حتى وفاته في مدينة بيروت حيث دفن فيها عام ١٩٧٩<sup>(٤)</sup> .

## حسين عمر حماده: باحث، مؤرخ، أديب، تربوي

ولد في الشهر العاشر من عام ١٩٤٤ وكانت أسرته قد استقرت في حيفا. جده الحاج حسين حماده من أقرب المقربين للشيخ عز الدين القسام. وبعد سقوط حيفا كان لا يزال طفلاً سحبت أمه وهي تحمل على يديها ابناً الرضيع محمد وهربت بهما نحو الاحراج القريبة، ومن هناك وصلت الى نابلس ومنها الى عمان فدمشق حيث استقرت العائلة في غرفة مظلمة من غرف جامع سوق الخياطين، وهناك قام الوالد والوالدة باستئجار ماكينه خياطة، فكانت الوسيلة للقمه العيش الكريم.

حصل حسين على الشهادات الدراسية الثلاث في مدارس دمشق الابتدائية والاعدادية والثانوية ثم سافر الى ايطاليا لدراسة الهندسة المعمارية، إلا أن الظروف لم تسعفه في اتمام دراسته ورجع الى دمشق بعد ثلاثة أشهر وانتسب الى جامعة دمشق ليتخرج منها حاملاً الاجازة في الآداب قسم التاريخ سنة ١٩٦٨، ثم حصل على دبلوم التربية من كلية التربية بجامعة دمشق.

سافر الى القاهرة وانتسب الى جامعة الازهر وحصل على الدبلوم الخاص في الدراسات الاسلامية والتربوية، ثم عاد الى دمشق وحصل على (الماجستير) من كلية التربية باطروحته (مناهج التعليم البوليتكنيكي، التربية المتعددة التقنيات).

تقدم لدراسة الدكتوراه بموضوع (الادبيات الماسونية، وحصل عليها عام ١٩٩٣م بدرجة امتياز) جامعة الدراسات الاسلامية بكراتشي الباكستان). وقررت الجامعة طبع الرسالة على نفقتها.

وأديبنا إضافة الى عمله في تصميم وتفصيل الألبسة وادارته لمصنع القمصان الجاهزة (البرق) بدمشق، فهو عضو في:



## حسين عمر حماده : باحث، مؤرخ، أديب، تربوي

ولد في الشهر العاشر من عام ١٩٤٤ وكانت أسرته قد استقرت في حيفا .  
جده الحاج حسين حماده من أقرب المقربين للشيخ عز الدين القسام . وبعد سقوط  
حيفا كان لا يزال طفلاً سحبته أمه وهي تحمل على يديها ابنها الرضيع محمد  
وهربت بهما نحو الاحراج القريبة ، ومن هناك وصلت الى نابلس ومنها الى عمان  
فدمشق حيث استقرت العائلة في غرفة مظلمة من غرف جامع سوق الخياطين ،  
وهناك قام الوالد والوالدة باستئجار ماكينة خياطة ، فكانت الوسيلة للقامة العيش  
الكريم .

حصل حسين على الشهادات الدراسية الثلاث في مدارس دمشق  
الابتدائية والاعدادية والثانوية ثم سافر الى ايطاليا لدراسة الهندسة المعمارية ، إلا  
أن الظروف لم تسعفه في اتمام دراسته ورجع الى دمشق بعد ثلاثة أشهر وانتسب  
الى جامعة دمشق ليتخرج منها حاملاً الاجازة في الآداب قسم التاريخ سنة  
١٩٦٨ ، ثم حصل على دبلوم التربية من كلية التربية بجامعة دمشق .

سافر الى القاهرة وانتسب الى جامعة الازهر وحصل على الدبلوم الخاص  
في الدراسات الاسلامية والتربوية ، ثم عاد الى دمشق وحصل على (الماجستير)  
من كلية التربية باطروحتة (مناهج التعليم البوليتكنيكي ، التربية المتعددة  
التقنيات) .

تقدم لدراسة الدكتوراه بموضوع (الادبيات الماسونية ، وحصل عليها عام  
١٩٩٣م بدرجة امتياز) جامعة الدراسات الاسلامية بكراتشي الباكستان) .  
وقررت الجامعة طبع الرسالة على نفقتها .

وأدينا إضافة الى عمله في تصميم وتفصيل الألبسة وإدارته لمصنع  
القمصان الجاهزة (البيرق) بدمشق ، فهو عضوفي :

- ١ - اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين .
- ٢ - الجمعية الفلسطينية للتاريخ والآثار .
- ٣ - الجمعية السورية لتاريخ العلوم (في حلب) .
- ٤ - جمعية إحياء التراث الإسلامي .
- ٥ - جمعية أصدقاء دمشق<sup>(١)</sup> .

أما إنتاجه الفكري فمتعدد الجوانب، ذلك انه نشر مئات المقالات الادبية والفكرية والسياسية والعلمية في الصحف والمجلات العربية .

مؤلفاته :

- ١ - المذهب التربوي عند الاستاذ محمد عبده : تونس ، المنظمة العربية للتربية  
عام ١٩٨٠
- ٢ - شهادات ماسونية ، دمشق دار قتيبة ، عام ١٩٨٠
- ٣ - استئصال الماسونية والصهيونية (تحقيق) تأليف فاليري ايمليانوف . نشر  
على ٢٥ حلقة بصحيفة البعث بدمشق عام ١٩٨٠
- ٤ - تاريخ الناصرة وقضاها . عمان ، دار منارات عام ١٩٨٢
- ٥ - مخطوطات البحر الميت ، عمان ، دار منارات عام ١٩٨٢
- ٦ - محمد عزة وروزه ط١ بيروت الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين  
عام ١٩٨٢
- ٧ - الروتارية والروتاريون دمشق ، دار قتيبة عام ١٩٨٢
- ٨ - آثار فلسطين ، دمشق ، دار قتيبة عام ١٩٨٣
- ٩ - أحاديث عن مي زيادة وأسرار غير متداولة عن حياتها دمشق ، دار قتيبة عام  
١٩٨٣
- ١٠ - مناهج التعليم البوليتكنيكي ، دمشق ، دار طلاس عام ١٩٨٥

- ١١ - الماسونية والماسونيون في الوطن العربي ، دمشق صبرا عام ١٩٨٦ ، كما نشر بعض مؤلفاته في الدوريات العربية مثل :
- ١ - سياسة الجبال والأطفال والصبيان وتديبرهم وحفظ صحتهم بين ابن الجزار القيرواني وأحمد بن محمد البلدي العراقي . حلب معهد التراث العلمي العربي سنة ١٩٨١
- ٢ - أ - خصائص الأدب الجغرافي الفلسطيني في تاريخ الادب الجغرافي العربي .  
ب - المستشرق اغناطيوس كراتشوفسكي وتاريخ الرحلات الفلسطينية في الادب الجغرافي العربي الفلسطيني ، حلب والندوة العالمية الأولى للآثار والفلسطينية عام ١٩٨١
- ٣ - عز الدين القسام . قبرص ، العدد الثامن من الوقائع الفلسطينية سنة ١٩٨٦ ، وقد اثنى على جهده هذا الكثير من المؤرخين والأدباء المعروفين<sup>(١)</sup> .

### الدكتور شكري عزيز الماضي

ولد بدمشق بعد الهجرة مباشرة وتلقى دراسته في المراحل الثلاث بدمشق ، وتخرج في كلية الآداب بجامعة بيروت . تابع دراسته في القاهرة وحصل على الدكتوراه في الأدب العربي . عمل في جامعة قسنطينة بالجزائر مدة ثلاث سنوات . ويعمل الآن عميداً لمركز لغات جامعة صنعاء (العاصمة) في اليمن وله هناك مدة عشر سنوات .

أهم أعماله :

- ١ - يشرف على قبول ومناقشة ومتابعة الماجستير في جامعة صنعاء وبرلين .

كتاباتة :

- ١ - انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية سنة ١٩٧٨
- ٢ - في نظرية الأدب طبعات ١٩٨٤ - ١٩٨٦ - ١٩٩٣
- ٣ - طه حسين مئة عام من النهوض العربي في القاهرة، دار الفكر سنة ١٩٨٩ .  
بالاشتراك مع سهير قلماوي - جاك بيرك .
- ٤ - النص المفتوح، بالاشتراك مع عبد العزيز المفالح، مصطفى ناصيف، كمال بوديب .
- ٥ - ثلاثون بحثاً في الدوريات العربية من ١٩٧٦ - ١٩٩٣<sup>(٣)</sup> .

### الدكتور صالح عبد الله سرية

ولد بإحزم عام ١٩٣٦ وتلقى دراسته الابتدائية فيها، وبعد نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ نرح مع أهله الى بغداد حيث تابع دراسته الاعدادية والثانوية وعمل مدرساً في مدارسها وتابع دراسته الجامعية في بغداد وحصل على إجازة في العلوم الكيميائية، وعندما أنشأ عبد الكريم قاسم جيش التحرير عام ١٩٥٩ انضم صالح الى الجيش واصبح برتبة ملازم (رائد) في المخابرات تعرف على عبد الكريم قاسم وجالسه وحادثه، كما كانت له لقاءات كثيرة مع عبد السلام عارف وأخيه عبد الرحمن عارف، لتقارب ميولهم السياسية، كما كانت له اتصالات مسبقة مع الحاج أمين الحسيني في بيروت وأحمد الشقيري وأخيراً العقيد القذافي. كانت طموحاته كبيرة في تسلم الزعامة والقيادة حتى بات هذا الطموح يؤرق حياته .

تابع دراساته العليا في التربية وحصل على شهادة الماجستير في التربية وعلم النفس وعين مدرساً في كلية التربية بجامعة بغداد .

كان عضواً بارزاً في جبهة تحرير فلسطين (ج. ت. ف) وبعد أن اندمجت هذه الجبهة في منظمة التحرير الفلسطينية اختلف مع عرفات وترك التنظيم .  
انتسب المرحوم الى جامعة عين شمس في القاهرة وحصل منها على درجة الدكتوراه سنة ١٩٧٢ وكان موضوع رسالته «تعليم العرب في اسرائيل» .  
عمل بعد ذلك في المنظمة العربية للتربية والثقافة (اليسكو) في القاهرة خبيراً في دائرة التربية ثم سكرتيراً أول في تلك الدائرة من ١٩٧٢ - ١٩٧٤ .  
وأثناء وجوده بمصر تعرف على زينب الغزالي زعيمة من زعيمات الاخوان المسلمين بمصر وقد المحت إليه مرة أنه أمير المؤمنين، وباعتبار أن مايزيد على ثلاثة ملايين عضواً من الأخوان المسلمين في مصر استهوى هذا اللقب تفكيره فحرضته الفكرة بمهام القيام باسقاط النظام واستلام السلطة هناك<sup>(١)</sup> .  
حاول أن يجمع أعضاء الاخوان في قواعد البقاع ببلدان، وكان عنده ندوة بدمشق يوم حرب تشرين سنة ١٩٧٣، وما إن وصل أرض المطار بدأت الحرب وتأجل الاجتماع .  
دعى الى اجتماع آخر في القاهرة وحضره جمع كبير من زعماء الاخوان رأسهم أثناء ذلك .  
اتهم بأنه الرأس المدبر للهجوم على الكلية الفنية العسكرية في مصر من أجل قلب نظام الحكم وإقامة نظام اسلامي ، فالقي القبض عليه مع ٩١ شخصاً آخر، وحكمت عليه محكمة الدولة المصرية بالاعدام شنقاً . وقد توسطت زوجة السادات بأن يقدم اعتذاراً على فعلته ورفض ونفذ فيه الحكم ١٢ / ١٠ / ١٩٧٩ . تاركاً ثمانية أولاد وزوجة عراقية<sup>(٢)</sup> .

## الدكتور فاضل صبري زيدان

ولد الطبيب فاضل في قرية إجزم عام ١٩١٠ ودرس على أيدي مشايخ القرية بالقراءة والكتابة وختم القرآن وقرض الشعر.

ظل فاضل يواصل القراءة والتعليم الاكاديمي في حيفا، ولما وثق من قدرته على مواصلة الدراسة سافر الى القاهرة وحصل على شهادة في الطب العام . فتزوج من فتاة مصرية وفتح عيادة خاصة ، وكان همه مساعدة الفقراء والمحتاجين مما زاد في صيته بالقاهرة وصار اسمه يلهج به كل لسان .

وقد تم التواصل بينه وبين الساسة في مصر وقدر له ان كان من المقربين من جمال عبد الناصر وكان يزوره على الدوام . كما كانت له صلة وثيقة بالمرحوم أحمد الشقيري .

عند تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية كان فاضل زيدان من ضمن العاملين في المجلس الوطني الأول ومن أبرز المؤسسين لهذا المجلس .

كانت والدته تسكن نخيم شاتيلا في بيروت وكان يبعث لها مايلزمها من عون كما كان يمد أهله وأقاربه بالمال اللازم على الدوام .

لقد عمل في الحقل السياسي الى جانب عمله الرسمي في عيادته الطبية ، مما ساعده على ذلك اخلاصه لقضيته وتواصله المستمر مع اصدقائه الزعماء في مصر .

للفقيه ولدان أطباء مثله أحدهما اسمه صبري والآخر زيدان وفتاة أخرى طبيبة أيضاً .

توفي فاضل في القاهرة ودفن فيها<sup>(١)</sup> .

## فلاح الماضي

ولد في أجزم وأتم تعليمه الثانوي في حيفا وعكا ونال شهادة الكلية العربية بالقدس عمل معلماً ثم مديراً لمدرسة سمخ حتى عام الهجرة ١٩٤٨، درس اللغة الانكليزية في ثانويات دمشق، ثم اختير مديراً لمعهد فلسطين بدمشق والتابع للاونروا.

درس الحقوق بجامعة دمشق وتخرج فيها عام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ وانتقل الى نابلس ليعمل محامياً فيها سكن أخيراً في رام الله حيث تم اختياره عضواً في اللجنة التحضيرية للمجلس الوطني الفلسطيني الأول ثم عضواً في اللجنة التنفيذية الأولى زمن الشقيري عام ١٩٦٤.

كان هو وأخوه فرسان عضوين في اجتماع كتلة القوميين العرب الذي انعقد في حيفا سنة ١٩٤٧<sup>(١)</sup> سافر الى دبي وعمل في سلك القضاء حتى عام ١٩٩٢ وما يزال يقيم في دبي مع أسرته.

## فرسان الماضي

ولد بإجزم عام ١٩١٤ وتوفي بدمشق عام ١٩٨٢ درس مع أخيه فلاح وبعد تخرجه من الكلية العربية بالقدس عمل معلماً في مدينة عدن وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية رجع وعمل مدرساً في مدرسة الأحداث بحيفا وبعد النكبة عمل معلماً بحلب ثم مديراً للشؤون الاجتماعية في الأونروا.

كان عضواً في المجلس الوطني الأول، ثم نائباً لمدير الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية وأخيراً عمل في دائرة التربية والتعليم العالي (رئيس قسم العلاقات الخارجية) في منظمة التحرير، وكان من الأعضاء البارزين في التنسيق لانجاز الموسوعة الفلسطينية.

من مواليد قرية المزارضواحي اجزم عام ١٩٣٥ ، أتم التعليم الابتدائي  
بفلسطين وحصل على الشهادة الثانوية ثم شهادة أهلية التعليم في سورية .  
نال درجة الدكتوراه في علم اللغة (Linguistics) بمرتبة الشرف الأولى من  
جامعة عين شمس وعمل في الكويت مدرساً ثم موجهاً فنياً منذ عام ١٩٥٩ حتى  
عام ١٩٩١ ، والقى محاضرات في المجالين اللغوي والتربوي .  
أشرف على دروس التربية العملية بكلية التربية الاساسية ، له ورشات  
عمل وحلقات دراسية في تنمية القدرات اللغوية والمهنية وطرق تدريس العربية  
والقياس والتقويم ، لرفع كفاية المدرسين المدرسات في مراكز التدريب .  
شارك في تأليف كتب مدرسية ، واختير عضواً في لجنة تطوير مناهج اللغة  
العربية بمراحل التعليم العام . وتولى رئاسة لجنة بناء المجموعات المكتبية المساندة  
للمناهج المطورة ، مثل التوجيه الفني في ندوات ومؤتمرات تربوية .  
شارك في بناء القاموس العربي الحديث على مستوى الوطن العربي<sup>(١١)</sup> وله  
مؤلفات وأبحاث منها :

- توثيق ديوان النابغة الذبياني ثم دراسته دراسة لغوية وفق المناهج الحديثة .
- دراسة لغوية لالفاظ الألوان في العربية في مجالات الاصوات Phonology ،  
وبناء الكلمة Morphology ، وبناء الجملة Synbax ، والدلالة Semansis مع  
تحقيق (الملمع) ملحقاً بهذه الدراسة .
- مقالات ودراسات في ظاهرة التوهم في اللغة ، والألفاظ طويلة البنية وواو  
الجماعة في اللهجة الحديثة وأصوله التاريخية ، وحول المصدر واسم المصدر  
ووزن فاعول في اللغة ، أصوله ومعانيه ، ودراسات تربوية متفرقة<sup>(١٢)</sup> .



## عبد الواحد حنان أبو حمده

من مواليد إجزم عام ١٩٤٤ وبعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ هاجر مع أسرته الى سورية وتابع دراسته في دمشق وحصل على شهادة اجازة في الرياضيات من جامعة دمشق والآن يحمل شهادة الدكتوراه في الرياضيات (الجبر) واستاذ في كلية العلوم بجامعة دمشق قسم الرياضيات<sup>(١)</sup>.

له ترجمات كتب علمية من الانكليزية والروسية الى العربية أهمها:

1 - Mathematical Handbook for scientix and Engineers.

2 - Definious, Pherey and Formulas for Reference and reviens. (Ganims a. korn & Theresa M. Korn) 1980.

## محمد ابراهيم عبد الهادي

ولد في قرية إجزم وتابع تعليمه في القرية وحيفا وعكا والقدس .  
حصل على جوائز تقديرية في الترجمة والادب والشعر خلال مرحلة الدراسة الثانوية ووقف أمام ميكرفون الاذاعة ولم يتجاوز عمره الثامنة عشرة .  
حصل على معادلة اجازة في الآداب والتربية وعلم النفس ، كما حصل على اجازة في الحقوق ثم دراسات عليا في الحقوق أيضا (الشريعة الاسلامية) .  
شارك في دورات تدريبية عديدة .  
عمل مدرسا في الادارات التربوية بفلسطين وسورية ودولة قطر وفي المحاماة والشؤون الاجتماعية والقضاء في سورية ثم في دولة قطر .  
شارك في المؤتمرات والندوات الدراسية العربية والدولية ، منها رئاسة لجنة

المراجعة النهائية للمعجم العربي (مصطلحات العمل) بالاشتراك مع الدكتور حلمي مراد الوزير المصري السابق والذي أعدته منظمة العمل العربية في اللغات العربية والانكليزية والفرنسية في القاهرة ١٩٧٧ - ١٩٧٨ .  
قام بترجمة كتابين لمؤسسة فرانكلين في بيروت من الانكليزية الى العربية، كما قام بترجمة مخطوط بعنوان (الاخطبوط الصهيوني) وترجمات أخرى لبعض الأبحاث والدراسات المتعلقة بالشؤون الفلسطينية .  
له بعض الدراسات والأبحاث والمقالات التي نشر بعضها، وان آخر الوظائف التي شغلها هي وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في دولة قطر.  
اشترك في دورات المجلس الوطني الفلسطيني ويعمل في الفترة الأخيرة في دراسة أصول التوراة وتاريخ اليهود .  
ترجم تطوير اللجنة الدولية للتحقيق في انتهاكات القانون الدولي من قبل اسرائيل أثناء غزولبنان سنة ١٩٨٢<sup>(١٥)</sup> .

### الدكتور محمد توفيق البجيرمي

ولد في إجزم بتاريخ ١٢ / ١ / ١٩٣٨ ونشأ في بيت علم ودين، والده كان إماماً لمسجد القرية الذي كان قد بناه الشيخ مسعود الماضي، وأوقف له مكتبة عامرة. وكانت لآل البجيرمي رئاسة الفقه الشافعي في مصر. برز منهم في القرن التاسع عشر الشيخ عمر البجيرمي والشيخ سليمان البجيرمي المعاصر المؤرخ المصري الجبرتي. وقرية بجيرم التي ينتسبون إليها لاتزال موجودة في محافظة المنوفية.  
ومنهم المؤرخ محمد بن محمد بن أبي السرور البكري الصديقي الشافعي المصري.

انتقل الشيخ عبد الرحمن جد والده الى (بر الشام) مع حملة ابراهيم باشا فقطن في قرية الطنطورة، وله بها مقام معروف .

تلقى محمد توفيق البجيرمي تعليمه الابتدائي اول الامر على يد والده في مسجد القرية ثم التحق بمدرسة إجزم الابتدائية الرسمية للذكور، فوصل الى الصف الرابع الابتدائي عند نكبة عام ١٩٤٨ ، حيث هاجر مع أهله الى العراق . أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة الموقفية بمدينة البصرة، ثم تابع دراسته المتوسطة في مدرسة الرشيد ببغداد، ثم في الثانوية المركزية حيث تخرج منها سنة ١٩٥٦ والتحق بكلية الآداب في جامعة بغداد وحصل على شهادة بكالوريوس بمرتبة الشرف B. A Honours سنة ١٩٦٠ .

عمل مدرساً للانكليزية في كلية الهندسة العراقية (١٩٦٠ - ١٩٦١) فترجماً ومذيعاً ورئيس تحرير أخبار بالانكليزية في تلفزيون بغداد سنة ١٩٦١ - ١٩٦٤ .

انتقل الى سورية واستقر بدمشق وعمل مدرساً للانكليزية في المعهد العالي الصناعي (كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية)، كما درس في معهد التنمية الاقتصادية والاجتماعية سنة ١٩٦٦ ، وانتقل في أواخر ذلك العام الى الهيئة العامة للاذاعة والتلفزيون بدمشق ، حيث عمل مترجماً ومذيعاً، ورئيس تحرير أخبار في الاذاعة، وأخذ يقدم برنامجاً اسبوعياً ناجحاً بعنوان (طرائف من العالم) ولا يزال، كما اشترك في بعض التمثيليات والمسلسلات التلفزيونية كان أهمها مسلسل (البخلاء) من ٣٠ حلقة، مثل فيها دور الجاحظ .

وفي عام ١٩٦٨ عين معيداً في قسم اللغة الانكليزية وادابها في كلية الآداب بجامعة دمشق .

أوفد في عام ١٩٧١ إلى انكلترا حيث حصل على شهادة الماجستير في

الأدب الإفريقي عام ١٩٧٤ وعلى شهادة الدكتوراه في الأدب الإنكليزي عام ١٩٨٠ من جامعة شيفيلد .

ولا يزال يعمل في القسم المذكور منذ ذلك الحين ، حيث يقوم بتدريس الشعر والنقد الأدبي والترجمة والتعريب ، والترجمة الفورية لطلبة دبلوم الدراسات العليا .

شارك في العديد من المؤتمرات كمترجم فوري منذ عام ١٩٦٨ .

ترجم الى العربية ثلاثة كتب هي :

١ - حافظ الاسد والصراع على الشرق الأوسط . (باتريك سيل) .

٢ - «أبونضال» بندقية للابحار (باتريك سيل) .

٣ - رحلة الشاه الأخيرة (وليام شوكروس) .

٤ - له مقالات عديدة في مجلة المقاومة الفلسطينية Palestine Resistance .

وهو متزوج منذ عام ١٩٦١ وله خمس بنات وولدان وعشرة أحفاد<sup>(١)</sup> .

### محمد بن علي أبو زرد

من مواليد إجزم سنة ١٩٣٣ من عائلة أبو زرد أصل العائلة من مصر وفدت

الى إجزم أيام حملة ابراهيم باشا على بلاد الشام .

نشأ في اسرة فلاحية ، وتوفي والده وعمره ثمانية عشرة شهراً ، وقامت والدته

بتر بيته مع أخوته الثلاثة الذكور وأخت واحدة .

درس المرحلة الابتدائية في القرية وبعد سقوط البلدة عام ١٩٤٨ خرج مع

اسرته ومكثوا في جنين لبعض الوقت وآثروا البقاء ولم يهاجروا مع غالب سكان

القرية الى العراق ، وبعد فترة هاجروا الى سورية وسكنوا درعا وهناك تابع دراسته

الاعدادية وحصل عليها وعمل معلماً في المدارس الابتدائية عام ١٩٥١ ،

ثم تابع دراسة الثانوية دراسة خاصة وحصل عليها عام ١٩٥٣ وهو لا يزال معلماً حتى عام ١٩٥٩ .

انتسب الى جامعة دمشق ودرس في كلية الآداب قسم اللغة الانكليزية وتخرج سنة ١٩٦٢ .

انتسب مدرساً للغة الانكليزية في مدارس حلب الثانوية، ثم مدرساً في ثانويات درعا ٦٣/١٩٦٤ .

سافر الى السعودية وعمل مدرساً في مدارس المدينة المنورة لمدة سنتين، ثم عاد الى درعا وعمل فيها من ٦٩ - ١٩٧٠ م . وفي شهر كانون ثاني سنة ١٩٧٠ ، تفرغ للعمل في مكاتب العلاقات الخارجية في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ووصل الى منصب مدير المكتب المذكور حتى عام ١٩٨٧ حيث اختير ليكون مديراً عاماً للهيئة العامة لشؤون اللاجئين الفلسطينيين العرب في سورية ولا يزال على رأس عمله يعمل في خدمة أبناء وطنه .

إنه من حسن طالع أهل إجزم وأبنائها ان يفخروا ويعتزوا بأبنائهم الذين يحتلون مراكز رفيعة، ولولا ايمانهم العظيم في خدمة أبناء جلدتهم وتفانيهم بالواجب واحترامهم للوظائف التي يقودونها وسلوكهم وأخلاقهم العالية لما توصل اثنان من أبناء البلدة الى احتلال هذا المنصب الرفيع الذي هو بمرتبة وزارة حقاً وذلك بالتوالي دون انقطاع . إن ادارة هذه المؤسسة الحساسة ليس بالشيء الهين حقاً فالمشاكل كبيرة وطلبات الناس تترى وكل يريد قضاء حاجته ولو على حساب الآخرين والامكانيات المتوافر محدودة جداً فكيف يرضى الناس، ومع ذلك واجه المرحوم أحمد عبد الهادي والاستاذ محمد أبوزرد هذه التحديات بصدر رحب وعملا ما باستطاعتها لتخفيف الالم عن الناس وقضاء حاجاتهم<sup>(١٧)</sup> .

من مواليد إجزم هاجر مع أهله سنة ١٩٤٨ الى سورية واستقر بدمشق وتابع تعليمه الابتدائي واعدادي فيها وحصل على شهادة الثانوية عام ١٩٦٧ وعلى اجازة في الادب العربي من جامعة الاسكندرية عام ١٩٧١ .  
حصل على درجة الماجستر في جامعة الدراسات الاسلامية بكراتشي (الباكستان) وموضوع دراسته كان تحقيق مخطوط (المزة فيما قيل في المزة) لمؤرخ الشام في القرن العاشر الهجري (محمد بن طولون).  
تخرج من الكلية الحربية السورية (مدرسة المشاة) برتبة ملازم عام ١٩٧٢ وخاض حرب تشرين ١٩٧٣ ، وقد منحته القيادة العامة للجيش السوري وسام الشجاعة من الدرجة الأولى .  
من مؤلفاته المطبوعة :

- ١ - أعلام فلسطين (من الفتح الاسلامي حتى القرن الخامس عشر هجري) جزء ١ - ٢ - ٣ - والرابع تحت الطباعة .
- ٢ - تاريخ المزة وأثارها ، دار قتيبة دمشق سنة ١٩٨٣
- ٣ - تاريخ الصابئة المنذائين ، بيروت ، دار قتيبة ١٩٩٢<sup>(١٨)</sup>

### محمد يوسف البشير

من مواليد إجزم ، درس الابتدائي في القرية وحصل على الشهادة الثانوية (المترك) وعمل معلماً حتى عام ١٩٤٨ ، وكان من الرواد الأوائل في التربية قبل النكبة وبعدها .

هاجر الى الكويت وعمل في مجال التعليم مدرساً، ثم مديراً لاحدى مدارسها وحصل على الجنسية الكويتية وأرسل أبناءه للدراسة في انكلترا .  
اتم تعليمه الجامعي في جامعة بيروت العربية بكلية الآداب قسم التاريخ وحصل على إجازة في التاريخ، وعين مديراً للتعليم الابتدائي بوزارة التربية بالكويت .

بعد احالته على التقاعد عمل بالتجارة وافتتح مع شركاء آخرين محلاً للأدوات الزراعية، ومازال يقيم في الكويت، وله مركز مرموق في المجتمع<sup>(١١)</sup> .

### المحامي محمود الماضي

درس المرحلة الابتدائية في القرية وتابع دراسته في مدارس حيفا وانتقل الى بيروت واكمل دراسة الحقوق في الجامعة هناك، وتخرج منها وأصبح محامياً لامعاً في حيفا .

كان عضواً بارزاً في الحزب العربي في حيفا سنة ١٩١٨ .  
كان من الملاكين الكبار وجمع ثروة كبيرة واقام بيارة جنوب شرق القرية وتضم مزرعته جميع أنواع الأشجار المثمرة أهمها الحمضيات، كما حوت البيارة على بناء للسكن على الطراز الحديث ويلحق بالبناء المسبح والمخازن والاصطبلات وعنابر لتربية الدواجن، وكانت المزرعة نموذجية تضاهي مزارع اليهود حقاً .  
كانت مواقفه السياسية واقعية مرنة في التعامل مع سلطات الانتداب، مما جعله يتعرض لانتقادات لاذعة واتهامات قاسية . انتقل الى لبنان بعد أن تعرض للاغتيال هو وعمه ووالده أثناء ثورة عام ١٩٣٦ . عاد أثناء الحرب العالمية الثانية فوجد البيارة قد دمرت والأبنية قد احترقت، كما أحرقت دار أبيه وعمه .

أعاد محمود الماضي بناء المزرعة من جديد، وكان له مواقف معروفة في الدفاع عن بعض المناضلين وكسب أكثر الدعاوي .  
وفي أحداث عم ١٩٤٨ كان رئيساً للجنة الدفاع عن القرية، وكان له مواقف ايجابية مع المقاتلين من أهل القرية .

وبعد احتلال العدو للقرية، حاول محمود اقناع الناس بعدم الخروج من البلدة والبقاء فيها دون جدوى، فبقي هو ووالده وعمه، لأنه عرف مرارة الغربة سابقاً .

منع العدو والده وعمه في الرجوع الى بيوتهم في القرية، فسكنوا بلدة ابطن حتى وفاتهم، وأخيراً شدد العدو الخناق على محمود لترك مزرعته بطرق شتى وهو صامد أمامهم ويربح الدعاوى ضدهم . وأخيراً منعوا عنه العمالة فلم يجد من يعمل في المزرعة فاضطر لتركها وسكن في حيفا حيث توفي فيها ولا تزال أسرته تسكن حي الهدار بحيفا<sup>(١٠)</sup> .

## مروان الماضي

ولد في إجزم مطلع عام ١٩٣١ وانهى دراسته الابتدائية في كل من إجزم وجبع وعكا .

تابع دراساته الخاصة بعد الهجرة وتخرج من كلية الآداب قسم الجغرافية من جامعة دمشق سنة ١٩٦٣ وحصل على الدبلوم العام في التربية سنة ١٩٦٤، وشهادة في التوجيه التربوي من اليونسكو سنة ١٩٧٣ .

أثناء دراسته ظل يتنقل في سلك التعليم من ١٩٥٣ - ١٩٩٠ بمدارس الانروا، امضى منها خمسة وعشرين عاماً في التوجيه التربوي ورئيساً لقسم الوسائل التعليمية . وفي تدريب المعلمين أثناء الخدمة .



دَرَسَ مادة التقنيات التربوية في كلية التربية بجامعة دمشق مدة أربع

سنوات .

أهم مؤلفاته :

آ - الكتب :

١ - اشترك في تأليف كتب الجغرافية لسلطنة عمان لجميع المراحل التعليمية

١٩٧٥ - ١٩٨٠ .

٢ - قصة مدينة عكا (في سلسلة المدن الفلسطينية) .

٣ - رسالة جامعية (كفرسوسة) .

٤ - قرية اجزم .

ب - النشرات :

- احدى عشرة نشرة تربوية تخص مادة الاجتماعيات وزعت على المعلمين .

- موضوعان عن جغرافية فلسطين نشرتا في مجلة الرسالة .

- موضوع جغرافي في المجلة الجغرافية (الجمعية الجغرافية السورية) ومجلة

المعلم العربي .

ج - المحاضرات :

- محاضرة أقيمت في كلية التربية بجامعة (دَرَم) Durham بانكلترا سنة

١٩٧٧ . (موضوع فلسطين في صور) .

- محاضرة أقيمت في المركز الثقافي العربي بدمشق حول الصهيونية والتمييز

العنصري سنة ١٩٧٥ .

- محاضرة أقيمت على مدرج كلية الهندسة بدمشق (فلسطين في صور) عام

١٩٧٨ .

- محاضرة أقيمت في مكتبة الأسد لصالح الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين

العرب عام ١٩٨٩ . حول (تدريب المعلمين أثناء الخدمة في الاونروا) .

- اعداد وتقديم ندوة تلفازية حول التوجيه والارشاد عام ١٩٨٦ .  
- اعداد وتقديم دراسات ميدانية لوادي بردى . (مصورة تلفازياً).  
وفي العام الدراسي ١٩٥٩ ، كان عضواً في مجلس ادارة رابطة الطلاب  
الفلسطينيين العرب في سورية . ويتولى أمانة سر الجمعية الجغرافية الفلسطينية  
منذ عام ١٩٨٥ حتى اليوم<sup>(١١)</sup> .

## معين الماضي

سياسي ولد بإجزم وتلقى جانباً من تعليمه الابتدائي فيها ، ثم انتقل الى  
المدرسة الرشيدية في حيفا ليتابع دراسته فيها ، التحق بالكلية الملكية في استانبول  
بعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ وانتسب الى المنتدى الادبي ، وبعد  
تخرجه عام ١٩١٢ عين في بلدة كشمونة من أعمال الاناضول ، وقد تولى بعد عودته  
الى فلسطين رئاسة بلدية عكا ، ثم أصبح قائم مقام قضاء بانياس .

عمل في الحقل الوطني ، ومارس النشاط السياسي من خلال جمعية العربية  
الفتاة زمن الحكم التركي فالقي القبض عليه وأحيل الى الديوان العرفي في بلدة  
عالية بلبنان . ، وقد تمت تبرئته لعدم وجود الأدلة ضده ، ولجأ بعد ذلك الى دمشق  
وبقي فيها حتى دخول الجيش العربي إليها .

أسس خلال وجوده بدمشق جمعية فلسطين العربية ، وعند انعقاد المؤتمر  
السوري العام في حزيران عام ١٩١٩ كان عضواً فيه وممثلاً عن مدينة حيفا هو وابن  
عمه نمر مسعود الماضي ، كما شارك في جميع المؤتمرات الوطنية الفلسطينية ممثلاً عن  
لواء حيفا . ولما أعلن تأسيس حزب الاستقلال العربي في فلسطين سنة ١٩٣٢  
كان معين أحد قاداته ومؤسسيه وكان أحد أعضاء الوفد الفلسطيني الأول الذي  
ذهب لمقابلة تشرشل وزير المستعمرات ، كما اشترك بالوفد الذي سافر الى

السعودية عام ١٩٣٥ والعراق للتباحث مع المسؤولين فيهما عن مقاطعة العرب في فلسطين للجنة الملكية البريطانية في أسباب ثورة عام ١٩٣٦. وقد استضاف شكري القوتلي لمدة شهر عندما نفته فرنسا من سورية.

لجأ الى دمشق بعد ملاحقة السلطات البريطانية إياه، ولكن السلطات الفرنسية ابعدهته الى لبنان، فانتقل منها الى استانبول وبقي فيها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، عاد سنة ١٩٤٦ الى دمشق ومنها الى فلسطين حيث عاود نشاطه السياسي وعمل حلقة وصل بين محمد أمين الحسيني في القاهرة والوطنيين في فلسطين.

في سنة ١٩٤٧ عين عضواً في الهيئة العربية العليا، ولكنه سرعان ما قدم استقالته وغادر فلسطين بعد نكبة عام ١٩٤٨ وظل في دمشق حتى وفاته عام ١٩٥٧.<sup>(٢٢)</sup>

### الدكتور هاشم حسن الماضي

ولد في قرية إجزم عام ١٩٣٥ ودرس الابتدائي في مدارس إجزم وعكا، حصل على الثانوية السورية سنة ١٩٥٢ وعمل في البنك العربي. تخرج في الجامعة السورية بدمشق عام ١٩٦٣ وهو يحمل اجازة في الأدب الانكليزي وفي سنة ١٩٦٣ سافر الى الولايات المتحدة الامريكية لاتمام دراسته. وبعد سنتين حصل على شهادة الماجستير في الادب الانكليزي من جامعة كاربونديل بولاية ينوي.

أهم أعماله: دَرَس مادة الادب الانكليزي في جامعة الرياض من سنة ١٩٦٦ - ١٩٧٠ ثم عاد الى دمشق وعمل مدرسا في جامعة حلب لمدة احدى عشرة سنة واحتل مركز وكيل كلية الآداب هناك. حصل على شهادة الدكتوراه من

جامعة القاهرة واستمر في جامعة حلب يدرس مادة الادب الانكليزي ، وانتقل الى جامعة دمشق وعمل فيها مدة أربع سنوات تعاقد بعدها مع السعودية وله فيها ثماني سنوات يدرس مادة الادب الانكليزي في جامعتي أبها والهنوف ولا يزال .  
أهم أعماله :

- الاشتراك في وضع مناهج اللغة الانكليزية عند افتتاح قسم اللغة الانكليزية بجامعة حلب .
- تعيينات ونشرات دراسية تساعد الطلاب في استيعاب مادة اللغة والأدب .
- اقامة دورات خاصة لتأهيل المعلمين في تدريس مادة اللغة الانكليزية<sup>(٣٣)</sup> .

### الشيخ يوسف النبهاني

ولد في قرية إجزم وتلقى العلم في بداية حياته بقراءة القرآن الكريم وحفظه ، وبعد ذلك تابع دراسته في الأزهر بدءاً من عام ١٨٦٦م وواصل دراسته بعكا ١٨٧٢ ثم تولى نيابة قضاء جنين سنة ١٨٧٣م وفي عام ١٨٧٦م قصد الأستانة ومكث فيها ثلاث سنوات يعمل في تحرير جريدة (الجوائب) وتصحيح مايطبع في مطبعتها، ثم عين قاضياً في (كوي سنجق) من أعمال ولاية الموصل ، وعاد الى الأستانة لمدة سنتين لي عين بعدها رئيساً لمحكمة الجزاء في اللاذقية لمدة خمس سنوات، تولى بعدها رئاسة محكمة القدس (الجزائرية) وبعد أقل من سنة رقي الى رئاسة محكمة الحقوق في بيروت فاقام هناك مايزيد على عشرين عاماً .  
ولما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ذهب الى المدينة المنورة مجاوراً حيث كانت الحرب العالمية الأولى ونشوب الثورة، فعاد الى إجزم وظل فيها حتى وفاته عام ١٩٣٢ .

كان الشيخ يوسف النبهاني أديباً وشاعراً صوفياً من رجال القضاء، مشاركاً

في كثير من العلوم وامتاز بأسلوبه المتين والبعيد عن الركاكة والتعقيد، واستخدم  
المحسنات البديعية في شعره ونثره. وقد انحصرت اغراض شعره في مدح الرسول  
والدفاع عن الاسلام، كما كان له بعض القصائد في مدح المسؤولين.

عرف عنه في العهد العثماني تأييده للخلافة العثمانية، مع دعوته لاصلاح  
الأخطاء حتى كان انقلاب سنة ١٩٠٨، فتبدت سياسة التفرقة بين العرب  
والترك. وفي عهد الانتداب لم يتخذ موقفاً سياسياً صريحاً لكبر سنه وعزلته. طلب  
منه أن يكون رئيس المجلس الاسلامي الاعلى بالقدس، قبل نجية الحاج أمين  
الحسيني فرفض<sup>(٢١)</sup>.

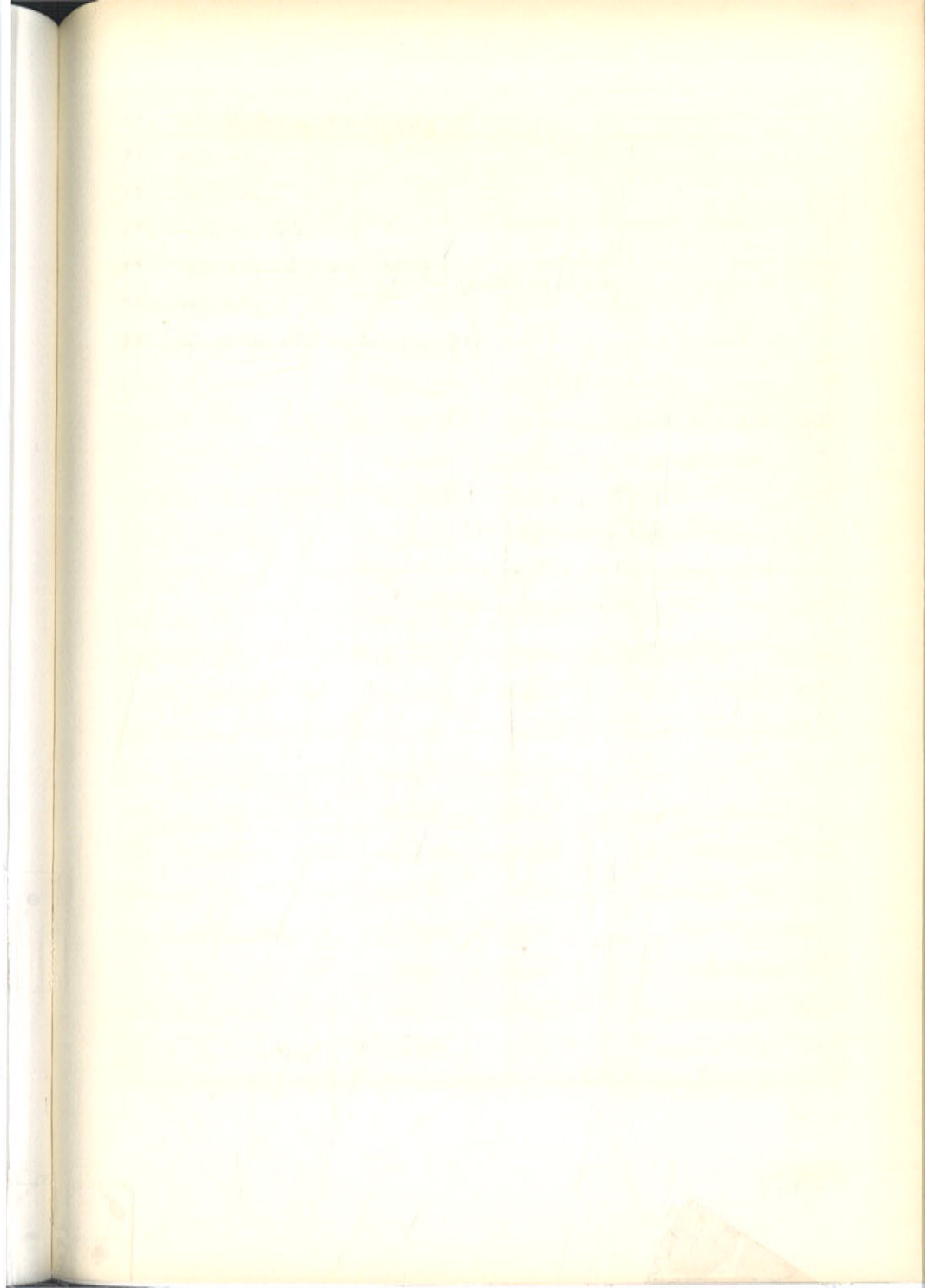
ترك ثروة علمية كبيرة قاربت ٧٨ مؤلفاً في التصوف والأدب والحديث  
والتاريخ والتفسير.



## هوامش الفصل التاسع

- ١ - تحقيق خاص ميداني .
- ٢ - تحقيق خاص .
- ٣ - أعلام فلسطين جزء ٢ ص ٤٠ ، محمد حمادة .
- ٤ - الموسوعة الفلسطينية عام مجلد ٤ ص ٦٤٩
- ٥ - أعلام فلسطين جزء ٢ ص ٢٠٤ حتى ٢٠٦ ، محمد حمادة .
- ٦ - أعلام فلسطين جزء ٢ ص ٢٠٦ محمد حمادة .
- ٧ - تحقيق خاص ميداني .
- ٨ - الموسوعة الفلسطينية عام مجلد ٤ ص
- ٩ - تحقيق خاص مع الدكتور فخري الدين القلا .
- ١٠ - تحقيق خاص .
- ١١ - يوسف هيكل بيروت ١٥ / آب / ١٩٧٢ نقل الحديث واصف كمال وبرهان الدجاني .
- ١٢ - عمل موسوعي مولته الكويت ، وشاركة فيه لجان من عدة بلاد عربية ، وقد توقف العمل فيه اثر احداث الخليج العربي .
- ١٣ - تحقيق خاص .
- ١٤ - دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة والنشر في الوطن العربي ص ٢١٠ طبع سنة ١٩٨٧ في تونس .
- ١٥ - تحقيق خاص .
- ١٦ - تحقيق خاص .
- ١٧ - تحقيق خاص ميداني .

- ١٨ - أعلام فلسطين جزء ٣ محمد حمادة .
- ١٩ - تحقيق خاص .
- ٢٠ - تحقيق خاص .
- ٢١ - حقائق لدى المؤلف .
- ٢٢ - الموسوعة الفلسطينية عام مجلد ٤ ص .
- ٢٣ - تحقيق خاص .
- ٢٤ - الموسوعة الفلسطينية عام مجلد ٤ ص ٦١٩ .





## حمة شهادة الدكتوراه

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
ابراهيم عبد الرزاق عزازية	طب نسائي	فرنسا	فرنسا
اسامة رستم عزيز الماضي	هندسة مدني	انكلترا	مدرس في الجامعة الاردنية
ابراهيم محمد عبد الله الحسن	بيطرة وزراعة	يوغوسلافيا	ابو ظبي
أحمد عبد الله مشنيش	رياضيات وفيزياء	ديتر ويت	جامعة ديتر ويت في مجال الفضاء
اسماعيل توفيق الاسعد	طب العيون	انكلترا	عيادة خاصة بدمشق
برهان مهدي سيع الماضي	اقتصاد وأعمال	شيكاغو	امريكا
حمزة موسى صالح الماضي	جراحة عامة	انكلترا	السعودية متقاعد بعمان
حمزة عبد الرزاق عزازية	تخدير	فرنسا	طبيب دولة بفرنسا
حسام محمد البشير	جراحة عظمية	انكلترا	في الكويت
حسني محسن أبو الرب	طب عيون	انكلترا	الاردن
خليل حسني الماضي	هندسة مدني	النروج	الاردن
رياض راشد عبيد	زراعة	استراليا	اليمن
شريف علي مفلح الحسن	هندسة مدني	روسيا	دمشق
شكري عزيز الماضي	الادب العربي	القاهرة	عميد الآداب باليمن
صالح عبد الله سرية	التربية وعلم النفس	القاهرة	القاهرة اعدم بمصر
عاهد مسعود الماضي	علم اللغة	القاهرة	الكويت سابقاً دمشق
عزمي قاسم المنصور الماضي	الرياضيات	بغداد	رئيس جامعة الزيتونة بعمان
عمر محمد عبد الله مشنيش	كيمياويات	روسيا	الكويت شركة الاسمدة
صبحي مصباح النبهاني	الاقتصاد	السويد	السويد
عيسى محمد علي المنصور الماضي	الادب العربي	بغداد	السعودية

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
محمد توفيق البجيرمي	الادب الانكليزي	انكلترا	مدرس في جامعة دمشق
محمد مطاوع	هندسة	روسيا	
هاشم حسن الماضي	الادب الانكليزي	القاهرة وامريكا	جامعة دمشق في المهفوف الآن
نبيل حسني الماضي	طب الابر الصينية	القاهرة وبكين	عمان
وصفي عبد الله مشتيش	اعصاب وجراحتها	لندن واسبانيا	اغتيال باسبانيا
ابنة الشيخ تقي الدين التبهاني	العلوم	الامريكية	بيروت
حسين حمادة	التاريخ الاسلامي	الاسلامية بالباكستان	دمشق
عبد الواحد حنان أبو حمده	دكتوراه رياضيات	روسيا	جامعة دمشق

### حملة شهادة الماجيستر

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
ابراهيم مصطفى الماضي	هندسة مدني	بغداد	جامعة التكنولوجيا ببغداد
جمال محمد عوض عزابزة	اقتصاد	بغداد	امريكا متشيغان
خالد فرسان الماضي	ادب انكليزي	انكلترا	انكلترا
سميرة فلاح الماضي	أدب انكليزي	انكلترا	الاونروا بعمان
عبد الله محمد علي المنصور الماضي	الزراعة	بغداد	السعودية
محمد أحمد منصور الماضي	رياضيات	بغداد	جامعة الرياض
ملكة محمد عبد الله مشيش	تربية وعلم نفس	الاردنية	الاردن
هالة محمود ابراهيم الماضي	ادب انكليزي	انكلترا	عمان
ابراهيم أحمد عبد الهادي	هندسة ميكانيك	دمشق	معهد بجامعة دمشق يتابع دراسته
حسن عادل الاسعد	الكيمياء	بغداد	بغداد

## حملة اجازات في الطب البشري

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
أحمد توفيق الحسن	الطب البشري	بولونيا	دمشق
اعتدال مرشد زيدان	الطب البشري	القاهرة	بغداد
أمل رشاد الماضي	الطب البشري	بغداد	ماليزيا
أوغاريت محمد عبد الله مشنيش	الطب البشري	رومانيا	اونروا الاردن
باسم علي أبو زرد	البشري داخلي	دمشق	درعا عيادة خاصة
ثورة أحمد شاكر أبو عبيد	الطب البشري	بغداد	بغداد
زهرة حسن مطاوع	الطب البشري	دمشق	اونروا درعا
زياد رشيد ابو زرد	الطب البشري	دمشق	درعا
سمير محمد خطاب الحسن	الطب البشري	روسيا	الاردن
شفيق عبد الرحمن طه	الطب البشري	البصرة	البصرة
عبد الله محمد عبد الله زيدان	الطب البشري	القاهرة	السعودية
عبد الله محمد مصطفى	الطب البشري	دمشق	السعودية
علي محمد أبو زرد	الطب البشري	ليننغراد	
فريد فرسان الماضي	الطب البشري	روسيا	جيش التحرير عيادة خاصة
صقر منهل خطاب الحسن	الطب البشري	تشيكولوفاكيا	بلدية اليرموك دمشق
كفاح أحمد شاكر أبو عبيد	الطب البشري	بغداد	بغداد
مئقال عبد اللطيف ابو زرد	الطب البشري	دمشق	دمشق
مصطفى محمد خطاب الحسن	الطب البشري	كندا	كندا
ملكة عبد الله مشنيش	الطب البشري	دمشق	دمشق

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
ملكة عبد القادر مشنيتش	الطب البشري	ديترويت	امريكا
منال يوسف الشيخ حسين	الطب البشري	دمشق	دمشق
ميساء محمد عبد الله مشنيتش	الطب البشري	رومانيا	الاردن
نهاد عمر خطاب الحسن	الطب البشري	دمشق	دمشق
هناء عمر خطاب الحسن	الطب البشري	دمشق	دمشق
هيثم احمد عبد الهادي	الطب البشري	دمشق	دمشق
هيفاء حسني الماضي	الطب البشري	الاردن	اونروا عمان
ياسين محمود قدسية	الطب البشري	دمشق	دمشق

### جملة اجازات طب اختصاص

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
العقيد أمين علي الحسن	عام اختصاص	عمان	الامارات وزارة الداخلية
احسام علي ابوزرد	عام اختصاص	امريكا	امريكا
سلطان طلاب خطاب الحسن	طبيب بولية	دمشق	المشفى العسكري دمشق
عبد اللطيف ابوزرد	طب بيطري	حماه	دمشق
محمد توفيق الأسعد	عام اختصاص	المانيا	عيادة خاصة بدمشق
محمد صبحي الحسن	طب مخبري	دمشق	اونروا، VT
محمد خير سليمان الحسن	طب اطفال	المانيا	ليبيا
هدى محمد البشير	طب مخبري	مصر وانكلترا	الكويت

## حملة اجازات طب الأسنان

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
إياد علي أبو زرد	أسنان	دمشق	عيادة خاصة
إيهان مروان الماضي	اختصاص أطفال	دمشق	عيادة خاصة بعمان
حسنة عبد اللطيف أبو زرد	أسنان	دمشق	دمشق
سها محمود الماضي	أسنان	دمشق	عمان
سليمان عبد اللطيف أبو زرد	أسنان	دمشق	دمشق
عادل محمود قدسية	أسنان	دمشق	عمان
علا سعيد الماضي	أسنان	حلب	الامارات
يمنى عبد اللطيف أبو زرد	أسنان	دمشق	دمشق
أحمد اسماعيل الماضي	أسنان	دمشق	عيادة خاصة
عمر حسين حمادة	أسنان	دمشق	دمشق
إياد أبو ربيع	أسنان	دمشق	معهد بجامعة دمشق

## حملة اجازات هندسة الكمبيوتر والميكانيك

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
ثناء محمد الخطيب	ميكانيك	دمشق	دمشق
حسين مصطفى الحسن	ميكانيك	دمشق	دمشق مركز الابحاث
خالد أحمد فياس	بترول	روسيا	شركة رميلان
سمية شريف أبو حمده	ميكانيك	دمشق	معيدة بجامعة دمشق
عدنان محمد شاكر أبو عبيد	ميكانيك	رومانيا	دمشق
علاء ماجد الماضي	ميكانيك	دمشق	دمشق
عيسى عبد الله مشنيش	ميكانيك	دوترويت	امريكا
محمود عبد اللطيف أبو زرد	ميكانيك	دمشق	دمشق
تغريد عبد الرازق عزايمة	كمبيوتر	بغداد	بغداد
حكيم مروان الماضي	كمبيوتر	سان فرانسيسكو	امريكا
ندى عمر محمد عبد الله مشنيش	كمبيوتر	الكويت	الكويت
مسعود عادل الأسعد	ميكانيك	بغداد	بغداد

## حملة شهادة هندسة الكترول وعمارة

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
أحمد الشيخ قاسم	الكترول	حلب	درعا
نائر صبحي الحسن	الكترول	دمشق	الجيش السوري
حافظ طلاب خطاب الحسن	الكترول	دمشق	في البحوث
خطاب عمر خطاب الحسن	الكترول	دمشق	وزارة الكهرباء دمشق
رهاف مروان الماضي	الكترول	دمشق	دمشق
زياد محمد خير البهان	الكترول	وشيننا امريكا	ساوث كارولينا
عائدة الشيخ حسن	الكترول	دمشق	دمشق
عماد سهيل الماضي	الكترول	الظهران	السعودية جدة
عماد ماجد الماضي	الكترول	دمشق	دمشق
ماهر محمد عبد الهادي	الكترول	دمشق	دمشق
مخلص محمد عبد الهادي	الكترول	دمشق	دمشق
ملهم جهاد عبد الحفيظ	الكترول	دمشق	معهد بجامعة دمشق
هاشم سعيد الحسن	الكترول	حلب	التلفزيون الاردني
هاني محمود الماضي	الكترول	انكلترا	عمان
وليد ماضي الماضي	الكترول	حلب	في الاسكان متقاعد
ياسين محمود عبد الرازق عزايبة	الكترول	بغداد	بغداد
هيفاء عمر حماده	الكترول	دمشق	دمشق

## هندسة العمارة

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
أيهم علي أبو زرد	عمارة	دمشق	دمشق
بسام علي أبو زرد	عمارة	دمشق	دمشق
تاج تقي الدين النبهاني	عمارة	بيروت	بيروت
جمال سعود عبد الرزاق عزايذة	عمارة	دمشق	دمشق
علي النيص	عمارة	بغداد	بغداد
محمود عبد الله مشنيش	عمارة	الكويت	ديترويت امريكا

## حملة شهادة هندسة مدني

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
ابتسام شاكرا أبو عبيد	هندسة مدني	دمشق	دمشق
ابراهيم توفيق الأسعد	هندسة مدني	دمشق	دمشق
أحمد صبحي الحسن	هندسة مدني	دمشق	دمشق
أحمد محمد الخطيب	هندسة مدني	دمشق	اليمن
اسامة يوسف سرية	هندسة مدني	امريكا	امريكا
باسل محمود الماضي	هندسة مدني	انكلترا	الكويت



الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
باسل محمد خطاب الحسن	هندسة مدني	كندا	الاردن
حسن هاشم الماضي	هندسة مدني	الظهران	السعودية
حسام عز الدين أبوخريش	هندسة مدني	روسيا	روسيا
دلال عمر خطاب الحسن	هندسة مدني	دمشق	بلدية دوما
حسن محسن أبو الرب	هندسة مدني	حلب	الاردن
دعد ابراهيم وهدان الحسن	هندسة مدني	الاردن	الاردن
راجح محمود زيدان	هندسة مدني	الاردن	اربد
رشيد محمد عبد الله مشنيش	هندسة مدني	رومانيا	
رفاه عمر خطاب الحسن	هندسة مدني	دمشق	دمشق
سامر رايق واصف الماضي	هندسة مدني	اليونان	بغداد
سند فرسان الماضي	هندسة مدني	دمشق	بالاسكان دبي
شوقي خطاب الحسن	هندسة مدني	دمشق	مكتب حر
عبد الناصر حسن جياب	هندسة مدني	دمشق	لجنة اليرموك توفي أبناء الواجب
عبد الله محمد عبد الله مشنيش	هندسة مدني	رومانيا	
عبد الفتاح الأسعد	هندسة مدني	بغداد	بغداد
عبد الرحمن محمد أبو زرد	هندسة مدني	دمشق	دمشق
عادل عبد القادر	هندسة مدني	دمشق	دمشق
عقيل حسني الماضي	هندسة مدني	الاسكندرية	البورونواي
عصام ماجد الماضي	هندسة مدني	دمشق	عمان
علاء محمد عبد الله مشنيش	هندسة مدني	الاردن	مكتب حر
عماد صدقي النبهاني	هندسة مدني	دمشق	بلدية دمشق
غادة ابراهيم وهدان الحسن	هندسة مدني	بغداد	بغداد
فتحي محمود أبو زرد	هندسة مدني	دمشق	دمشق

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
فراس وهدان الحسن	هندسة مدني	دمشق	الكويت بغداد
فوزي هاشم الماضي	هندسه مدني	الظهران	السعودية
لؤي سليم عقاب	هندسة مدني	روسيا	محطات شبكات المياه في سورية
رافع علي الفرحات	هندسة مدني	بغداد	بغداد
فاروق حسين الماضي	هندسة مدني	عين شمس	الكويت
محمد حسن جياب	هندسة مدني	دمشق	مكتب حر
محمد شافع أبوزرد	هندسة مدني	دمشق	مكتب حر
محمود روهي أبوزرد	هندسة مدني	حيفا	الارض المحتلة ١٩٤٨
محمد هيثم خير النبهاني	هندسة مدني	روسيا	الامارات وروسيا وامريكا
محمود نايف الشيخ قاسم	هندسة مدني	حلب	درعا
معن عبد الفتاح الاسعد	هندسة مدني	انكلترا	دمشق
معين رستم الماضي	هندسة مدني	انكلترا	السعودية
محمود زهدي ابراهيم الماضي	هندسة مدني	القاهرة	الكويت متقاعد في الاردن
نبيل صدقي النبهاني	هندسة مدني	روسيا	مكتب حر
نبهان أمين النبهاني	هندسة مدني	روسيا	الامارات
ناصر علي أحمد عزازية	هندسة مدني	رومانيا	يتابع دراسته في فرنسا
نادر منهل خطاب الحسن	هندسة مدني	دمشق	مكتب حر
هشام محمد عبد الهادي	هندسة مدني	دمشق	دمشق
هيثم غانم صابر الماضي	هندسة مدني	دمشق	اربد
ياسر اسماعيل الماضي	هندسة مدني	دمشق	مكتب حر
نور الدين أحمد فياس	طيران مدني	امريكا	امريكا
يوسف وهدان الحسن	هندسة مدني	الاردن	الاردن
أشرف عادل الماضي	هندسة عسكرية	الكلية العسكرية	سورية

## حملة شهادة الصيدلة

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
ماجد صالح الماضي	الصيدلة	القاهرة	دمشق
نجلاء حسين الماضي	صيدلة	دمشق	دمشق

## حملة الهندسة بأنواعها

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
جمانة محمد عبد الله مشنيش	تصميم أزياء	ايطاليا	عمان
سحر محمد عبد الله مشنيش	زراعة	الاردن	عمان
صالح سليم عبد الرازق عزايبة	بترول	روسيا	دمشق
علاء عمر خطاب الحسن	زراعة	دمشق	دمشق
ماهر علي توفيق الحسن	زراعة	دمشق	السعودية
محمود علي الفرحات	زراعة	بغداد	بغداد
مرفت محمد عبد الله مشنيش	تصميم أزياء وديكور	ايطاليا/ الاردن	مكتب حر
منال محمد عبد الله مشنيش	ديكور	الاردن	مكتب حر
ناديا عبد الرازق عزايبة	زراعة	بغداد	بغداد
نسرين عمر عبد الله مشنيش	تصميم أزياء	ايطاليا	مكتب حر

## حملة بكالوريوس متنوعة

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
أمل سليمان الحسن	التربية	دمشق	روضة الخالصة
عماد مشيلح	الفلسفة	دمشق	دمشق
عبد الرحمن طالب طه	مكتبات	دمشق	دمشق
لوسيا عبد الله مشينش	علم النفس وفلسفة	دمشق	دوترويت
ليلي سليمان الحسن	علم الاجتماع	دمشق	دمشق
محمود محمد عوض عزائزه	الصحافة	بغداد	بغداد
مصطفى أحمد محمد	المساحة	دمشق	بلدية اليرموك
نوال الشيخ حسن	التربية	دمشق	دمشق
عفاف صبري الماضي	الفلسفة ودبلوم خاص	دمشق	دمشق

## حملة اجازات في الرياضيات

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
أحمد اسماعيل النبهاني	الرياضيات	دمشق	الامارات
أحمد محمد مصطفى	الرياضيات	دمشق	الكويت
حورية مصطفى عزائزه	الرياضيات	بغداد	بغداد

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
رياض رايق الماضي	الرياضيات	بغداد	بغداد
سلمى عبد الهادي	الرياضيات	دمشق	الاونروا
سمير رشاد الماضي	الرياضيات	بغداد	دمشق
سهام محمد خطاب الحسن	الرياضيات	اليرموك	الاردن
سهيل عبد الهادي	الرياضيات	دمشق	الاونروا مدير منطقة درعا
سوسن مروان الماضي	الرياضيات	دمشق	دمشق
عبد المطلب محمد أبو زرد	الرياضيات	دمشق	دمشق
عبد القادر عبد الله مشنيش	ر ف ك	دمشق	محضر للدكتوراه في دوترويت
عصام أكرم الماضي	الرياضيات	دمشق	دمشق
عز الدين حيدر الماضي	الرياضيات	بغداد	السعودية
علي محمد عبد الله الحسن	الرياضيات	الاردن	ابوظبي
عمر مسعد الماضي	الرياضيات	دمشق	السعودية
فداء أحمد شاكر أبو عبيد	الرياضيات	بغداد	بغداد
محمد علي الفرحات	الرياضيات	بغداد	بغداد
محمد عبد اللطيف أبو زرد	الرياضيات	دمشق	دمشق
ناديا حيدر الماضي	الرياضيات	بغداد	الاونروا بدمشق
نضال أحمد شاكر أبو عبيد	الرياضيات	بغداد	بغداد
محمد علي الحسن	الرياضيات	بغداد	بغداد
هشام راشد أبو عبيد	الرياضيات	بغداد	بغداد
يوسف حيدر الماضي	الرياضيات	بغداد	قسم الاحصاء في منظمة التحرير
رشيد عادل الأسعد	الرياضيات	بغداد	بغداد

## حملة اجازات جامعية في التاريخ

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
أحمد عبد الرحمن أبوشقير	الأداب تاريخ	دمشق	مدرسة خاصة دمشق
أكرم مسعود الماضي	الأداب تاريخ	دمشق	الاونروا متقاعد
آمال رشيد الماضي	الأداب تاريخ	دمشق	الامارات
جهاد عارف الماضي	الأداب تاريخ	دمشق	الاونروا متقاعد
سّامي توفيق الماضي	الأداب تاريخ	دمشق	الاونروا متوفي
سعاد رشدي الماضي	الأداب تاريخ	دمشق	الاونروا متوفي
سهاد مسعود الماضي	الأداب تاريخ	دمشق	الاونروا
سهام عزيز الماضي	الأداب تاريخ	دمشق	السعودية
شريف أبوحمده	الأداب تاريخ	دمشق	دمشق
عبد الله عزيز الماضي	الأداب تاريخ	دمشق	السعودية متوفي
علي عطا عزائره	الأداب تاريخ	دمشق	دمشق
فخرية سليمان الحسن	الأداب تاريخ	دمشق	العراق
محمد البشير	الأداب تاريخ	بيروت	الكويت
محمود عبد الرازق عزائره	الأداب تاريخ	دمشق	دمشق
مرشد رشيد زيدان	الأداب تاريخ	دمشق	عمان
منذر جمال الماضي	الاداب تاريخ	دمشق	الاونروا متقاعد
ناديا توفيق الماضي	الأداب تاريخ	دمشق	الاونروا
يحيى مصطفى النهاني	الأداب تاريخ	دمشق	الاونروا متقاعد
فرج مشيلح	التاريخ ودبلوم تربية	دمشق واليونسكو الاونروا	درعا

## حملة اجازات اللغة العربية

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
أحلام حسين الماضي	اللغة العربية	دمشق	الاوروا
أحمد صبري يوسف الحسن	اللغة العربية	دمشق	درعا
اسمى علي أبو زرد	اللغة العربية	دمشق	دمشق
أميمة صبري الماضي	اللغة العربية	دمشق	قطر متقاعد
انتصار مرعي	اللغة العربية	دمشق	دمشق
جهاد عبد الحفيظ الحسن	اللغة العربية	دمشق	دار المعلمين دمشق
جواهر حسن مطاوع	اللغة العربية	دمشق	درعا
حياة محمد الخطيب	اللغة العربية	دمشق	دمشق
خالد روجي أبو زرد	اللغة العربية	دمشق	دمشق
خالد علي الفرحات	اللغة العربية	بغداد	بغداد
خالد مصطفى عزايزة	اللغة العربية	بغداد	بغداد
رحاب عزيز الماضي	اللغة العربية	دمشق	السعودية
دخيل عبد الحفيظ الحسن	اللغة العربية	دمشق	دمشق
راجي سليمان الشيخ قاسم	اللغة العربية	دمشق	درعا
رابعة عبد القادر	اللغة العربية	دمشق	دمشق
رفيق انسي الماضي	العربية والشريعة	بغداد	الاوروا بدمشق
توفيق مرعي	اللغة العربية	دمشق	الكويت - كندا
زينب عبد الله مشنيش	اللغة العربية	دمشق	ديتر ويت
سليم الشيخ قاسم	اللغة العربية	دمشق	درعا
شوكت سعيد مشنيش	اللغة العربية	بغداد	مقدم في الجيش العراقي

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
عبيدة شحادة الفرحات	اللغة العربية	دمشق	دمشق
عادل انسي الماضي	اللغة العربية	دمشق	دمشق
عفاف حسن مطاوع	اللغة العربية	دمشق	درعا
عفيف توفيق الماضي	اللغة العربية	دمشق	دمشق
عوني اسماعيل الماضي	اللغة العربية	دمشق	الاونروا بدمشق
علي عبد القادر فايز	اللغة العربية	دمشق	مديرية تربية دمشق
علي أبو حمدة	اللغة العربية	دمشق	دمشق
عماد أحمد جاد مشنيش	اللغة العربية	دمشق	دمشق
عمر محمود عبد الرازق عزابزة	اللغة العربية	بغداد	بغداد
طلاب خطاب الحسن	اللغة العربية	دمشق	موجه تربية
غسان جمال الماضي	اللغة العربية	دمشق	دمشق
فلك فلاح الماضي	اللغة العربية	دمشق	الامارات
ماجد محمد الماضي	اللغة العربية	دمشق	الامارات
محمد شاكر أبو عبيد	اللغة العربية	دمشق	دمشق
محمد صبري يوسف	اللغة العربية	دمشق	الاونروا بدمشق
محمد حماده	اللغة العربية	دمشق	دمشق
محمود علي الماضي	اللغة العربية	القاهرة	الكويت متقاعد
محمود أبو عابد	اللغة العربية	دمشق	دمشق
منير رشاد الماضي	اللغة العربية	بغداد	بغداد
منصور سعيد قدسية	اللغة العربية	بغداد	بغداد
نقولا محمد أبو عبيد	اللغة العربية	دمشق	عمان
ميسون نور الدين الماضي	اللغة العربية	دمشق	الاونروا دمشق
هدى محمد خير النبهاني	اللغة العربية	دمشق	الاونروا دمشق
سميحة عمر حماده	اللغة العربية	دمشق	دمشق
عاطف عثمان حماده	اللغة العربية	دمشق	دمشق



## حملة اجازة آداب في الجغرافية

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
ابن سبويه	الجغرافية	دمشق	الانوروا دمشق
تيسير ماجد الماضي	الجغرافية	دمشق	دمشق
رقية حيدر الماضي	الجغرافية	دمشق	دمشق
رويدة مسعود الماضي	الجغرافية	دمشق	الامارات
رياض توفيق الماضي	الجغرافية	دمشق	موريتانيا
شاكر الحاج شاكر	الجغرافية	دمشق	الانوروا متقاعد
غالب أبو خريش	الجغرافية	دمشق	دمشق أمين فرع
لميس نور الدين الماضي	الجغرافية	دمشق	السعودية
محمد هاشم الشيخ قاسم	الجغرافية	دمشق	درعا
مروان حسن الماضي	الجغرافية	دمشق	الانوروا متقاعد

## حملة شهادة اجازة في الأدب الانكليزي

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
ابن سبويه حسين الماضي	أدب انكليزي	دمشق	دمشق
تفاحة رشيد أبو زرد	أدب انكليزي	دمشق	درعا
تفاحة شافع أبو زرد	أدب انكليزي	دمشق	دمشق

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
زوجة عمر عبد الله مشنيش	أدب انكليزي	دمشق	الاردن
كمال محمود عزايذة	أدب انكليزي	دمشق	الاورنوا
غادة اسماعيل نيهاني	أدب انكليزي	دمشق	دمشق
لمياء حسين الماضي	أدب انكليزي	دمشق	دمشق
ماجد فرسان الماضي	أدب انكليزي	دمشق	الامارات
محمد علي أبو زرد	أدب انكليزي	دمشق	دمشق
محمد أبو زرد	أدب انكليزي	دمشق	مدير الهيئة العامة للاجئين
مدية رشاد الماضي	أدب انكليزي	بغداد	بغداد

### حملة اجازات العلوم الطبيعية والكيمياء

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
أحمد ابراهيم عبد الهادي	العلوم الطبيعية	دمشق	دمشق متوفي
أحمد قاسم عبد الحفيظ الحسن	العلوم الجيولوجية	دمشق	دمشق
المهام محمود عزايذة	العلوم الطبيعية	دمشق	دمشق
توفيق مصطفى مشنيش	العلوم الطبيعية	بغداد	بغداد
باسم توفيق الماضي	الكيمياء العضوية والحيوان	بوغوسلافيا	دمشق
راشد نايف قاسم	العلوم الطبيعية	دمشق	دمشق
رمزي الشيخ حسن	رفك	دمشق	دمشق

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
زلفى صالح الماضي	الكيمياء	القاهرة	الاردن
سحر منبل خطاب	العلوم الطبيعية	دمشق	دمشق
سعيد رشدي الماضي	الكيمياء	القاهرة	الامارات
صالح عبد الهادي فنطزية	العلوم الطبيعية	دمشق	دمشق
عبد اللطيف شاكر أبو عبيد	العلوم الطبيعية	دمشق	دمشق
عمر عبد الله مشنيش	الكيمياء	روسيا	الاردن معامل الاسمنت
قدري حيدر الماضي	العلوم الطبيعية	دمشق	السعودية
قصي عوني وهدان الحسن	الكيمياء العضوية	الاردن	الاردن
لمى أكرم الماضي	العلوم الطبيعية	دمشق	دمشق
مروى حسين الماضي	العلوم الطبيعية	دمشق	دمشق
هالة اسماعيل النهاني	العلوم الطبيعية	دمشق	السعودية
هشام الشيخ قاسم	العلوم الطبيعية	دمشق	درعا
هناء ابراهيم وهدان الحسن	العلوم الطبيعية	دمشق	دمشق
سعاد عمر حماده	العلوم الطبيعية	دمشق	دمشق
عائده عمر حماده	العلوم الجيولوجية	دمشق	دمشق

### حملة اجازات في اللغة الفرنسية

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
طارق فواز الماضي	اللغة الفرنسية	دمشق	اليونان
فداء عدلي الماضي	اللغة الفرنسية	دمشق	دمشق

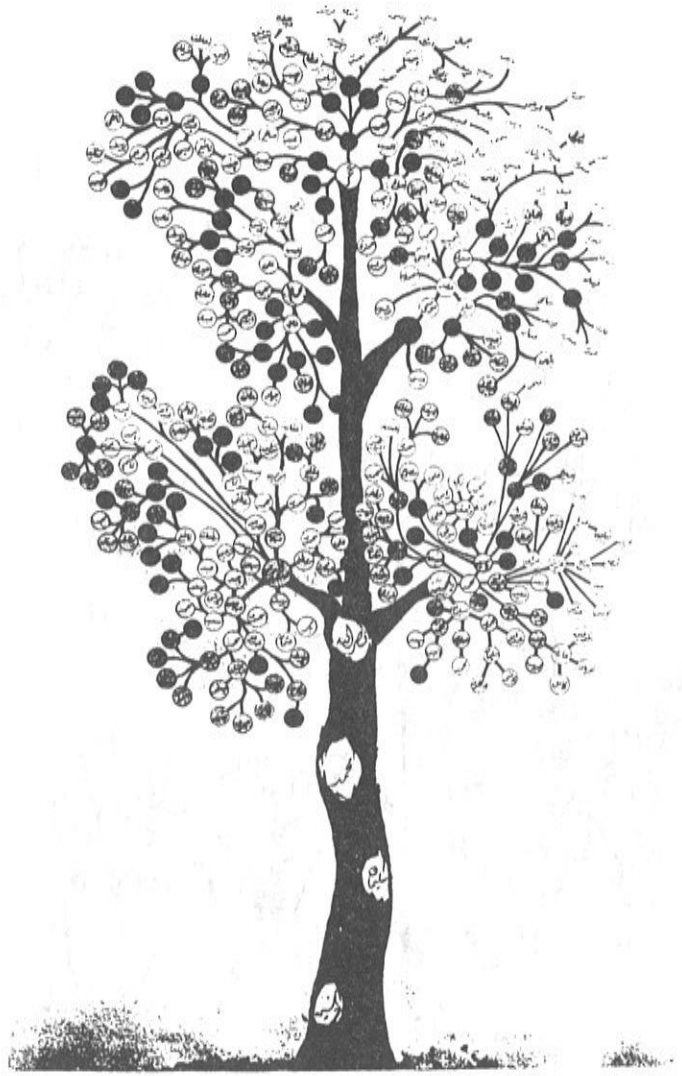
## حملة اجازات في الحقوق

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
أحمد عبد القادر مرعي	الحقوق	دمشق	دمشق
أكرم أحمد التبهاني	الحقوق	دمشق	مكتب محاماة بدمشق
العقيد فرج عبد الله الحسن	الحقوق	دمشق	ابوظبي - الاردن
عادل علي الماضي	الحقوق	دمشق	دمشق متوفي
علي أبو زرد	الحقوق	دمشق	مدير حسابات البريد متقاعد
عمر خطاب الحسن	الحقوق	دمشق	مدير الشؤون الاجتماعية دمشق
فلاح سعيد الماضي	الحقوق	دمشق	رئيس محكمة شرعية دبي
حسام أحمد نهاني	الحقوق	دمشق	دمشق
محمد ابراهيم عبد الهادي	الحقوق	دمشق	دمشق
محمد خطاب الحسن	الحقوق	دمشق	الاردن
منهل خطاب الحسن	الحقوق	دمشق	مدير شؤون اجتماعية درعا متقاعد
نامق أبو عابد	الحقوق	دمشق	مدير المصرف الزراعي
ميسون أحمد عبد الهادي	الحقوق	دمشق	دمشق
نور الدين أحمد الماضي	الحقوق	دمشق	مكتب محاماة متوفي
يوسف توفيق الماضي	الحقوق	دمشق	شؤون تقاعد متوفي
يوسف عبد الله سرية	الحقوق	بغداد	الكويت بغداد
محمود نايف الماضي	الحقوق	بيروت	حيفا متوفي
معين عبد الله الماضي	الحقوق	الأستانة	دمشق متوفي
عائشة ابراهيم حمادة	الحقوق	بغداد	بغداد

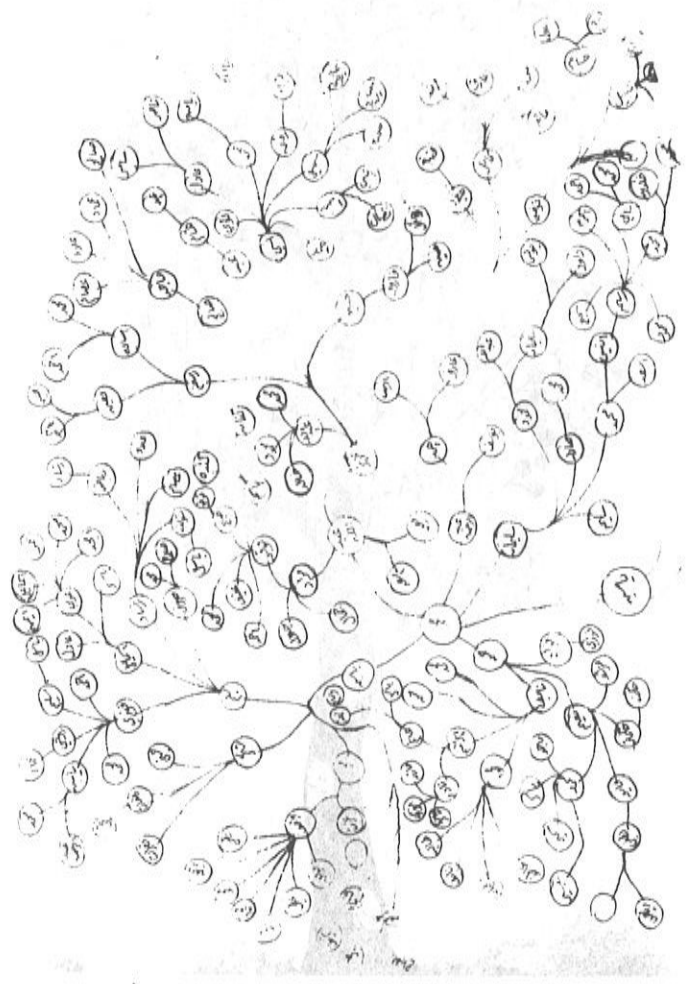
## حملة اجازات في التجارة

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
أحمد علي مفلح الحسن	التجارة	بيروت	ابوظبي
أمينة محمد عبد الله زيدان	التجارة	الرياض	السعودية
بسام شاكر أبو عبيد	التجارة	دمشق	دمشق
بسام علي الحسن	التجارة	بغداد	بغداد
توفيق عبد الرحمن طه	التجارة	البصرة	البصرة
خطاب طلاب الحسن	التجارة	دمشق	مشقى أمية بدمشق
شفيق مرعي	التجارة	دمشق	عمل حر
شوقي حيدر الماضي	التجارة	بغداد	بدمشق تموين
شوقي خطاب الحسن	التجارة	دمشق	عمل حر
عز الدين أبو خريش	التجارة	دمشق	الاونروا
عزيز بديع الماضي	التجارة	بغداد	بغداد
عمر هاشم الماضي	التجارة	المهفوف	السعودية
غازي زيدان	التجارة	بغداد	بغداد
غانم صابر الماضي	التجارة	بغداد	اربد
فيصل بديع الماضي	التجارة	بغداد	بغداد
طالب طه حسين	التجارة	دمشق	اونروا متقاعد
لمى سهيل الماضي	التجارة	دمشق	جدة
ماجد أحمد البهاني	التجارة	دمشق	دمشق
مازن يحيى الماضي	التجارة	الاسكندرية	قسم المحاسبة دمشق

الاسم	الشهادة	مصدرها	العمل ملاحظات
محمد كامل النبهاني	التجارة	دمشق	ابوظبي
محمد أبو ربيع	التجارة	القاهرة	حماة
محمد طه حسين	التجارة	دمشق	دمشق
محمد صلاح فضل الشيخ حسين	التجارة	الأردن	السعودية
منير فلاح الماضي	التجارة	القاهرة	الامارات
ميساء احمد عبد الهادي	التجارة	دمشق	اونروا
ناصر شافع أبو زرد	التجارة	دمشق	دمشق
نشأت علي توفيق الحسن	التجارة	دمشق	السعودية
يوسف الشيخ حسين	التجارة	دمشق	مدير شركة التأمين سابقاً
عمر حسين الأسعد	التجارة	دمشق	دمشق
حسن ابراهيم حمادة	التجارة والاقتصاد	بغداد	بغداد

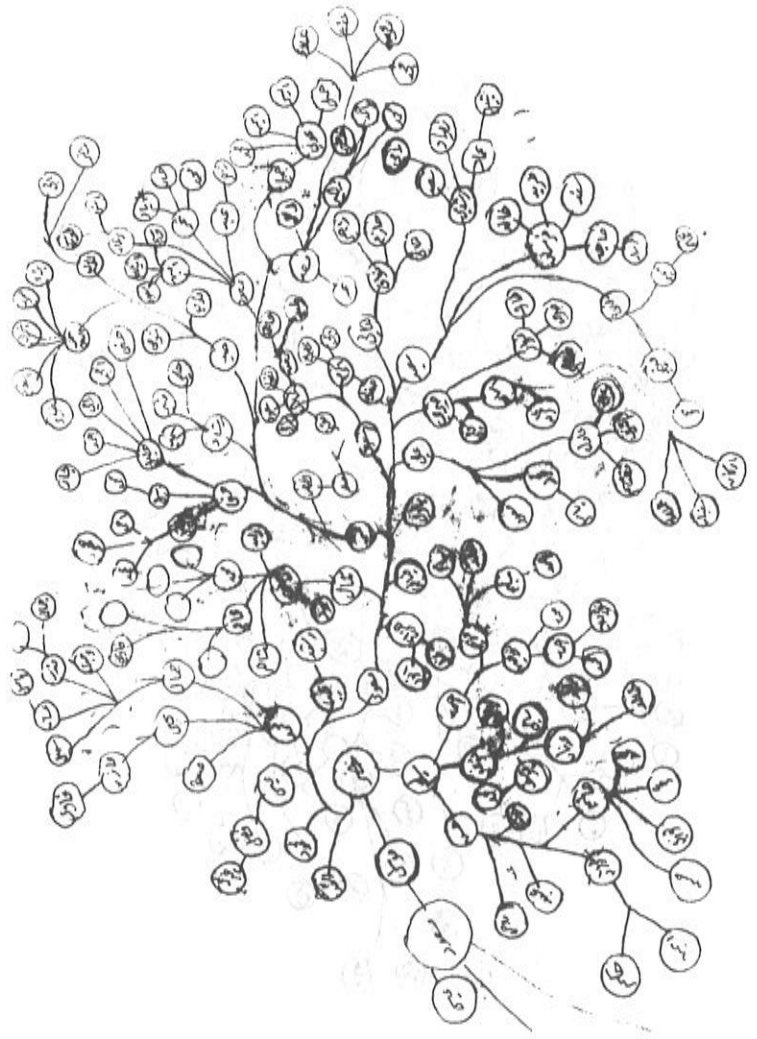


شجرة نسل آل ماضي عام ١٩٤٥

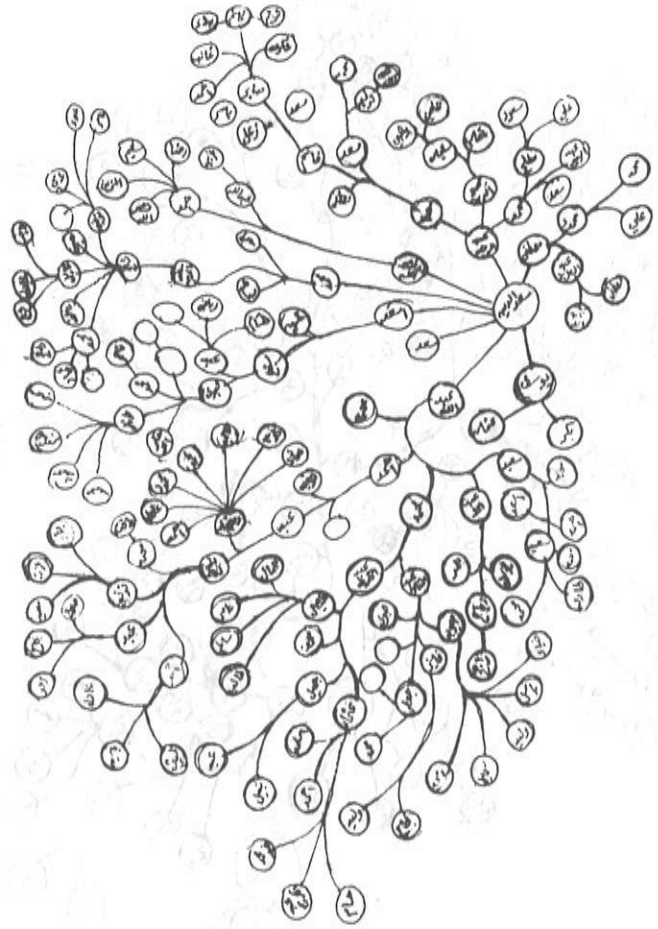


شجرة نسل آل ياسين الماضي ١٩٩٣

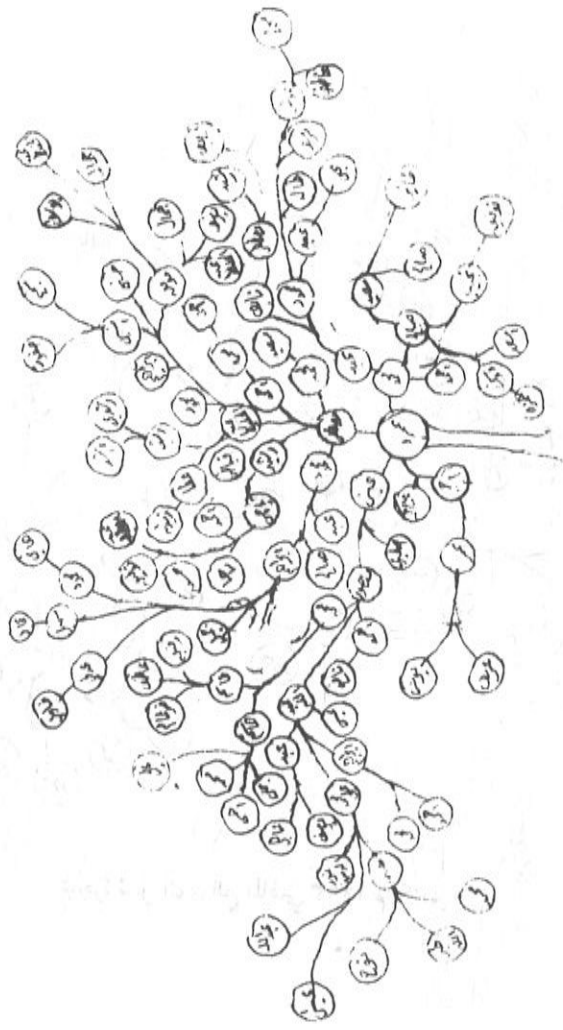




شجرة نسل آل خضر الماضي ١٩٩٣

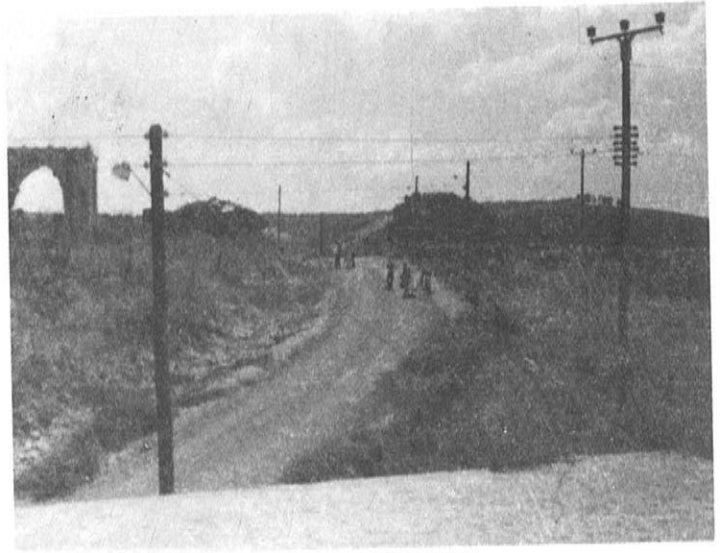
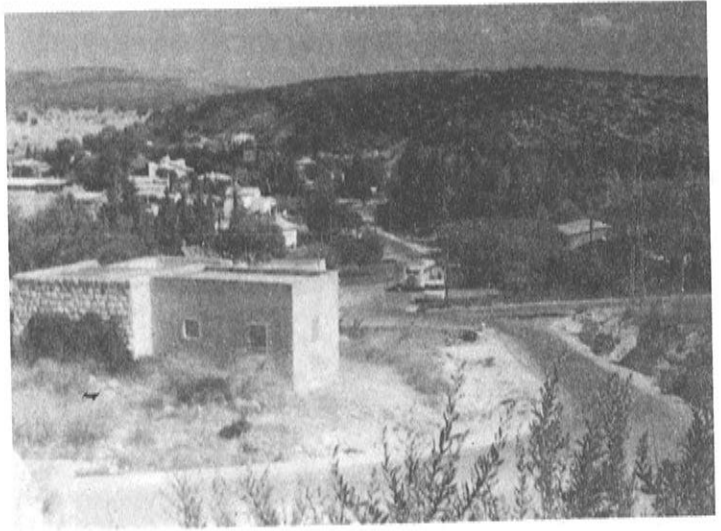


شجرة نسل آل سعد الدين الماضي ١٩٩٣

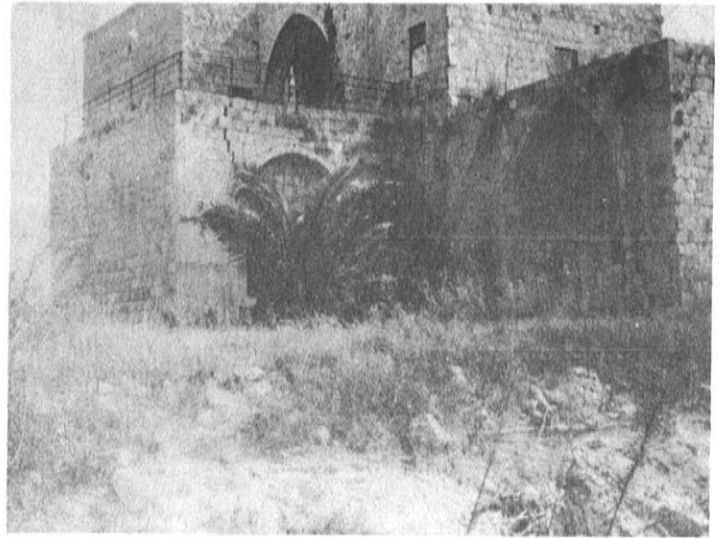
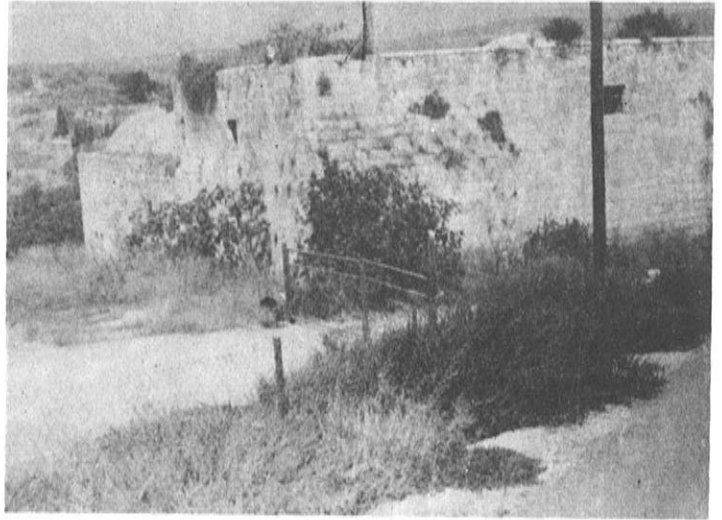


شجرة نسل آل عمرو الماضي ١٩٩٣





صورة ٢



صورة ٤

٢٣٤

## الفهرس

٧	.....	مقدمة
٩	.....	مقدمة المؤلف
١١	.....	الفصل الأول قرية اجزم
٣٣	.....	الفصل الثاني مناخ المنطقة
٤٣	.....	الفصل الثالث النباتات الطبيعية في المنطقة
٥٧	.....	الفصل الرابع السكان في منطقة اجزم
٨١	.....	الفصل الخامس النضال ضد الانتداب البريطاني
١١١	.....	الفصل السادس وصف عام للقرية
١٣٩	.....	الفصل السابع الحياة الاجتماعية في اجزم
١٦٣	.....	الفصل الثامن
١٧٧	.....	الفصل التاسع شخصيات بارزة من أهالي اجزم



بسم الله الرحمن الرحيم... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م...

المرحلة وحده... حيث استوفى هذا الوقت... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م...

في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م...

في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م...

في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م...

في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م... في سنة ١٢٤٤ هـ الموافق ١٨٣٠ م...



